# الأعمال الشعرية العربية الكاملة

أنور غني الموسوي

أنور غني الموسوي

# الأعمال الشعرية العربية الكاملة

الأعمال الشعرية العربية الكاملة

أنور غني الموسوي

دار اقواس للنشر

الطبعة الثالثة ٢٠٢٠

# المحتويات

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد واله الطيبين.

منذ أن اتجهت كليا للكتابة الشعرية باللغة الانجليزية في مطلع ( ٢٠١٧ ) و تركت الكتابة الشعرية باللغة العربية كنت أفكر ان اجمع كتاباتي الشعرية في كتاب جامع يجمع المجموعات الشعرية الاربع ( لغات ١، لغات ٢، لغات٣، لغات٤ ) التي كتبتها بنسخ نهائية بين الفترة (٢٠١٦-٢٠١٤) فكان هذا الكتاب جامعا لما كتبته باللغة العربية اصلا و ليس مترجما عن اللغة الانجليزية. و لقد قمت هنا بجمع النصوص من دون تغيير او تعديل و قسمته على ثلاثة اجزاء:

الاول: قصائد ٢٠١٤ و ما قبلها .

الثاني: قصائد ٢٠١٥.

الثالث: قصائد ٢٠١٦.

**و جميع هذه القصائد قد كتبت باسلوب السرد التعبيري و ان جميع مفاهيم و افكار و نظريات و اسلوبيات السرد التعبيري قد بينته تفصيلا في كتابي " التعبير الادبي" باجزائه الخمسة و غيره من الكتب.**

## الجزء الأول قصائد ٢٠١٤ و ما قبلها

الموت و الحياة (٢٠٠٣-١٩٩٧ )

حكايات (٢٠١٤)

رسومات (٢٠٠٣)

# الموت و الحياة

## القسم الاول : الموت

## الفصل الأول

أناشيد الشتاء تغرق في الضباب ، تترك في ذاكرة الشوارع نشوة لا تُنسى. زواياه الباردة تحفل بالصمت ،فأتجمّد في حلمي كشجرة غابٍ قديمة .

*

الصوت ينحني ، يتلاشى في الفضاء العريض . ليس للكلمة إلا أن تسقط في الوحل . السفن البائسة تخترق أُذني . تلك الأزاهير تبتعد، تتقيّأ الألم السرمديّ ، تورّثه الأجيال و الحلم .

*

حكايات الحضارة تغرق في المحيط .قيل حتى مياه البحر ، بما فيها من أساور و تواريخ قد إلتقمها الذباب في لحظة آسارة ، فصارت معدته ينابيع دافئة .

*

قلب العالم يتقاعد كأرملة . لا مكان لحلم الإنسان . لا دفء و لا نشيد . سنابل القمح تعرّي ساقيها ،تنحني خجلة فما في رؤوسها سوى الهواء الثقيل . أجل ، للمغيب ألف أغنية ، لا يعرف عنها الفلاحون شيئا.

*

السنين ترتجف ، قد أكل قشرتها الأطفال ، فلم يبق للإنسان فسحة تسع إبتسامته . كلا ، من الكذب جداً إتهام الجسد بآثام الإنسانية ، فحبّ القمر غير محتاج لدم الطبيعة .

*

ليس لي ألا أن أحتضر . و ليس للحضارة الغالية ألا أن تسأم كل قطرة صفراء في المحيط . للشمس إشراقة تجعل الشجر قصائد ساكنة لا تعرف شيئا عن الخلود . هكذا تكذب الحضارة ،

تتكاثر في أوردة غادرتها الاجراس ، تتمدد شارعا قديما ، أثلجه قلّة السائرين .

*

هناك الابتسامة باردة . ترتجف كنعامة تكاثر رأسها تحت الارض ، في أذنيها ينبت الشوك و الجياع . الدماء تملأ السواقي ، تلتهم عروق الأشجار ، فيتلاشى الحلم كبقرة هزيلة . كلا ، قلب الفلاح لا يعرف الكذب .

*

المدينة تسعل ، تتقيّأ الجمال ، تصنع من لعب الاطفال بنادق وأجساداً معتمة . النساء تستطيل ، تنتفخ بالصوت . الحضارة تسعل ، تبتدع تاريخ الدموع ، كلا الجمال شيء اخر .

*

كل شيء يدور بلا رحمة ، حتى الأزهار أصبحت شاحبة ، الأرصفة تتقيّأ الموتى ، خلايا رأسها تعفّنت ، في أحضانها يتفجّر الشيطان كقنبلة – هناك و ببرود – يقتل الشمس .

## الفصل الثاني

عيناي يملؤهما التراب . أُذناي تخترقهما الحضارة الناعسة . أكاد لا أعرف كيف يتاح هذا الهواء لرئتي .

*

السيول ما عادت تكفي لتضع حدّاً لهذا العالم السقيم . جسده شاحب كعصاة لا حراك فيها ، ليس هناك سوى زحف جنوني نحو الظلام الرهيب .

*

أجل ، لا بدّ من الموت الجديد . هكذا أخرج من خاتمي شبحاً للسلام . أجلد ظهر المجرة بالصوت العتيد .

*

**الوديان تختنق بالنمل ، تنطوي كمائدة للجياع ، تتكدّس أجسادهم رملاً رخيصاً ، يردم شقوق الشيخوخة في وجه الحضارة الغاربة .**

*

**أجل ، الفشل إرث هذه المجرّة ، لكي لا يقال أنّ الإنسان لا يعرف شيئاً عن الخلود ، و لكي لا أدّعي أنّ الحياة قد تقاعدت في موسم البذار ، سأخرج بقرة هزيلة تملأ الأرض بالنداء ، و لا تدع للمكان فرصة للرحيل ، هكذا تنشطر الكلمة ، كنجمة تسبح في النهر .**

*

**العالم يصغر ، عظامه تلتهمها الروائح الكريهة . كلا الروح إبتسامة للجمال ، أمّا هذه الحضارة فما هي الا مدينة للموت .**

*

العمر جداول قاسية ، تملؤها العصافير بالأُغنية ، تعلّم الإنسان الحبّ و الحياة ، أنا لا أنكر بهجة المدينة ، و لا أنسى ألوانها الزاهية على زجاج عدستي  لكن ما تراه من الدموع ، يكفي لأن يصمت الإنسان قليلاً .

## الفصل الثالث

زنبقة البحر حينما تبزغ أراها ، رغم أنني أنام على وسادة عمياء . كم قد حدّثني القادمون عن الفضاءات البعيدة ، لكني دونما وجع نسيت حكاياتي و جلست في الزاوية كعارف كبير .

*

السنين ترتجف قد أكل قشرتها الأطفال . لم يبق للإنسان فسحة تسع ابتسامته ، هؤلاء الجاثمون قد جعلوا من الليل فاكهة غارقة في النسيم ، لكنها لا تزال معتمة .

*

**عندما يتخلى التلّ عن أمجاده العظيمة ، و عندما أنسى أسئلة لطفولتي ، حينها يمكنك أن تتصور كم هي ضيّقة فضاءات رغبتي .**

*

**القمح و الزهور رائدان عظيمان ، يصنعان من طرق الموت غابات تسحر العيون . كيف السبيل ؟ و ما هنالك سوى طيور قد تجمّدت منذ شتاء بعيد .**

*

**هذا هو العالم الجديد ، يطلّ من النافذة دون مقدّمات جيدة .**

**تتبعثر حكاياته السمراء بين أغصان الكرم ، كأجنحة بلا وطن أو حنين .عند الساقية هناك تنتظرني ابتسامة ريفية قلبها الداكن لا يعرف العشق . أجل لقد تغيّرت الزهور ، و ماء النهر أصبح هزيلاً لا يتسع لإنتظارات الكادحين .**

*

لمن تقطف الأزهار ؟ و لمن تشعل الشموع ؟ الموج حطّم كل فراشة تذوب في حنينها الى نسمات الغروب الساحرة . الطرق واهية تدور دونما رجوع . أصابعي و نداءاتي لا تكفي لأجد نقاط بدايتي .

*

الصمت يتوسع في نسمات بشرتي . يهذي كنوارس بحيرة قصّ المساء اجنحتها . فلا سماء عالية و لا ساحل حبيب . سأتخلّى عن فكرة الخلود و الحياة السعيدة . فهذا العالم لا يبق للبهجة ظلاّ حينما يتحدث عن رغباته الحبيبة .

*

بداياتي شاحبة . قد استنزف ثيابها الشتاء . أصابعي تبخّرت ،

أطاح بها الحطّابون كأغصان تختبئ بين وريقاتها كلّ حضارة ،

لا أحدّث بأسرارها العظيمة .

*

**إنّ الطبيعة بارعة في إطلاق كلّ حكاية ممكنة  وكلّ حمامة تهمس في أُذني ، تخبرني عن ذلك الطوفان الذي سرق أعشاش الطيور ، فلم يبق سوى بشرتي الداكنة ، و عربة سحريّة نحو الضياع .**

*

**رغم أنّ الضفادع  نقيّة ،  ألا أنّها تعشق المياه الآسنة . و رغم أنّ هتافاتها تلوّن وجنتي المساء ، الا أنني لا أجد مسامعي توّاقة لغنائها العظيم**

*

**سأسقط في البئر ، فلوحاتها تخلو من الأسماك و اللؤلؤ  ،**

**أجل اللآلئ رسالة كلّ موت ، و إغتصاب للخليج . فينام جائعاً على رصيفه الذهبي .**

*

**تلك المستنقعات المتمدّدة كعذارى و سط الظهيرة فوق ظهري ، تلك الأيدي ذات الأصابع الطويلة جداً . تقطفني كأوراق الخريف بكل ودّ .**

**مرحى أيّها الخليج السعيد ، فالغروب ممتلئ بكلّ رقصة ساحرة .**

*

**القدس تتثاءب ، تبرز من بين أضلاعها جماجم الطفولة المسروفة ،**

**مرحى إبتسمي أيتها العواصم الجليدية، إيتها العصور . الليل يسير على ذراعين من إسفلت ، و أنا تلك الحجارة القديمة في رحم الارض ، أُتخم شجيراتها بكل سعال مرير . أسناني لوحة للجمال ، و شفتي المتساقطة في واحة الشوق حكاية شيخٍ مرّ يوماً بقريتي .**

*

**إقتربي ، إقتربي أيّتها الأهازيج ، أيّتها الأشلاء التي أعرفها ، ها أنا أتوقّف كالموت . عواصمي يلتهمها الجراد ، و فمي يذيب كل قارب غريب . مرحى مرحى إبتسمي أيتها الحرية .**

*

لقد أنهت الظهيرة كلّ شجيرة ساكنة فوق أغصانها تغنّي الضفادع الهزيلة , هكذا أخرج خريفيا كالشقوق الخشنة فوق أيدي الفلاحين .

*

## الفصل الرابع

ها أنا أحيا لأرى العالم الجديد ، ما عدت طفلاً . في فضاءات الغروب كلّ كوكب ينزف بالسلاح . هناك – في العتمة – يعطي البرود أحفاده دروساً في إشعال الطبيعة .

*

كل الرياح شاحبة . الأسلحة تخنق ذاكرتي ، تقتحم المكان ، توزّعني رسائل عشق أبديّ للجياع .

*

**الأقلام لا ترغب بكتابة شيء ، فالجمال هرب خارج المجرّة ، يبحث عن عاشقين جدد . العالم يختبئ في قارورة قديمة ، حتى الاعياد ،**

**ما عادت تطلق الهواء الجديد .**

*

**أنا لا أستغرب كل هذا الالم العريض، فقد تعلمت الأسباب الكافية .**

**الرغبة تجعل من الجمال مركبة ، ليس لها الا ان تصطدم بجوانب الطريق فتحيا .**

**هناك لا تجد للأشجار ظلّاً ، لقد كانت ريّانة كما يجب . أنت تعرف ،**

**قلب الإنسان مدينة من الجليد ، و ذاكرة توقد في إعماقه الرعد و السحاب .**

*

**هناك تنكمش الشوارع ، تطفو في سماء الصخب كمرضى تدوسهم الأقدام . الاطفال يتكاثرون في الآبار بحثاً عن أسطورة قديمة . حينها كنت طفلا ، فالماضي أطلالة عريضة يعلمني التخفي , أذناي ثقيلتان كالجبل ، لا تجد فيهما شيئا من الرحيق .**

*

**مواسم الخصب ما عادت تمتلك ثياباً تستقبل بها المطر ، لقد أوصد البرد أبواب أفئدتها ، مفاصلها تهذي ، أيّ خلود تعرف عيون الانسان الوقحة . خير للتأريخ ان يسال الأرصفة متاع سيل قد رمى به البرد الى جانب عتيق .**

*

**العالم شمس جائعة . كل ما يجيده إشعال الفتيل فيغرق البحر في الدموع . أجل ، ما زال السيل يحمل ذلك المعنى العظيم ، رغم أنني اصبحت مقتنعا أن الخرافة تستطيع ان تسكن البيوت المريضة كمركبة حديثة .**

*

**كلا ، أنت لا يمكنك ان تتصوّر غربة الأرواح التي تتعثّر في الطريق . البعد يأسر المكان ، و كما ترى ، ما لهذا الانسان الا الحكايات الشاحبة . انا لا أستغرب كل ذلك البرود في وجوه الاشياء . أعضائي تنشطر كحبّات الرزّ ، تختبئ خلف ابتسامة الليل العريضة ، تتمدد كالوهم في الحقول ، إنها جذابة و فياضة ، إنها مبهرة .**

*

**في ذلك الفضاء العريض ، الذي لا أنسى ، لا يبقى للإنسان قارب يسع أطفالاً يخرجون من الفرات ، جباههم السمر قد رسم النهر عليها كثباناً من الرمل الرفيع ، إنني أتذكرها كما يجب .**

*

**ليس صعباً أن ينزل الانسان من السماء ، و ليس صعباً أن يقف كشجرة قديمة تنتظر البهجة و الموت . أصوات الليل تثخن شرايين الانسان ، فلا يسري الخجل الى دمه . ها أنا أرى الطائف تتكاثر في المكان ، تدمي جبين النور الرفيع ، فتغرق المجرة بالعارفين .**

## الفصل الخامس

**الغروب يعبث برؤوس الاطفال ، ينثرهم في الحقل فراشات حاملة ، فترتدي الأشجار قبّعاتها الناعسة . توقفي ، توقفي ، أيّتها الأقدام .**

**أيّتها التعاويذ الميّتة ، فروح الانسان لا تحيا دون صبية يلعبون في الوحل .**

*

**لا زالت الاشياء تجرّني بنظراتها ، خيمة قاصية أنا ، و مناضل يفتخر بنفسه ، أجل أنا الوحيد الذي يعرف معنى الحرب ، لأنّني أتحدّث عنها بصدق .**

*

العاصفة تغيّر وجه الماء ، و كذلك الحرب ، تصنع من القلب الجبلي عشقا أبديّا للعابرين فلا يبقى للوديان سوى صدور مهشّمة و أصداء .

*

الحرب لون قاتم للفجر و غناء يسرق قداسة الدموع ، إنّها حكاية سمراء لا تودّع أسرارها الا في كلّ ساحل مظلم . أجل ، العيد و الحرب ، كلامهما يعزف لحن طيور مهاجرة ، قد نام بين أجنحتها صوت الشمس الدافئ.

*

للحرب رقصة جهنميّة خبّأتها في جبيني منذ عهود ، بين أطلالها سيقان أطفال عارية ، و فوق مياهها كل زورق يبحث عن شراع .

أنت لم تكن حاضرا بداعة مشهدها الاخير .

*

لقد عاد الجنود ، لقد عاد الجنود ، و عواصم أغنيتي تطنّ كبعوضة نحيفة ، تبتلع الضجيج و الأسئلة . لقد عاد الجنود ، مفاصلهم تئنّ كالثلج ، قبّعاتهم تتيه في الطرقات ، كعذارى قبّل جباههن الخريف .

*

ها أنا اسمع الأساطير ، التي تنزل من هناك ، هكذا سأعود و شفتاي مدينة غفت على أرصفتها تلال غيّرَ ملامحها المساء ، تغوص في رمالها حكايات جنود سعيدة .

*

هكذا أخرج من بين الأدغال فجراً جديدا يهدي المجرّة كل شيخوخة تعرفها السنين ، هكذا أنزل الى النهر بقرة تعشق النذور ، تغرّد في راسها الظلال الغاربة .

يعجبني لون الفجر ، يملا رئتي بأنفاس الثائرين ،

القسم الثاني :  الارض

الفصل الأول

يعجبني لون الفجر ، يملا رئتي بأنفاس الثائرين ،

**فأتلاشى في عشق الحريّة ، عندها لا يبقى للكلمة الصفراء فسحة على شفتي .**

*

**عيناي أحملهما فوق ظهري ، و يداي أصنع منهما قارباً يفيض بالعائدين . إنتظري أيّتها الافياء ، أنتظري أيّتها الفصول فقلبي لا يزال خفّاقا رغم هذا العالم الجريح .**

*

**إليك يا سيد الكونين ألف سلام من عاشق غريب ، و للفجر أغنية خضراء من يديك ابتساماتها . إليك و شفتاي تذوبان في قلب الزمن الرخامي ، هكذا يذكرني الفجر بكل دفء .**

*

**يا صاحب الهمّ الكبير ، صوتي متحجر وسط مدن تفيض بالنجوم ، تتيه انوارها فوق وجنتيّ كسنابل ضائعة تبحث عن سائرين .**

*

**اليك و انت شاطئ فسيح ، ما عادت تلك القلوب تجيد سفرا اليه . إنّها الاشراقة التي تنتزع الحدود داخلي ،**

**فلا يبقى مني سوى صوت يتجاوز الحرية و المكان .**

*

**يداك أراهما ، تمسح عن جبيني غبار انتظار غريب .**

**ترفعني بداية تصافح أمطارها . فتعلن الارض بداية موسم النماء .**

*

أليك كل فراشة تتمدد فوق أزهار ذاكرتي كلآلئ بحيرة ناعسة . كل ابتسامة تتفجّر في السماء و عيناك تحفظ بهجتي حينما يكثر الغبار، أيّتها الأرض الجحود، يا عواصم الجليد ، إنتظري ، إنتظري النصر .

## الفصل الثاني

سأنتهي في عشق هذي الأرض كفراشة مبهورة بين الغصون ، فوق رأسها تاج من السنن . هكذا أخرج من بين شقوقها حلما ذاب فوق شراعيه صياد قديم ، تصافحني سنابل القمح .

*

**مفاصلي تغفو بين جفون المساء ، ألوانها خيمة تجمّع حول نارها فتية يضحكون تمسح رؤوسهم أيادي الريح و المطر .**

*

**هكذا يتمدد المساء فوق رصيف ذاكرتي ، يلثم شفاه الأشجار ، كعاشق عاد قبل عام الى الوطن .**

*

**إوزّاتي تتجمّد كالعنبر في واحات هذي الأرض ، إصابع الشمس تعبث بشعري كل صباح ، توزّعني رسائل عشق آسرة ، فينام بين ضحكات سطورها أطفال قريتي .**

*

**أجل ، مقاهي الحلة تكفيني ، تصنع من أطرافي طائرة ورقية يلعب بها صبية في الجامعين ، ـجل هكذا أتلاشى باقة وردة لعاشق أسطوري ، في جيبه مدينة من الطيور و الشجر ، ينثرها فوق رؤوس الغابرين ألوانا من بخور جدتي .**

*

**هكذا اخرج فراشة واسعة العينين ، يتناثر فوق جناحيها صبية حالمون ، تهمس في آذانهم عصافير الصباح .: (إنّ القمر نزل البارحة عند الفرات ، و قبّل جباه الشوارع و الساكنين) ، أجل هكذا يشرق الفرات و سط الظهيرة يخلق السنين ، فتذوب على ضفتيه أصوات الشيوخ النحاسية ( فرات لم تزل تراتيلنا خضراء في السحر) .**

*

**فرات يا سيد الصخور ، تحت ثيابك تختبئ كل طفلة اذهلها ضوء الرعد في المساء ، و صوت امّها يذوب : ( انّ الفرات سيشرب الرعود ) ، فتغفو الطفلة فيك يا فرات ، و اغفو كعارف يعيش في مغارة في القمر .**

## الفصل الثالث

عراق ، قبلة الحرية على جبينك أنشودة توقض السائرين ، في كربلاء حزن الخلود و في سامراء كل شمس واعدة ، و على دجلة باب السماء العريض . أجل الأرض تجدب دون دم أو دموع .

*

أجل ساذوب في حبّك كالاعياد في بلدي ، دونما بطئ أو عبارة مؤجلة ، فالحرية لا تعرف الأناشيد الحالمة ، لا بدّ من يد و ابتداء . لا بد من حسين يحيى العالم الغريق . يشق قلب الزمن الرخامي . يضرب في الصخر حتى يشرق الامل الذي لا انسى تلفتي مبهورا فوق راحتيه .

*

سانتهي في حب دجلة و الفرات ، فكلاهما يدان طالما تلاشيت في عشقهما الرفيع . هي ذي بدايتي نحو السماوات التي اعرفها ، المليئة بكل دفء ، هي ذي حكاياتي تتساقط كشلال يقبّل جباه الثائرين . اجل هكذا اتعلم الانشودة الحمراء ، هكذا تبتسم السماء لعاشقيها ، و تشرق من هناك من يديك .

*

**أجل الارض و الماء و الهواء و السماء لي . من بغداد تشرق السنابل بألف ضوء ، و من كربلاء ألف دم الف يفور . فاتبعثر في أزقّتها حمامة غرقت وسط الظهيرة في الفرات .**

*

**يا سيد السحاب و المطر ، و كل حريّة حمراء لا تعرف الذبول ، يشق انتظاهرها خجل عريض ، فتنتهي في حنينها اليك عروسا ذاب في احلامها الموت و الزمن.**

*

**يا سيد الحرية الحمراء يا حسين ، في جنانك يشرق العاشقون كشجيرات ندية يلثم شفاهها الصباح . و بين كفيك تختفي النجوم و الاساطير كظل جليدي نزل ذات يوم مع المطر .**

## الفصل الرابع

في الظلّ الشفيف تنحني الاغنية ، تقبل الارصفة ، تجعل من افئدة الشيوخ موانئ للذكرى و حروب .

*

كلماتي تبحر هشّة ، تتناثر في المكان ، كساحرة اسطوريّة ذات مجد بلا حدود ، حينها يمكنك ان تتصور نهاياتها المؤلمة ، رغم كلّ ما ارى . لا بد اني سامتلك الشروح الكافية . لا بد اني ساخجل كثيرا و اعتذر لكل نخلة و خيمة قاصية .

*

في المساء اتجمع جيشا اسطوريا لاغرق في المحيط ، عندها سأبتسم كراهب يعرف الكثير . سأخرج زنبقة شاحبة لا أهتمّ بالشمس و الخلود .

*

ثيابي تتبعثر في المكان ، كبيوت قرية قديمة . الخيبة تتخلل أغنيتي ، القدس تسقط في غيابة الجب ، يوسف يبحث عن سيّارة جدد ، هناك في قرارة البئر سيشرق الجمال .

*

لقد تركت النجوم اثارا فضيعة على حلمي . لولا أنّي لا أعرف شيئا عن تاريخ الشعوب ، لولا أنّي لا أفهم الكثير مما يتفجر في راسي لكنت حتما و دون تردد ، صخرة برية تنبت بالزهر .

*

سيناء تراتيل شائكة . ضفائرها نسمة تتيه فيها الاسماك. أبوابها العالية قد سرقها النمل ، فتجمّدت سيقانها كالصنوبر في الشمال .

*

قلب مكة قد ابيضت عينها من الحزن ، فلتاتي الرمال القاسية ، تورث جبيني قطعة حلوى . الحرية لا تعرف الشفاه الباردة ، لا بدّ من يد و ابتداء .

*

**الايّام تختبئ ، و رغم مضلاتها العريضة ، الا انّ المطر لامس بشرتي الندية ، فخرجت فوق حقولها طحلبا عقيما و أعمى . منذ عصور و أنا أبحر في سواقي ذاكرتي ، بقايا ذلك الحطام الرهيب .**

*

**الليل حياة مؤجلة ، و وعد اسطوري بالخلود ، تفيض القسوة من اذنيه ، الليل مدينة الحلم ورغم انها شاحبة الا ان فيها زقاقا يسع الجماهير .**

## القسم الثالث : الحياة

## الفصل الأول

**سأذوب في قصائدي كنعامة بلّل أحلامها المطر . سأتلاشى في شقوق هذه الارض ، فالحبّ عالم غريب يتمدّد فوق الطرقات ، يسرق رغبتي و ابتسامتي اليافعة.**

*

**المسافات الواسعة في ذاكرتي قد جمّدها نزيف الشوارع و الساكنين . المركبات الباردة لا تعرف شيئا عن الجمال .**

*

**إنني أعرف أشياء لا أفهمها ، إقترب ايّها الصوت ، امنحني فرصة كافية . لغتي تنشطر كأوصال شهيد مثخن بالجراح ، الغربة تقتلني ، أشعر أنيّ أنتمي الى اجيال قادمة ، فدماي قد خبّأتهما في متحف قديم ، رأسي يخترق صخور الارض ، يتلاشى في سرعة الكلمة ، كعاشق يجر الضوء خلفه فلا يكون .**

*

للكلمة الف جناح يملؤني بالخوف . كيف السبيل لأن أرى ؟ حبّ الأرض لا يكفي ، لا بدّ من المجانية الكاملة. أجل ، حينما يصبح للزمن جناح يرتجف ، و للمكان قدم تمشي ، عندها ساجمع أنفاسي ، كباقة ورد تبتسم للغد القريب . هنا تتجمد الكلمة تحتاج الى شعر اخر ، الى جسد يرتجف .

*

دمي رسالة باردة . الأشواك تتخللني . جراحي تتكاثر في حقول اللغة كخيمة بدو قاسية . ما زلت أحفل بالنقص . اللغة تبحث عن بحارة جدد ، كلا ، الشمس ما عادت تكفي رمزا للحرية . البعد يكبلني ، ما زلت ملتصقا بالارض ، كلماتي تشعر بالبرد ، اطرافي تتجمد كقطارات يقطنها مسافرون من ثلج ، أنني حجل جدا .

*

ها أنا اتغذى بكلّ قسوة ممكنة . ها أنا انتظر . فليأتي ، ليأتي الزمن الذي لا أنسى . للحبّ ذاكرة لا تعرف الدموع ، و الموت . ها أنا اتعلم رغبة الأشياء . وجه الماء مرآة كل معرفة .

*

هكذا يفترس جسدي الارض كظلّ يحطّم مملكة نمل عظيمة . وحيد كالحجارة أنا ، الحجب تصنع من حنجرتي مركبة لا تصلح لشيء ، لست نقيا كما يجب ، مفاصلي شبكة صيادين في بحيرة قتلها الملح صوتي يتكاثر في الرمل كصنم اسطوري يتخلل بشرة الجيل الجديد .

*

الموج الصعب سأعرف رغبته . بهجة الازاهير سأعرفها ساصمت لعلي أتذكّر شيئا سأنتظر كشجرة  أرز تفيض بالعائدين.

*

ركبتاي أثقلهما الصدأ . جبيني يلتصق بالارض الفرحة تتجاوزني. كم يخجلني هذا النقص .أنني أتهيّأ بما أمتلك إمنحني فرصة كاملة فأنا سيل  من الاعتذار و النداء .

*

**ها أنا اتعلم الأغنية، عيناي لن تسقط ثانية، يدي لن تهذي. هذا عهد و احتفال .**

*

**الآن اشعر انيّ أكثر نضجا، أسيل فوق الظلام كالندى . لا أترك نافذة للشمس لغتي تصفع وجه الأرض. كلّ هذا بحجّة انيّ عاشق للجمال ، و باحث عظيم .**

*

ها انا اتساقط بصمت و غربة كاملة . كلماتي ترقد في أكفان من الرياح و ملامح وجهي مؤجلة . لست مضطرا ان أرى القمر كالعاشقين ، فأنا لا زلت أسمع أخبارا عن أناس ذابت في أحلامهم مدن باسمة . من هنا ، تعلّمت كيف أبحر هلالا يعلن بداية الشهر الجديد .

## الفصل الثاني

كلمات الرب امل بهيج ، بابه الواسعة لا تفتح الا بالحب . اني اكاد اتلاشى كالنعامة في خجلي . ارى اثار حبك على وجه الزمن ينابيع تفيض بالثائرين ، في اوانيك ينزل القمر كل مساء ، فيلعب به الاطفال حتى تغفو عيونهم ، بعيد كالحجارة انا لا ماء و لا زهور . كلماتك كالأعياد تلبسني الثياب الجديدة .

*

**حينما يتصفحني قربك الحبيب ، ككتاب رث ، امتلئ رعبا ، هكذا تهبني الحياة الصادقة .. الامل الوحيد .**

*

**شكرا للربيع يعلمني ثورة الحياة في اغصان الجماهير اليابسة ، شعبان شهر المطر يملا الارض بالعهد الجديد، فيه تفتح الاشراقة جفنيها ، لست وحيدا العالم يصغي ، يصرب في الصخر حد القرار ، يشق بذر انتظاره ضياء في رحم الكون ، فلا ينتهي سرور الارض ، اجل في كربلاء نلتقي بلا دموع .**

*

## الفصل الثالث

الندى يتجول في الشوارِع كالباعة و الاطفال ، يقص عليهم كل حكاية مفرحة ، كل مساء يخترق اوردتي ، يجعل من ذاكرتي عصافير تردد نشيدها القديم .

*

لغتي ليلة عيد باردة ، دونما خجل سكنت قلب الشمس ، تساقطت ورقا مصفرا دون عناء ، بتلقائية كاملة هكذا اراني سرابا احمل في جيبي حلوى و وعود .

*

ساغوص في اعماق الارض عسى ان يجدني هواة ينقبون . ساصمت عسى ان تسمع الفوضى صوتي . هكذا اتعلم كتابة التاريخ الجديد ، حيث لا اعرف الماء الا خلا يجفف دم اوردتي ، يضع الحب في جيبه ككمثرى مظلمة ، شيدت العصافير في ثقوب عظامها اعشاشها الامنة .

*

**انا اخر ما كنت ابحث عنه ، ها قد تعلمت ان استدير بلا حدود ، مدينة انا بلا منار يناطح السماء ، اجلس وسط التل ليس لشيء سوى اعتداء على الطبيعة . مرحى مرحى ايتها الكلمات البائسة .**

## الفصل الرابع

**لست ظلا لامتلك كل ذلك التاريخ العظيم . اطرافي تدفأ بها الحطابون . اللغة اقفلت دكاكين بهجتي ، جعلت مني شبحا اسطوريا قد غادرته رغبة الحياة .**

*

ها انا ارى اعشاش الطيور ، تحملها مركبات لا تنتهي ، اجل للطيور قلب عامر بكل حكاية حبيبة .

*

اللغة مسامير صدئة ، لا تعرف شيئا عن الحضارة ، عيونها اوراق من المطر ، تصنع من قلقها عكازا متعبا قدماه غائرتان في الوحل . في احضان هذه البهجة الاسرة اكاد لا اميز وجه الارض عن اجزاء من كتفي اتبجح انها راقية . اجل لا بد اني سأمتلك كلمات البحر حينما اتحدث عن الاشراقة داخلي .

*

فمي يتلفت وسط الكلمات . الحرية تتدفق من اذني كالنمل . انني اتلاشى في سرعة الكلمة كعاشق يجر الضوء خلفه فلا يكون . ما عدت قادرا على ان استحم في الفرات ، ان اجد في دمي مركبة ابحر بها نحو الشمس .

*

سأذوب في المي كأنشودة فلاح ينبت بين القمح . حقيبتي تفيض بالسائرين ، ليس لي سوى ركبتين اتلمس بهما وجه الارض . ليس لي سوى شوك يلتهم مفاصلي ، ينثني حول حلمي كبائعة لبن بارد في صباحات الشتاء .

*

هكذا اكون قد تعلمت الكثير . حينما يصبح الشعر اثرا ، و حينما تنكر الكلمات شاعرها، فاعلم انك تنظر الى ليلة عرس تفيض بالجفاف . اجل انك ترى ما ارى انه احتفال ، انه التلقائية الكاملة . اجل انك ترى ما ارى كل شيء يغني كل شيء يريد .

## الفصل الخامس

لست مضطرا ان اهذي كقصبة يصنع الظلام من راسها قبقابا ورديا لزبائن حمامات الحلة القديمة . ها انا اتفجر كينبوع ماء اسن ، القلق يلتهم اصابعي ، يصنع من اغنيتي ازمنة مثقلة بالصدأ . هي اخر من يتحدث عن الحرية و الجمال .

*

**صوتي ليس حضاريا كما يجب ، ليس لشيء ، سوى ان كلماتي تتساقط بغرابة كاملة . المساء يفيض من اذني كقطار يخترق حلم الاشياء ، لكي اكون حضاريا كما يجب ، لا بد ان يذوب الظلام في دمي ، و ان اصبح كالثريا بلا الم بلا رجوع . تبا متى تنتهي هذه الفصول، فتبدا الحياة .**

## الفصل السادس

**اليك ايتها الانهار النازلة نحو الجنوب ، نحو عالم يغرق بالثلج ، انني لاستغرب لابتسامات الشتاء ، كيف اودعت في حقائبك اسرارها ؟**

*

انتظري انتظري ايتها الفصول ، فاقدام الزمن العريضة تتعثر بكل ابتسامة ناعسة ، و كل وريقة قد احرق نهاياتها المطر . انني اراها و اسمع نداءاتها الشفيفة .

*

ايتها النذور ، ايتها النذور ، الا تعثرين على المي الحزين ، على جسدي الغريب ، فها انا ذا شلال طويل من الحكايات الداكنة ، رسائل الزمن الجديد ، الحرية الجديدة .

*

اقتربي اقتربي ايتها الاشلاء التي اعرفها ، ما عدت اجيد الغرق في عشق الحرية ، ها انا اتوقف كالثلج ، عواصمي يلتهمها الغبار ، و فمي يغتصبه كل قارب غريب ، مرحى مرحى ابتسمي ايتها الحرية .

*

## الفصل السابع

**انا ارى هذه الساقية ، لاني رايت ساقية قبلها انا ابحر بالونا في فضاء هذه الورود ، لاني عظامي تآكلت قبل عام ، و ازدهر الصدأ في احلامها .**

*

**انا اسمع هذا الصوت ، لاني سمعت صوتا قبله . انا اتلمس وجه الشتاء ، لاني صفعت جبين العنف داخلي ، كراهب نزل في سلة مع المطر .**

*

**انا ا شم رائحة الحضارة الميتة ، لاني شممت رائحة الحرب قبلها . انا امتلك عواصم الجمال ، لان اصابعي تحتضن قلب الارض كجذور سدرة بيتنا القديم .**

*

**انت تخرج من لون هذه الكلمة ، لانك دخلت في لون كلمة قبلها . انت تطارد حنين الفراشات لانك كنت حاضرا بداعة الغروب .**

*

**انت تعيش هذا العشق ، لانك ولدت في عشق قبله . انت تسير في مجرة من الالوان ، و حولك البهجة في ذهول، لان ركبتيك غابتان من قصب ، حملت اليها الرياح فلاحا اسطوريا سقاها بدمعه البريء .**

*

**انت حينما تقوم في الصباح ، اكذوبة ناعسة الجفون ، مرايا من القمح بقبعاتها و ثيابها المزخرفة .**

*

**انا حجارة صماء ، تشرق في لحظة سحرية ، لبلبل الهزار في حكايات جدتي الشتائية الآسرة معانقا همسات اللون و الشوق المتجمد في رئتي كمقاتل عظيم .**

**حكايات**

## فصل ١

في هذا القلب ازدحم الارث العميق . هنا يحكي الصدق كل ما يمكن ، لطالما دعونا الريح ان تتنفّس ان تتعرف على وجوه الازاهير ، انه الوعد ، حيث كل ما لا يمكن تصوره ، ابدا ليس وهما ، انه الجمال النازل باكرا يصافح الصبية في الطرقات .

نعم حيث تتجلى ، حيث تتلاشى جميع تلك الوجوه الزائفة ، ابدا ليست البشاعة حقيقة ، و لن تكون ، مهما حاولوا ، الا ترى انهم دوما في زوال ، لقد سرقوا ، قتلوا ، لم يتركوا شيئا .

عجبا من اين لهم هذا القلب القاسي ، الم يعلموا ان المساءات دافئة ،و ان الحقول لها نشيدها الرفيع ، كيف يكون كل هذا البعد ؟ انا لا افهم حقا ، الا تراها ، تنزل في كل لحظة ، يداها ناعمتان ، تزرع الرياحين ، كيف اذن يريدونها بشعة ؟ ايمكن لمن يزرع الرياحين ان يكون بشعا؟ كيف لهم ان يكذبوا كل هذا الكذب ؟

**روح الانسان عالم جميل ، جميل جدا ، كم احببته و كم امنت به ، اليس هي من تزرع الرياحين؟ اليست هي ؟**

**اجل تقدم ، ايها المريد ، تعال نحوي نحو عالم لا يعرف الكذب .**

## فصل ٢

**عجبا لهذه الغيوم المتسارعة ، كل تلك الاوراق اخبرتنا الكثير و الكثير ، لقد تعلمنا و تعلمنا ، و في مناسبات عدة ، الا اننا لا زلنا همجيين نتلذذ بقهر الانسان .**

**اليس التواضع ابتسامة رائعة ، اليس الينابيع صافية دوما ، و المساءات الحنونة رقيقة دوما ، اذن كيف يمكنك ان تكون حجريا و ان تصفع وجه الزمن و المدنية ، و تهين و تحتقر ، ايها البدائي يا عبء على ثقافات الشعوب ، و زاوية عمياء تتباهى بمجموعة كبيرة من المعلومات الرائعة التي تكدست و لم تثمر بل لم تنبت شجرتها اصلا ، نعم يكفينا اناس احبوا المعرفة و ازهرت و اثمرت في قلوبهم ، يكفينا هؤلاء .**

## فصل٣

الوصايا ، المنارات ، الحقول الحمراء ، الأصوات، ترسم على وجه الزمن يداً حديديّة شفّافة، و صادقة، حيث يترنّح الفكر، الطفولة تضحك، شيء لا يمكن تصوره ، و لا يمكن تصديقه ، حتى الغابات التي مررنا بها ، و ذلك المنزل ، أجل و الضوء فوق الجبل انيّ أتذكر جدا ، و أيضا تلك القبّة التي في البحر، والبرد ، نعم البرد، يا لجمال البحر ، و لا تنسَ ناطحة السحاب تلك ، أيضا ، و محطّة القطار ، عجباً كيف لا أكون عاشقا ، و كيف لا أرى كل هذه البهجة ، انّهم يحاولون سرقة كل شيء ، لكنّني لست عاجزا ، انت تعرف ، نحن أناس غارقون في العشق لذلك لن نموت ، نحن نمشي منذ أزمان بعيدة من دون أرجل و لا أجنحة و فوق ذلك يرمونا بالحجارة ، عجبا يا للغباء كيف تتصوّر أنّك تستطيع أن تُوقِف من يمشي دون أرجل أو جناح ، اصغي أنصت لعلك تعرف ، عجبا كم أحببت أن أحيا بسلام ، ألا تتفق معي ؟ ، أذن لماذا تنهمر من عينيك دموع التماسيح ، لماذا أنت هكذا ، لماذا ؟

## فصل ٤

سأعود ، و ذلك الألم الذي لا أنسى . المياه تتفجّر كأسراب الطيور ، كالخفافيش ، لا سماء و لا نجوم ، لا شيء سوى ألم غريب ، دمع غريب ، موت غريب .

أجل حينما تبكي حقول العنبر ، و الحكايات السوداء ، و تلك اللوحة الرائعة للفنان الغارق في نفسه ، وحينما أصحو وسط الطوفان لا أفهم شيئا ، أدار بين الايدي ، لعبة خالدة كوجه الشمس ، و حينما أردّد أناشيد النصر ، و الابتسامات ، حينها تشرق وحدتي الحزينة .

## فصل ٥

انه اجاد ان يكون مطلقا ، لطالما احب ذلك ، حينما تمر امام عينيه تلك الاصوات يتلمسها ، من الغريب انه يعرفها بدقة ، بدقة كبيرة ، اجل يمكنك ان تتصور، يمكنك ان ترى .

فعلا صدقت ما عادت الادعاءات تنطلي علينا ، الجمال ارث الانسانية الواسع ، اما هؤلاء و اعني هؤلاء قد غرقوا ، و كلنا يعلم انهم في عالم كسول من الاكاذيب ، و الادعاءات ، اضف الى ذلك انهم منبوذون .

يا للسخرية ، لا احد يريدهم و لا ينصت لهم ، هؤلاء و اعني هؤلاء ، مساكين فعلا ، شيدوا لأنفسهم سجنا ، سنوات و سنوات انفقوها و بعجل و بتواصل لأجل ان يغتالوا حريتهم يا للعمى يا للسخرية ، لقد شيدوا لهم كهفا مظلما ، اضافة الى ذلك فهو بعيد ، و ليته يرى .

اجل صدقت ما عادت حكاياتهم تنطلي علينا ، ماذا في جيوبهم ، جرب ، فالتجريب اساس العلمية المعاصرة ، جرب ، لن تجد سوى الطبقية ، و الاوهام ، و طبعا العقد النفسية ، و

**الحقد المريض ، بصراحة بدأت اشك في صدق نواياهم ، و بدأت اعلم انهم لا يرون شيئا ، هؤلاء ،و اعني هؤلاء ، المساكين .**

## فصل ٦

**لطالما كذبت علينا ، لطالما مجدت الحداثة الغابرة ، لكن الا ترى كل تلك البشاعات ، اعتداءات ، اكاذيب ، استغلال ، عبودية ، استباحات ، تزييف .**

**كلا نحن الان احرار ، المجرة كلها صارت تعرف الحقيقة ، لن تخدعنا ثانية ، لسنا ساذجين كما كنا . لقد تغيرت الانهار و الاشجار و الابتسامات ، ارادتها صلبة و سعيها نحو الحرية لا رجعة فيه .**

**اجل عرفت الانسانية تجاوز الزمان و المكان ، عرفت الفن المبهر ، جواهر الاشياء رأيناها ، انها تتجلى ، لا مجال للوهم بعد الان ، كل ما حدثتمونا عنه من سحر ما عاد يجذبنا ، كل ما سطرتموه من اساطير عرفنا انها خيالات و اكاذيب ، مجرد انطواء و فشل ذريع .**

**اجل ، الكل الان يحب بعلم ، و يكتب بعلم ، انه عصرنا ، لن تسرقوه منا بأكاذيبكم ، و هذياناتكم السطحية .**

**اجل لن تكذبوا علينا ثانية ، لا يمكنكم ذلك .لن تجرونا الى كهفكم ، و وحدتكم الفاشلة ، لن تجرونا ، لن توقفوا البشرية ، نعم نحن نرى بوضوح ، نعم انه عصرنا ، لن نعيش في الماضي الذي تريدون ، الذي تعيشون فيه ، ابدا لن يحصل ذلك .**

**منذ ولادتكم في السجن ، عرفنا انكم ستموتون فيه ، ، لا احد يراكم ، ابقوا في وحدتكم ، يكذب بعضكم على بعض ، يمجد بعضكم بعضا ، لكن اين انتم ، انتم في عالم اللاشيء ، انتم مساكين .**

## فصل ٧

ليتها انمحت ، ليتها تصير اكثر وضوحا ، دوما ضبابية ، تخدع ، تنشر كلمات الحب و السلام ، و في قلبها الشر المقيم ، لكن العارفين – بأصواتهم الصادقة و ايديهم العميقة – يشقون اقنعتها ، يحطمون اساور الوهم ، فينتزعون الافعى ، المتلونة ، بقفازيها الحديديين ، و وجهها الحديدي ، و رقصتها الحديدية .

نعم ساصير هواء بريا ، ادور بلا تعب ، اخترق مساماتها ، و جميع نوافذها الزجاجية ، و اتعلم حكاياتها العميقة ، حتما اني سأنتصر ، انه وعد انه احتفال .

## فصل ٨

**اليس جميلا ان تحيا الى زمن يملؤك عشقا ، انني اصير اكثر شفافية ، انني متخم ، وابتسم ، هنا امن و طمأنينة ، تتجاوز كل شيء .**

**الا تشعر ان كثيرا من تلك النجوم قد هبطت ، لم يبق سوى شيء قليل لكي يشرق .**

**نعم اعرف ذلك . و اعرف ايضا انها باسمة ، الارواح العميقة .**

**اذن مد يدك صافح الاعماق ، تجاوز البشاعة ، تجاوز الكسل الغريب .**

**نعم اني سأعمل بوصيتك انه حقيقة ، تصور لو انا جلسنا في بيوتنا ، و لا نتكلم معهم ماذا سيكون المصير ، نعم المصير المصير ، لولا انه مسالة مصير ، لما تكلمت معك .**

## فصل ٩

عيدها رؤوس الجياع المتربين .

الضوء خافت انا لا ارى بوضوح ، سأحدثك في وقت اخر.

قال – والهواء العذب يداعب نظارته – الم اخبرك عن الدهشة ؟ هنا عينات كثيرة تصلح لان نضعها في الحلقة القادمة .

اوه شيء جيد ، هل الصحراء قاحلة ؟

نعم حتى ان هنا كثيرا من النباتات اليابسة و الطيور الميتة و الجياع ، تعرف لم يبق منهم سوى الجلد و العظم ، كثيرون قد ماتوا .

اوه يبدو انه سيكون عملا مدهشا ، لفد بذلت جهدا ، المدير سيسعد بذلك .

اجل لكن الطعام هنا لا يكفي ، بل لا يوجد هنا طعام اصلا ، ما جلبناه معنا نفذ

اوه اذن ارجع سنعود الى هناك مرة اخرى .

اجل فالناس هنا جباع و الارض قاحلة .

## فصل ١٠

قال الجسر ذو الطابقين النهارات صافية .

قال الجسر ذو الثلاث طوابق الغيم سببه الغربة .

قال الجسر الصغير اي ذو الطابق الواحد اننا نسلم على المارة اننا نحب الهدوء.

انحنت ناطحة السحاب التي رايتها في مومباي ، على ساحل البحر ، تبسمت انها حكيمة كما قالوا .

و فجأة انهمرت طائرات بلا طيار انها زيارة تفقدية .

الاتحاد الالكتروني ايضا كان حاضرا ، الكل ينعم بالدفء .

يا للفرحة، يا للمكان المسكين ، المتلاشي. حتما كان الافق رائعا، و حتما المجالات و الرسومات عظيمة، لقد اقتحمت البسمة كل شيء ، كل نهار.

## فصل ١١

قال له أجب ، الست كنت معهم؟ طبعا انت لك الحرية الكاملة في الا تجيب، لأنك محكوم عليك سلفا، لكن تذكر ، نحن نعرف كل شيء. نعم حقوقك محفوظة ، واكرر نحن نعرف كل شيء ، الاماكن، المكالمات ، لدينا اقمار صناعية كما تعلم ، نحن نعمل بجد على حفظ أمن الناس ، و اسرارهم .كل شيء يتم بسرية كاملة ، نحن امناء جدا . لذلك نعرف عنك كل شيء .

قال الرجل الحر المحكوم عليه سلفا : أم تقولوا انا في زمن حقوق الانسان و الخصوصيات المحترمة . ألم تخبرني انت ان هذا العالم

سيكون واحة بهجة، وان الاقمار الصناعية و الانترنت ليس للتجسس بل لأجل اخذ صور جميلة للمجرة و كررت انه ليس للتنصت طبعا , ألم يقولوا اننا سنحيا في عوالم بيضاء ، أم يقولو ذلك ، اذن لماذا كل هذه الغربة ، و كل هذه الحمرة ؟ اين تلك البياضات، ربما نفذت الاقمشة.

قال بصوت مرتفع : ان في الهند و الصين ايدي عاملة رخيصة، اعمل هناك مصانعا لتنقية فكرك . كل هذه الرياضيات والفيزياء ،كلها لديك لكن كل ذلك لا يجعلك ترى ، شيء غريب حقا .

## فصل ١٢

لقد تراكمت السنين ، و ذلك العزف الاعمى يحطم كل شيء ، القارورة العمياء ، الشلالات العمياء .

لطالما شرب هذا الظلام سنيننا .

الا ترى انهم ينزفون ؟ حبات القمح لا تحلم بشيء ، عجبا الا ترى ؟ لا شيء سوى النزيف يا للشعب المقهور.

اني اردتك ان تعلم  اني كلما هبت رياح خلابة ، و كلمات رأيت الابتسامات العميقة ، و الخيلاء العميق ، و اللامبالاة ، و الاقدام التي تسحق شراييني ، و تعبث بدمي ، كلما رأيت ذلك ايقنت انه الخراب . يا للشعب الذي سرقوا ابتسامته .

## فصل ١٣

لقد ذهبوا بعيدا ، مزقوا جسدي الخالد ، مرحى مرحى للتمزيق الخالد ، العبث الخالد ، الحطام الخالد ، ثم اجيء بعد كل الحكايات البهيجة  ارش اناء الكرامة بالبخور و التعاويذ ، و

**ادعي اني كومة من الافتخارات ، من النعاس في يوم شتائي باهت ، هكذا نتعلم الحكايات البهيجة .**

## فصل ١٤

**ما عاد كافيا صوت الحب الذي يكذب ، و صوت النبل الذي يكذب ، و صوت الهمس الحنون الكاذب ، ما عاد صالحا للحياة ، لقد عرفت كل شيء ، اخبرتني المساءات و ايدي الحطابين بالأسرار الممكنة ، بالاكاذيب الممكنة ، حينما اتعلم وجوه الخديعة ، و اتعلم كيف اغوص في قرارة الخلود بلا الم ، و حينما اتقلب سمكة برية ذات اجنحة ناعمة ، حينها يكون القمر بدرا .**

## فصل ١٥

**لقد سالته فعلا ؟ هل تعرف هذا الصوت ؟ فلم يجب جيل بأكمله**

**اني سالته فعلا ؟ من اين يأتي هذا الضوء ؟ فلم يجب تاريخ بأكمله**

**و سالته ايضا ، اما آن لك ان تتخلى عن عشقك للدماء ، عالم بأكمله**

**و لقد سالته ، حينما مررت به يوما ، من اين الطريق ؟ فلم يجب كون باكمله .**

## فصل ١٦

**ايتها الفصول ، اليك وجوه غير ملامحها الغروب .**

**ايتها العذابات ، ايتها العذابات ، اليك كل شهقة وعنفوان . ما عادت يدي تتلمس النهارات ، و لا عادت النجوم الغريبة تأسر المكان . الست انت من اخبرني عن النصر العظيم ؟ الست انت ؟**

## فصل ١٧

**حينما عدت لم اجد تلك الاهازيج ، و لم اجد بحيرة الاوزات الناعسة ، مرحى مرحى ابتسمي ايتها الحرية .**

## فصل ١٨

**لقد همست من هناك .**

**اين تجد حكايتك ؟ نعم الورود البنفسجية ناعسة . ودروب العائدين و المرايا تفيض بالتعاريف الممكنة ، بالحريات الممكنة . لكن الطيور تعرف ، و الانهار الاسطورية ايضا تعرف .**

**اجل ، ان تلك اللحظة التي نعرفها تحتاج الى ابتسامة و دفء .**

## فصل ١٩

**الا تستطيع ان تردد معي ، فانني لا زلت اغرق في بحار الشوق ، و ادعي الحب السعيد ،  انني لا زلت ادعي ، لا زلت اتشبث بقطارنا الذي التقينا فيه ،  مع انني اعلم ان  الوان الظل ، و اصوات الرؤية ، لا تغفو الا بجانب ذلك الفضاء الفسيح .**

## فصل ٢٠

انهم يحتفلون ، يقولون قد اكتفينا . وهذا شيء غريب ، لأننا نعلم ان تلك الايادي و الاصوات و كل ما يمكن ان ينزل في الصباح الباكر من تلك الشرفة ، ليس له الا ان يمر على بائع الزهور .

## فصل ٢١

حينما تعلمنا الضحكات ، و حينما غقت اضواء القمر بين جفوننا ، و حينما تلمست وجه الصوت الغريب ، كانت المركبات تمر بسرعة باردة .

**عجبا ، كيف يمكننك ان اتصور ذلك ، و ان تعدد ما قالته الغمامة لك يوما ، و ما لا تفهم ، كيف يمكنك ذلك ؟**

## فصل ٢٢

نحوي ايتها الالام الغريبة ، نحو المياه الحديدية ايتها التوهجات البنية .

نحو سيجارة ذلك الشيخ السرمدي ، المتلثم بيشماغه كل صباح .

نحو الكؤوس الغارقة في التسبيح و الصلوات.

ايتها المسافات الرفيعة ، نحو الصدر المهشم المختصر للتواريخ ، و الافتخارات .

ايتها الحريات ايتها الاحتفالات الكاملة ، نحو وريقات دافئة و عزف من السحاب و المطر . نحو كل العواصم الجالسة في حديقة فلاح قد سافر بعد عصر النداءات و الثورات الجليدية .

اتعرف كم هو جميل ان تعمد الى جميع الطرقات فتصنع منها طائرة غير مألوفة تتكاثر كالموت ، نحو جسد النهار و الشوارع و الاقدام .

## فصل ٢٣

لطالما سرت وحيدا متلفتا بين الكواكب البعيدة ، هناك الازهار بنية تميل قليلا الى الصفرة ، كنياق العرب القدامى ، عندما تنظر امامك ترى قلائد رائعة ، و ابتسامات مفقودة ، لن تجدها هنا مهما حاولت ، و لو ادرت راسك قليلا ستجد مغارات و متاهات مظلمة مخيفة ، لن تجرأ على دخولها ، اضافة الى اننا مشغولون جدا بالزمن الذي يحصد انفاسنا ، فاحترس و كن حذرا فان لكل قدم تضعها على ارض ذلك العالم الجديد تكلف الانسانية حضارات كاملة ،فعلا انه زمن مكثف يختصر بأيامه السنين الطوال ، و الغريب ان صديقي يأتي و يخطب خطبة عصماء يمجد فيها التاريخ و لا يترك مجالا للمكان .

## فصل ٢٤

الصخب الغريب يتراقص كأشعة الشمس فوق ماء تتلاعب به الرياح ، يستخرج من جوف المكان صرخات احتفالية بعيون حزينة ، انني ارى الشحوب الذي يعتريها اني اشعر بالمها الصاخب الغريب ، خلف تلك الفضاءات الخشبية الحمراء ، الصلدة جدا من الانتظار ، اني اراها تلك القطارات الناعسة ، تخترق فضاء سجنها الطويل ،بأجنحتها المسائية ، فتحيا الابتسامة المفقودة و تهدا تلك الارواح ، و يهدأ كل ذلك الصخب ، شيء غريب جدا اليس كذلك .

## فصل ٢٥

ألا تتفق معي ، أنّ تلك الصخرة الملونّة، التي ألقتها أشجار السدر في حفل مهيب ، كانت صامتة بعض الشيء ؟ ، ألم تر كم كانت تتميع ؟ أليس من الغريب لصخرة أن تكون بكل تلك اللامبالاة ؟

يا أخي حتى الغزلان ليست كذلك ، اننّا حنونون فعلاً ، ولا نريد ان نكسر قلب أحد ، الصداع غير مسموح به ، ألسنا سياسيين كبار و رواداً للحرية ؟ نعم كلنا يحب التسامح الذي يزين الفجر، حتى الحضارة الغريبة ليست سيئة في كل ملامحها ، ففيها شلالات و رسوم تفيد كثيراً في صنع الزجاج المنتشرة في الطوابق الثلاث من بناية الحريّة .

تعال و أنظر ، لنعدّ أيّام العشق ، و الصدود ، آه متى ينتهي عصر الصدود؟ من السخافة جدا أن تتصور أنيّ سأمل من العشق، مهما حالوا و مهما حملت تلك الشاحنات العابرة للقارات من زيف و حقد. لقد أخبروني انهم يعدون العدّة لقتل كل القوارب و مرتاديها ، لأجل احداث هزات ارضية تجعلني أصمت ، إلا انّه ليس مشرفا ابدا أن أجلس فوق التل و يدي تعبث بالنصر و حلوى النسيم ، و أنت بعيد هكذا ، ليتك تفهم ولو لمرّة واحدة ، ليتك تكفّ عن الابحار نحو قدميك ، ارفع رأسك قليلا ، فان السماء جميلة ، أنظر الي.

## فصل ٢٦

لم يترك ساحة عامة ، ولا شجرة و لا زمنا رماديا الا و تحدث فيها عن امجادنا ، لطالما قلت له ان يتحرر من العشق ، فانه ما عاد يرى، لقد اخبرته في ذلك المساء ، و كنت جادا فعلا ان النهايات الوردية من عبث الوعود البراقة التي تتربع السخرية ، في الحقيقة هو كان يعرف ، نعم انا لا انكر اني رايته في اعياد كثيرة يلبس ثيابا ملهمة ، لن اتخلى عنه فانا اؤمن به ، اليس هو صنوي و اخي ، أ ليست هذه التماثيل تدور بلا رحمة ، اجل عشقه المدمر المفروض جعله كالذبابة بلا وزن ، و بلا حراك ، تصور حتى مباراة الديكة غادرتها نكهة الحرية ، شيء ملفت للنظر فعلا ، قالوا ان الابواب القديمة التي فشل المعماري الابهى في اصلاحها كانت سببا في تدفق كل تلك المياه الاسنة و

**العذابات ، ربما على ذلك المعماري ان يراجع اسس ثورته . فما نرى في غليانه سوى البريق.**

## فصل ٢٧

**الالوان ، الالوان ، الالوان ، الالوان ، حكاية و فضاء ، الم تسمع ؟ كيف لك ان تتعمق في روح هذا الوحل و هذا البرود ؟ أ كل هذه البهجة لأجل الحرب و القتل ؟ عجبا لكل هذا الاتقان ، لهذه الصروح و البروج و الكلام المنمق ، أ كل هذا لأجل الحرب و القتل ؟**

**اه ايتها السماء الحنون ، اعمى انا لا استطيع ان ارى ، الرواء يدان ناعمتات .عندما استيقظ في الصباح ، اصوات للموت ، عندما اشاهد الابتسامات، وجوه للموت ، الموت ، الموت .**

عندما اتكلم عن الحلم ، قطارات للموت تخترق اذني .

اه ايتها الاسارير ، ايتها القصص الغاربة ، هذه طيور مبهجة ، و اسماك ، و ازاهير ، ايها العالم الغريب ، متى سأنتهي منك ، ليتني اعلم .

## فصل ٢٨

لعلها تريد ان تسالك شيئا ، انني ارى اطراف زواياها خجلة ، اوراق تتساقط هنا و هناك ، و ثلوج ، انها تفيض بالثلوج .

لقد اخبرتهم جميعا اننا لا نرى هكذا شيء الا بواسطة الاقمار الاصطناعية او الشبكة العنكبوتية ، او الاكثر من ذلك، الا ترى ان فمها يسع المجرة ، و يدها تعبث بكل شيء، تعيد ترتيب التاريخ ، المهم ، ليس هذا موضوعنا سنتحدث في ذلك لاحقا ، لنرجع لحديثنا ، نعم الثلوج تسرح شعرها، يا لها من مدينة ناعسة ، هذه ليست شيخوخة ، كيف وهي لم تبصر النور بعد

**؟ و رغم ما قيل عن مجدها العظيم ، و الامسيات معسولة الحلب ، عيناها لا زالت تتلفت ، تلك الطيور البنية تتيه كنفس بريئة في مساءاتها الصغيرة ، عندما كنت طفلا تذكرت ما يحصل الان، كانت الالام تنهمر كالمطر، و كانت هي مدفونة تحت التراب ، نعم و يا له من تراب ، انتظر قليلا ، لعلها تريد تن تخبرك شيئا لماذا لا تصغي الا يهمك امر التراب الذي على وجهك ،من سيعرف ؟ من سيكتشف؟ ، اليس لهذا الالم نهاية ؟ عجبا ماذا يمكنك ان تصف؟ ،من سيجيد اعتناق تلك الحروف ، حكاية العدالة ، و المدن الامنة ، حتى الذئاب تتخلى عن غربتها ، و تنام الطرقات كتماثيل من ثلج ، ليتني احيا لأرى الزمن الرفيع، القارئ الرفيع .**

**فصل ٢٩**

**حقول ترتدي الشتاء و سنابل بيضاء بصوت جهوري ،**

**و يدك ، تلك ، تصافحني وسط الدهشة ، لقد انتهى القلق ، فيأتي الصوت ، التاريخي الرهيب ، أ هكذا تكون الامال ؟**

**حينما نتذكر تلك المساحات المتموجة ، يملانا الضحك ، و الحنين ، نعم ان ذاكرتنا ملهمة ، فهي مليئة بالنيران و الدموع ، ربما ذلك سيجذب اصدقاءنا في ( بوتز ) و السيدة كيرك *.**

**فتنوي المجيء الى هنا ، و الابحار في هذه الذاكرة ، و التزود من بحر الالهام هذا ، ولم لا ؟ ، فنحن يمكن ان نكون كتاب جيدين ، و بحجوم استثنائية ،**

**اليست هذه دماؤنا تسيل بلا حزن ؟**

**السنا نقتل بدم بارد و سط احتفالات راس السنة ؟**

**اجل يمكننا ان نكون كتاب جيدين ، نزرع القمح و نشتري عكازا لتدفئة الخريف ،**

**لقد سئمت هؤلاء التجار و اهل البضائع الرخيصة ،**

**يحملون الينا عيونا فرحة ، الا تمل من هذا الاستعباد ؟ اما تشعر بالخجل ؟**

**المراة التي لا تجيد الطبخ لا يرغب بها اهل القرية ،**

**و الاكلات الجاهزة ليست حلا موفقا ،**

**ليتك تصغي ، لا بد من الحرية ، لا بد من ابتداء ، و صرخة رفيعة توقظ النيام .**

.

**( بوتز) اي صفحة (poets ) في قوقل بلس للشعر باللغة الانكليزية ، و سيد كيرك (R G Kirk ) المشرف على الصفحة .**

**فصل ٣٠**

**بلدي ، خضراء ناعسة على راحتيك البراكين .**

**و الجبال ، الجبال ، الجبال ، ليست وعرة كما يقولون ، يتراكض هناك الصبية فوق الوديان . فوق بساط طائر طويل بين رؤوس الجبال .**

**تصور حقول خضراء و لا زال الجراد يعبث ببلدي ، يفصل الثياب ، يضحك ، وجوه شوهها الغروب ، وجوه الظلام الاعمى**

، انظر الاساور تتدحرج نحو الساقية ، نحو النخيل ، نحو الفضاءات الداكنة .

اني ارى صورة ، نعم انها صورة ، او طائر ، او خيمة بدوية فوق رؤوس الجبال ، ترعد فوق رؤوس الجبال ، و في ذلك اليوم العاصف في ذلك الافق الداكن ، الشلالات الشلالات تخرج رؤوسها خوفا من المطر ، تتلفت و لا تهتم بشيء ، تلك الشلالات ، تلك الشلالات يملؤها الزهو ، تغرقني ، فينحي وجه الماء يتقوس يتعالى ثم يسقط بقوة ، ما من احد هنا سوى الجبال و الاشجار الداكنة ، و تلك الشلالات و تلك الفضاءات الباردة ، لقد اشرقت الشمس ، انني اشعر بالدفء .

## فصل ٣١

اليك ياتها الخالدة جميع آلصروح و الابتسامات الممكنة و اناشيد المطر البهية اليك ، مريم ، كل الفضاءات التي طالما عشقها العارفون كل يد بيضاء تشق قلب الزمن الرمادي حينما تفجرت اسارير الصباحات

و انزوى الظل الغارق في الضباب
حينما تساقطت اقنعة الظلام الجاثم فوق صدر الحرية
حينها عرفت ان للشمس وجهها الناصع البهي
وراحت اجنحة النور تضاحك ايامها العامرة
انه المسيح عبد الله يرسل بشاراته الخالدة
ايتها الايام الباسمة ايتها الاسارير
احمد سيهزم وجوه الزيف و العتمة بكل كلمة حب تحطم جبال الوهم يحيى الخضرة في ربوع الارض القاحلة
و يعلم المعمورة حكايات الحكمة و النور بالسلام بالسلام بالسلام

## فصل ٣٢

نهر معلق بجدائل الفردوس (١) يختصر تواريخ هذي الارض انه المرآة الصافية التي طالما رات فيه الحرية و جهها نعم انه سيد المياه (٣) نهر يصنع عقول عاشقيه فتعانق الخلود و يجرى حبا في شرايين ساكنيه (٢) و تتبسم على بابه وجوه الشفاء (٤) جبرائيل المقدس (٥) بيده العالية شق جدائله النقية و حكى قصة الابدية في عينيه الباسمتين يا ترى هل رايت في عمرك نهرا يجثم على ركبتيه فيحطم اوهام الغروبيين ولانه يفيض حبا و معرفة حقدوا عليه و انبتوا في جسده الطاهر كل سهم كئيب فسالت من مسامات بشرته كالكواكب السيارة انفاس الثائرين يا ترى هل رايت في عمرك نهرا يسير في قوافل المؤمنين (٦) يسكنه شيخ الماء (٧) و يفيض بكنز من ذهب (٨) يحصد القمح و يجلس تحت الظل يقص على الاطفال اغنيات قديمة و يتعطر بالمسك

**كل ليلة (٩) فتتلون السماء بعبقه الرفيع ويخبر الزمن انه سيد النار و النور (١٠) غير مكترث بالعمى المتوسد لذلك الغباء الغريب من انفاسه يتناثر التاريخ هنا و هناك و هناك حتى انك لن تجد بقعة على الارض الا و كان قلبها من صنع يديه الكريمتين يا ترى هكذا نهر ابدع قانون المدنية بحكاياته الموغلة في النور و الميزوبوتوميا (١١) التي اعلنت عرس المجموعة الشمسية (١٢) نهر يقف الخلق طوابير مبهورين امام الخطوط العريضة التي رسمها على وجه التاريخ وتنحني الايام امامه بخشوع يا ترى هل يقبلني هكذا نهر عاشقا بدائيا يحمل في يديه حلمه المتصاغر الكؤود**

***

**١- اشارة الى خبر ان الفرات من انهار الجنة**

**٢- اشارة الى خبر ان الفرات سيد المياه في الدنيا و الاخرة**

**٣- اشارة الى خبر ان في الفرات شفاء**

**٤- اشارة الى خبر ان من شرب من الفرات صار محبا**

٥- اشارة الى ان الفرات و دجلة و النيل قد شقها جبرائيل

٦- اشارة الى الخبر الذي يقول ان نهر الفرات من النهرين المؤمنين

٧- اشارة الى خبر ان ملكا ينزل كل ليلة يطرح المسك في الفرات

٨- اشارة الى الخبر الذي يقول ان ملك الماء تجسد في موجة من ماء الفرات

٩- اشارة الى الخبر الذي يقول ان الفرات ينحسر عن كنز من ذهب

١٠- اشارة الى خبر ان في الفرات نور و نار

١١- بلاد ما بين النهرين (**Mesopotamia** )

١٢- اشارة الى الابحاث التي دلت على ان اهل سومر قد عرفوا المجموعة الشمسة و رسموها .

# فصل ۳۳

**حينما خرجا مبكرا لصيد انجم الخلود كانت ازاهير السوسن ناعسة و الجو ممطرا و ذلك العجوز الذي مررنا به ايام الصبا الذي كان يتوسد البرد حدثهما و اشار بأصابعه الصلدة الى عين الشمس و هما ، كعادتهما لا يلتفتان ، و كعاتهما كانا نحو قدميهما ينظران متى يعلمان ان الخوف لون من الوان الحب ؟ و ان البعد حكاية صادقة عن القرب الرفيع ؟ فحينما تتكاثر ضحكات الوهم و تغاريد الطحلب و حينما تغفو انفاس النور حينها يعلم الجميع ان الموت قد اكل شهيق الارض و ان جميع الاخبار التي نقلها البحارة لم تكن وفية . عجبا ، للمسير الاعمى ايها التاريخ البني الم تخبرهما ان الحقيقة هنا في مدن كلماتي الم تخبرهما ان بوابة الخلود هنا بين يدي الم تخبرهما بذلك ؟**

## فصل ٣٤

**العيد يتكئ على كرسيه الرفيع يجثم على ركبتين من ثلج . يقص علينا مآثر الاجداد الباسمة يصافح ازقة مدني الحبيبة . بابل و طيبة و شرفتي النيل العظيم. العيد وجه براق للفجر لطالما ابدع معرفة السحر في القلوب المتجمدة من يديه الباسمتين جرت تلك الحضارات البعيدة . الا ترى كل تلك المنارات و اصوات الخلود . الا ترى خطواتنا الندبة تلك وازاهير السوسن و قصائد العاشقين في قريتي تغرق في احلامها في لحظة اسرة . تودع في الفجر انفاس الثائرين فأتساقط مطرا يضاحك الشتاء اجل ، كم كانت خطواتنا ندية لطالما حدثتني عن بهجة الشرق التي لا انسى عن حكايات الفرات وسيناء و القدس الجريح عن الم اوهن ركبتي التاريخ الرفيع لطالما حدثتني بكل ذلك**

## فصل ٣٥

كم قد حدثتني المساءات الشفيفة التي لا تنسى و وجوه الغد التي التقيتها في المراكب السومرية في عصر ما قبل التاريخ المبحرة نحو الشمس كان وجهك الرفيع و صوتك الرفيع و المتنبي و السياب و رامبو (١) و الحلة و زهير الشيخ (٢) و جبار الكواز (٣) و بغداد و احسان الشماع (٤) و النجف و السبزواري (٥) وانت حاضر دوما و البيت العراقي التونسي (٦) وعلاء الاديب (٧) و عيسى ابو راغب (٨) و ميكانزما الجمال (٩) و مستر دنكن (١٠) و عهود الومض (ها انا اتعلم الاغنية عيناي لن تسقط ثانية يدي لن تهذي هذا عهد و احتفال .) (١١) و ذلك الضوء البني المتوسد لحقول لطالما كنت اطير فراشة فوق مدنها الباسمة ( دوما هناك شيء يستحق الشكر )(١٢) اجل دوما هناك شيء يستحق الشكر .

هذا النص تعبير عن شكري لكل هؤلاء و غيرهم من كان لهم الفضل علي بمناسبة حلول السنة الجديدة .

٢٠١٤\١٢\٣١

المتنبي و السياب و رامبو : من تأثرت بهم في كتابة الشعر

زهير الشيخ : طبيب اختصاص جراحة عراقي من بابل معروف ، عالي الثقافة و الادبية وتدربت معه في الطب قد شجعني كثير على الفكر و الادب .

جبار الكواز : شاعر و اديب عراقي معروف كان رئيسا لاتحاد و كتاب بابل حينما كنت شابا صغير اتردد على الاتحاد ، وهو اليوم رئيس للاتحاد .

احسان الشماع : طبيب اختصاص امراض كلى كان المشرف على البورد العراقي في زمن دراستي .

السبزواري : السيد علي السبزواري استاذي في الفقه و الاصول .

**البيت العراقي التونسي : هو البيت الثقافي العراقي التونسي المتخصص بالأدب و الثقافة وهو اول مؤسسة ادبية انتمي اليها .**

**علاء اديب : شاعر و ناقد عراقي فذ و صديق واخ وهو رئيس البيت الثقافي العراقي التونسي**

**عيسى ابو راغب : شاعر و كاتب فلسطيني في مجلة المجسرة الادبية الثقافية التي نشرت شعر و مقالات لي .**

**فكرة استثنائية عن الظاهرة الجمالية و الاستجابة الجمالية اعمل عليها في مقالات نقدية .**

**مستر دنكن ( mister Duncan ) صاحب سلسلة مستر دنكن لتعلم الانجليزية الممتعة المعروفة على شكل فديو و التي استفدت منها كثرا .**

**١١- مقطع مقتبس من قصيدتي ( الموت و الحياة او ومضات )**

**١٢-مقولة عالقة في ذهني لا ادري اين قراتها.**

**رسومات**

## القسم الاول

**افق احدب، فوق ظهره اعمدة سوداء صلدة ، امامها اناس جالسون ذوو اقدام واسعة ، تدوس اشلاء مهشمة .**

**او :**

**القدس اغنية تغتصب تحت الشمس ، مرحى ، مرحى فلتبتسم الانسانية و ضميرها العظيم .**

**بناية شاهقة ، امامها رجل اجوف طويل ، احدى قدميه تعلو سلة نفايات قد تجمع فيها ثلثي سكان الارض .**

**او :**

**هكذا في العالم البعيد ، ينزل انسان من السماء ، و بقية الارض طحلب رخيص . كلا لا مجال هناك للحب و الجمال .**

**حقل واسع من الزهور يتجاوز المشهد و الاطار ، في الزاوية البعيدة بئر تغرق في الوحدة ، يتجمع في قعرها المظلم اكوام من العظام و الحلي .**

**او :**

**صدور الثائرين جنائن معلقة بالعرش ، تختبئ في فجوات الزمن ، تاركة المكان لكل فناء بهيج .**

**فضاء فضي ، تخترقه خطوط افقية من اللانهاية ، تتجاوز طرفي المشهد ، لا تترك من المكان الا مربعات حمراء متزاحمة في الجانب القريب .**

**او :**

الحرية فراشة ناعسة ، لا تعشق الا كل زهرة باسمة، او كل موت ينثر حياة بلا حدود .

مساحات عريضة سوداء ، تنهض بأيد و ارجل حديدية ، قمتها المربعة صلدة جدا .

او :

الحضارة تنتفخ في الهواء الطلق ، تدنو من شلالات ذات ابتسامات عريضة لا تنجب .

فضاء رملي واسع ، ذو حركة ملفتة ، تغطيه طبقة من الرياح الثقيلة ، هناك في الجانب البعيد ، اشلاء متساقطة ، وهنا اعمدة ذات الوان صافية .

او :

سيكون للأصوات ابتهاج لم تر مثله من قبل ، حينما تحدث خيانة عظمي .

**بناية واطئة ، يبزغ من جوانبها نتوءات مستطيلة ، فتبدو كتاج رث يتجمع فوق سطحه كثبان من القش .**

**او :**

**من المحزن اني اردد اغنيات قديمة ، هكذا هكذا تتوقف الانسانية ، هكذا انا تتجمد .**

**القسم الثاني**

**-١**

**نجوم ضاحكة وعلى الجانب الايمن بأعلى للزاوية حركة كثيفة لنيازك بعيدة و هنا في الجناب القريب من المشهد موجة مجنونة داكنة**

**او**

**انكم ايها الغروبيون لن تختصروا هذا الشعب**

**-٢**

حقول شاحبة ، و في الاعلى شمس بعيون كثيرة باكية و هناك في الجانب الايمن جرة ريفية مجروحة و دم يسيل

الاعياد و راس السنة و وحلمي المتجمد لا تكفي لابتسم .

***

٣-

صور دمار كبير التقطها مصور مواكب للأحداث و وزعها حسب التواريخ ، و عيون باكية لأمهات و اطفال ، وهنا في الجانب الاخر ذراع كبير اكبر من العالم تصد احقاد الظلام

حينما ينشدون لحنهم الاخير ، ربما سيشعر بألم رؤوس الدبابيس على بشرته الحديدية ، من الغريب ان يعتقدوا انهم قادرون على

**ان يحطموا قلبه الفضي بهذا الدمار الشنيع.**

**٤-**

**شجيرات برتقال وفلاح بملابسه الريفية ، يزيل الادغال ، وشاة صغيرة جالسة تقضم العشب و تنظر اليه بحب**

**او**

**الصباحات الندية تضاحك فراشاتها الحالمة و ضفائر البحيرة المتلألئة تتمايل بهدوء جذاب معلنة بهجة الحياة**

**٥-**

**خطوط سميكة مقوسة ، تتقاطع بانتقائية ، تكون اشكال نصب طويل ، ثوار و سجناء و صرخات و ملك جاثم وزير و عبودية طغيان واناس طائرون و حالمون ، و مغفلون .**

**او**

**الظلام لا يأخذ منك شيء ، هو لا يستطيع ذلك ، انت من يعطيه ، فيبزغ عصر الظلام .**

**٦-**

**لوحة سوداء ،على طول وسطها خط من الاشكال المستطيلة المتجاورة المتوترة المتموجة بيضاء من هذا الجانب الى هذا الجانب و تتدخل معها بموازاة لها خط مماثل بلون احمر .**

**او**

**الحياة اغنية للفجر و النعامات ، انها ترتحل وسط الظل ، و سط الامواج ، فلا يبقى منها شيء سوى الحقيقة سوى الحب .**

# الجزء الثاني قصائد 2015

## كتابات النصف الاول من ٢٠١٥

١- التجريدية

٢- الكتابة الحرة

٣- التعبيرية

٤- التقليلية

**التجريدية**

## الشرفة

نحو الشرفة الناعسة ، نحو عيون الشتاء ، حيث يتساقط الشوق كالمساءات، يتخفّى خلف السكون ، خلف صوت الغيم ، يبني عشّا بطعم الذيول .

**الظلال تلك الظلال ، ترنو نحو باحة الصمت ،هناك خلف ستارة الوهج البنّي ، حيث أنفاس الصقيع تردّد غربة الفجر.**

**من تلك الزاوية ، تتصاعد أرواح الضباب الخضراء ، مبتهجة بالنسيم .**

( صباحات بنيّة )

أيّتها الصباحات البنية ، تعالي نحوي ، إليك كلّ جسد متعب، في نهاياته شيء من الرحيق.

اليست المغارات وردية و صافية؟ الم تكن شعبا مرجانية تتهادى نحو فضاء واسع ؟ النرجس ، السماوات ، المطر برّي ، أعوام من الأسى القرنفلي.

يا للحنين يا للحنين. يتراقص كجدول ناعس، حيث القطط البنفسجية ترتّل صلواتها الاخيرة. الكون كان يقضاً و توّاقا و المجد يتعلّم الرؤية. اه لسماءٌ لا تكاد تريد شيئا من البوح.

"أرواح فضية"

**العذابات ، العذابات ، القضبان ، الأصابع الصفراء ، العمى المرير.**

**التنهدات الحمراء ، تعجّ باللون المسروق ، بكل اللون . لكن هناك، خلف الضوء، أرواح بتراتيل الخضرة البراقة ، بقلوب فضيّة ، تتناثر تحت الالم بطعم رقراق. اجل الحرية براقة كالقضبان ، كالعذابات.**

**انّها تصغي ، تلك الارواح الفضية، تجيد عدّ أصوات الضوء ، تصنع منها واحة و جسرا. هي ليست ناعمة ، كما أنّ لها هديرا بلون النخل. تقف وسط الظلّ ، تصنع شمسا و حكاية ، و تعيد كوكبا و نبةً.**

**إنّها آسرة، و فرحة رغم الألم المرّ، تتمايل ، تتأرجح ،تتعثر بالمياه الشقيّة ، حيث الأسماك الورديّة تتقافز هنا و هناك ، أجل كان النهر عاشقا.**

**مرحى ، مرحى يا للسعادة . يا للحربة.**

## ( الواحة )

بين يدي الغروب يجلس الأقحوان ، كمسافر على بساط الهمس ، يراقص النسيم .

مرآةً ورديّةً كان وجه الماء ، بعذوبة غريبة تداعبها أيدي الريح . كالطفولة اللذيذة أبهرني لون الشمس .

الرمال تعزف ألحانها المقرمشة ، و خيول البادية بعبقها الرمليّ ، تخترق صوت الزمن الحالم . وهناك ، نحو الواحة ، نحو شجرة البلّوط ، صبيةٌ يلعبون ، و فراشات ناعسة ، قد بلّل ثيابها المساء .

كم قد أسرتني ترانيم الأغصان ، و أوراقها ذات العيون اللمّاعة ، و الطيور ، أجل الطيور

تأسر المكان بألوانها الزاهية و سحرها الأخّاذ .

آه كم أحبّ رائحة الصيف ، و ظلّ شجرة تنشد للنسيم .

## ( ألم )

آلامي زاهية ، كأعياد رأس السنة ، تذهب كل صباح الى الدكّان المجاور لبلدتي ، لتشتري درّاجة وكلباً ، لعلها تصل الى أبعد نقطة من بشرتي الناعسة .

حينها كنت هناك فوق تلك الشجرة ، نعم تلك ، ذات الأشواك المصفرّة ، أمدّ يدي نحو سحابة واهية ، كنت حينها أبتسم ، يا للغرابة .

لقد رأيت قدميّ ، وهما تجوبان المجرّة بحثا عنك ، أيّها الألم العريض . هناك في زمن مدوّر كحبّة عنب ، هناك أنا و أنت و شجرة البلّوط ، نهايةُ مؤكدة . نسافر بقاربنا السحريّ ، كنّا أغنية من ثلج ، كنّا بساطاً فتّانا ، أنا و أنت ، أيّها الألم المرّ ، أنا و أنت بهجةٌ لا تنطفئ . يا للسعادة ، يا لفرحتي التعسة .

# الكتابة الحرة

**شجرة اللازورد**

**أيتها النبتة الصخرية المغمورة في تبغ الثلج ، يا شجرة اللازورد الملفوفة بشلالات جبال ماشو (1) ، حيث الينابيع السرّيّة للكون، و شهقة في خافقي الشمس تعشق تراب بلدة سمراء بلّلها النسيم .**

من هناك ، من روحكَ المورقة ، تطلّ علينا بجناحك الأبيض يا عراق ، تهدي البسيطة حكاية نور، بلون شال صبيّة تجمع البلح من نخيلات بستانها الصغير.

أنا لا أستغرب أبدا تلك الحدقات ، و تلك المسافات التي تجتازها رُكَب الحفاة . أنا لا أستغرب الموت و الأمل و أبتسامات الزمن المتساقطة في باحتك كتماثيل من شمع ، و أغنيات مخملية لعاشق قد ذاب قبل عام في وريقات المطر .

أجل ، هكذا ينحني جبروت الأرض اليباب ، و هباؤها المبثوث في الصدور الخاوية ، نحو آثار بهائك العتيد . نحو أغصان العقيق الأحمر و الرجل العقرب يسقيها بماء من فضّة .

هكذا ترسمني عصفورا بنيّا ، تمنحني قبلة نحاسية ، فأحلّق غارقا فيك كمركبة فضائيّة رأت وجها جديدا للقمر .

ألم يعلمني صيفك الأسمر قراءة الندى ؟ ألم تصفع وجهي رمالك الساخنة ؟ ألم يغسل الفرات المقدّس زوايا حلمي البرّاق ؟ فصرتُ سعفة و زاجلا ، وصوتا مرّا لقلادة الضوء .

**مستوحى من اشجار اللازورد و العقيق الاحمر في جبال ماشو التي يحرسها رجال العقرب المذكورة في اللوح التاسع من ملحمة جلجامش .**

## البحيرة

من هناك من طلل يتمشّى في أزقّة المساء ، يمسح فوق رؤوس الجذوع الخاوية ،عيناه الكبيرتان بحيرة بجع تهفهفها الريح ، لقد لامست روحي عذوبةُ صوتها الهادر ، كانت ريّانة ، كانت أغنية .

لقد قالت لي أنّ الطرقات ، و الشبابيك ، و تلك الشجرة المصفرّة ، ، أساور مؤجّلة ، لقد حدّثتني بهمس ، أجل ، جزر الزمن متخمة بالطيور ، كانت النوارس مبهجة ، من الغريب ان لونها الأزرق ما عاد ينشد كالسابق . ما عدت أجيد السفر برّا ، لا أريد فرصة ثانية ، أيها الفضاء الفسيح خذني اليك .

خذني اليك ، يا صديقي ، يداك ناعمتان كالبحيرة ، كالجبنة ، أنت يا مرآة الفقراء ، و ألوانهم الزاهية ، لقد رأيتهم بعينيّ هاتين

**، كانوا يستحمّون تحت الشمس ، نعم يا لقلبها القاسي ، يا لعينيها المغمضتين . تلك ، أيامنا الغارقة في السكون .**

## صديقي المريّخي

**حياتي بسيطة ، هي ليست عنباً شتائيا ، ريّانا و فواحّا ، كفتيات معبد إنليل ، انّما حياتي تمرة سمراء ، مليء قلبها بالرمل ، انّا اتذكّر جيدا حينما نزل بها صديقي المريّخي ، بمركبة صنعت من**

**خشب باب انكيدو الشهير ، التي أتى بها الينا من غابات الأرز . لقد أخبرته ، انّني معجب بالطريقة التي بنيت بها البيوت هناك ، اذ لا سقوف و لا أحقاد .**

**المريخيّون ليس مثلنا ، فقلوبهم معلقّة بالسماء ، حتى أنّ صديقي اخبرني عن أسلافه ، أنّهم احتلّوا الفردوس يوما ، و نهلوا من عسلها المضيء . كانوا يخرجون في الصباح الباكر يبحثون عن الدفء ، كفراشات شتائية تغفو بين يدي عمّال البناء في باب المشهد و الجامعين .**

**لقد كانت الأوقات ساحرة و خلّابة ، فمثلا أتذكّر جيدا ذلك الزقاق المريّخي بالوانه الزاهية ، كأنّك تنظر الى حفل هندي مزخرف ، و ما لفت انتباهي أكثر ذلك الرجل الجالس وسط أشجار ملوّنة الأغصان ، و على رأسه قبّعة من ثلج ، يحكي للصبية قصصا فردوسيّة ، حينها علمت أنّنا لسنا الوحيدين أصحاب تأريخ وحضارة ، لقد سألت عن عمره فقيل أنّ عمره مليون سنة ، لكنّ الغريب انّه كان مفعما بالشباب ، و سألت أيضا عن اسمه ، فاجابني صديقي حينها ، لقد كان أسمه قريبا من أسماء الصينيين ، لكنّي نسيته الآن ، أذ قد أدهشتني تلك**

اللحظات التي جلسنا ، أنا وهو وجماعة من الشباب أصحاب الملايين سنة ، عند بائع الرقّي ،كنّا نقهقه بصوت مرتفع .

الفتاة

يا لحظّها السعيد، تلك السوسنة، كانت غارقة في كتاب قديم يتحدّث عن جزر المرجان ، التي رأتها عيناي ، حيث العالم الأعمى ،يرتدي قبّعة من قشّ ، و يبتهج . كنت حينها أرى على جبهته آلام الانسانية .

لقد رأت في تلك الصفحات طغيان الأرضيين ، لم يتعلّموا من صديقي فضاءات المرأة الرحبة ،هناك في بلده المريّخ ، السماء تتدحرج كصبية يتدفؤون بالحبّ ، يكرعون عبق الزهر الكوني ،عيونهم من نسل خيول سليمان الساحرة ، أه كم هو آسرٌ لمعان رموشها البرّاقة. هناك الطيور أكثر أمنا ، تضاحك الحقيقة بعيدة عن زيف مدينتي وشحوبها الليلي . أجل،حينما غادرت الظبيات ذلك الساحل الورديّ ،كانت أجنحتها بنفسجيّة ، تصوّر كم كنت مندهشا ؟

لقد حدثني عن الإيمان بالمرأة ، عن البيوت العالية التي تبنيها النساء هناك ، كأعشاش اللقلق حرة و عالية ، تفيض بالفرصة النقية ، و عند المساء ، قال أنّها تتوهّج كأعياد رأس السنة . عندها ما عدت أجيد تهجّي أحرف أسمي ، أجل صدقتّ هنا ألم الانسانية، هنا يقولون ، و أنّنا أمّة مجيدة ، أنّ الوقاحة تعشعش

في أدمغة البعيدين ، إذن لماذا صارت أرواح الصينيبن أكثر صفاء و طمأنينية ؟ ، وتلك النوارس التي حطّت على أرض القمر، و أخذت لي صورة جميلة من المريّخ و المجرات البعيدة ، كيف لثمت جباههم و أعرضت عن وجوهنا العارفة؟

أه أيّتها المساءات ، أيّتها الفصول ، أيّتها الحجب الواهمة ، في كفّيك مدن شوهاء ، و أكاذيب السراب البرّاقة ، تنزعين من قلب الفتاة الورديّ مفاتن الخشوع ، تُعلّمي صوتها بحّة الغربان السود ، كم بعيدة أنت ونداءاتك العليلة ، ربّما سأعود يوم الى مدن الزعفران ، بالإرث المقدّس ، بالثريّا التي تحدّثت عنها السماء، فهي لا تغفو الا على أكفّ من الحقيقة.

آه كم هي بعيدة الرسومات و الأناشيد التي تخترق ذاكرتي كلّ يوم ، كم أنا غارق في سجني الدامي المضحك ، ليتك رأيت لونه الرقراق ، إنّه جذاب و كاذب و عديم الضمير ، حيث يقتل صوت الزهر ليس لشيء الا لأنّ أبا لهب لازال يتحكّم بخرافاتي ، كفّه العريضة تحجب عني لون الشمس ، لا تعلّموهن الكتابة ، أبقوهن لوحات مزخرفة تزيّن البيوت العنكبوتية ، غارقات في الغياب المرير ، الا أيهّا الكاذب القبيح ، أيّها الأعمى ما رأيتك

يوما تلبس ثوب ضياء ، ما رأيتك يوما تنحني على زهرة تسقيها ماء ، ملأت زواياك العتمة الدامية ، أيا من سبتك وحشية الظلام و ألسنة الزيف العظيم .

كن شجاعا ، هل ترى ذلك الجدار؟ الذي تختبئ خلفه جميع الضبابيات و الرماديات الغريبة، إضرب نَفَسك الأعمى به ، لعل رئتاك تتعلّم هواء جديدا ، لعلّ حقولك البيضاء تكشف عن قلبها الفضّي ،هناك حيث تحطّ أسرار الخليقة و الكتاب الأمّ .هناك لن تجد لحكاياتك و بطولاتك ذكراً .

أنا من هناك ، أحمل على ظهري قربة من نور، تطير بي خيول من ثلج، و يد حنونة تفيض بالأمل العريض . ليتك تصغي أليّ ، ليتك تخلع عنك ثوب العبوديّة و قناعك البائس ، كن شجاعا ، تعال نحوي ، نحو صوت غريب .

أخبرك عن الأوراق الزرقاء المتوحشّة ، و عن الوجه الآخر للشمس ، كان شاحبا كسنابل القمح في أرضك الغارقة في الشيخوخة ، كم قد حدّثني الأسلاف عن الأحلام و المستقبل السعيد ،الا أنّك أيّها الجنس الظلوم ، لازلت تائها بعيدا ، إقترب ، كن محبّا فهنا في قلبي ورد وضوء.

أيّها المرائي ، لقد علِمت السماء ماءك الآسن ، فصرخت لأجل الفتاة ، وأنت هنا قابع كشجرة صنوبر بريّة ، تدير وجهك بعيدا عن الدفء ، كالحرباء تتلوّن بكلّ لون ، ألم تعلم أنّ الغصن الأجرد اليابس الذي تتشبّث به قد أحرقته نسائم الصباح.

ليتني لم أكن ، ليتني كنت صبّارا مات من الظمأ ، من القهر في صحراء قاحلة لم يزرها القطر منذ الالاف السنين . فهذا العالم المرائي لم يترك لي شيئا ، لقد عشعش في عقله الظلام ، كلّ يوم ترتشف غيماته أروقة العتمة ، فكان مطرها بلا حياة . الزرزور الذي رأيته عند النهر يجيد بناء أسرة خير منهم ، لقد رأيته يكلّم زوجته الحبيبة بكل ودّ ، و يسأل بنته عما يدور في خلدها من أحلام ، ليت هؤلاء الغارقين ذوي الأدمغة العريضة تعلّموا شيئا من ذلك الزرزور الحكيم .

أيّها البائس ذق مرارة نبتتك العقيمة ،ستتحدّث العصافير المبثوثة كالضوء في أشجار السدر النقية عن بؤسك الغريب ، ألم تسمع زقزقاتها ؟ ألم تفهم ما تقول ؟ إنّها تخبرني أنّك عبء و أنّك جنس تعيس ، ستذكرك بكلّ سوء و تشكوك الى الإله القدير عسى أن

تنتصف منك فتاة الحقل و الرغبة المكبوتة وحقيبة طفلة ملأى بالاحلام كنت قد هشّمتها بالقهر ذات يوم.

أيّها التعس ، يا حفيد جنيّات الشر ، أنظر الى هذه الكأس المرّة، كأس الضياع و الأرضين الموحشة ، منها شرِبت زواياك عنوان مجدها الزائف ، و في بِركتها الطحلبية تعلّمت الغروب . أنا لا أنسى حينما رأيت رّسك يغرق في مياهها الاخطبوطية كصنم رمادي كالح ، كان يذوب في عالم من الإسفلت .ثم ها أنت ذا تخرج إلينا في زمن الموت من القبور السفلية أشعثا مغبّرا ، بإسم السماء تقصّ جدائل تلميذة خرجت الى صفها باسمة.

الا أيّها الصنم الإسفلتي ،يا وريث اليباب ، أبعد قناعك المزيّف عنها ، وجهك الآخر المنمّق ، إن كنت شهرت سيفك الصدئ محاربا مطر السماء و الوصايا الغالية ، بإسم الحريّة ، تدعوا أسماك الفرات لأن تنتفخ بكلّ الخمر و دروس التيه و الخواء البرّاقة ، كأنك نبيّ الانسانية المقدام ،أبعد أنفاسك الضحلة عن قلبها الفردوسي ، دع حجابها المضيء يطير بها الى عوالم النور، انّه براقها الرفيع ، دعها تبحر نحو جزر الحقيقة و العشق الأسمى ،

**أبعد وجهك المشوّه عن عينيها الجميلتين ، فشجرة اللوز لا يمكن أن تشعر بالدفء بعيدا عن إيدي السماء الحنونة .**

**دع الملائكة تصافح وجهها النقيّ ، دعها تجوب كظبيات بيضاء في حقول الجنان العذبة ، ليتك رأيت الرياحين و حبّات العنب و أناشيد نبتة فوّاحة تتطاير حولها في حلقات رقيقة لا تعرف الذبول .**

**يا أيّها النقاء الكبير أعنّي على ذلك الصوت المنّمق ، الغارق في التيه ، ، يا أيّها النقاء الكبير كن شمعة في قلب الفتاة الصغيرة ، لترى وجه النور في هذا العالم المرائي .**

**العنبر**

**اللانهاية ، و ذلك النهر الكوثريّ على الجانب الأيمن من الفردوس ، و الدرب المقدّسة التي إختضنت أقدام الهجرة الى طيبة ، و البيداء التي حلّ فيها ركب الحسين ، و شقُّ البحر الذي سار فيه موسى ،كلّ ذلك يسمّيه العراقيون عنبراً.**

**عصفور الغابة الأصفر ذو البقع البيضاء الباهتة ، و زهرة الشمس ، و الجوريّ ، و بطولات ثورة العشرين ، و قصائد**

**المتنبي كلها و بويب ، و أوروك المسوّرة كلها يسميها العراقيون عنبراً .**

**كلٌ ما يراه العراقيون أول مرّة يضعون على جبينه حبّة عنبر ، ثم تجد له الطبيعة إسما آخر ، إنّهم يعشقون عطره الأخّاذ ، يذوبون فيه الى ما لا نهاية ، غريبون عن هذه الأرض البائسة ، لا يعرفون الا العطاء ، لا يزرعون و لا يحصدون و لا يأكلون غير الطيب .**

**ذات يوم جلست تحت ظلّ شجرة هناك ، سرقتْني ، طارتْ بي الى موطنها الأصلي ، الى كوكب العنبر ، حيث القلوب البيضاء ، هناك جدائل العروس و عطرها و مركبتها و خيولها حتى عجلتها ، حتى المحتفلون ، البيت ، الحقل ، عصافيره البراقة ، المركبات الحديثة ، حتى حيطان المدارس و الحدائق العامة ، و مدرسو الصفوف الابتدائية كلّهم من العنبر الأبيض .**

**هناك لا ترى شيئا الا وعليه آثار البياض ، لديهم مائدة طولها مآت الكيلومترات ، و مسيرة مليونيه يحصدون بها الصدأ و الظلمة فيشرقون كحقل سماوي . ليتك رأيتها لملئت دهشة و انبهارا .**

**رجالهم و نساؤهم و صبيتهم و لعبهم سيل هادر من الشعر الكوني ، في كوكب العنبر الكل شعراء ، حتى وليدهم في ساعاته الاولى يقول الشعر ، لقد مررت بمقهى لهم ، فرأيت صورة طفل في السادسة من عمره ، قلت ، من هذا ؟ قالوا هذا عنبرٌ العظيم ، فسألت صديقي من هو هذا العظيم ؟ قال هذه صورة المتنبيّ وهو صغير ، إسمه الحقيقي (عنبر ) ، ألا ترون أنكم تنادونه ( أبا الطيب ) ؟**

**بنت الصباح**

**(ميتاشعر)**

لقد أخبرتني الفصول ، أنّ الشعر ورد باسم ، كزفاف هندي يعجّ بالألوان الزاهية ، ليتك رأيت عربة العريس المزخرفة ، و حصانه الغارق في الألوان ، لقد كان المحتفلون حوله كأزاهير الصيف التي رسمتها طفلة حالمة ، وهي تجمع سلال حبّ ماسيّة مزخرفة بالذهب ، تحمّلها ظهر فرس من نسل البراق المقدّس ، و تبعث بها كل صباح نحو شمال البسيطة ، فتمتلئ أنهارها بالنور الذهبي اللمّاع ، ربّما عين الأنسان لا تراه ، لانّه سرّ لروحه و حكاية من شجرة سيناء بداياتها .

أجل هكذا أخبرتني الفصول الحكيمة ، أنّ القصيدة بنت الصباح ، حينما يتنفّس أذوب في رئتيه كمقاتل قديم ، أُبحر كالضوء نحو واحات الثلج ، هناك حيث الينابيع السرّيّة .

لقد قالت لي : إنّ القصيدة حكاية بريّة تغفو بين جفونها عصافير المجرّة ، و ببغاواتها الملوّنة ، كانت حينها الشمس ناعسة ، و نبتة الباقلاء لا تزال ذابلة من البرد ، ليتك شممت روحها الأرجوانية الوثّابة .

**رحلة**

**حتما سيكون لها احتفال ، و يكون لها نهارات تلثم وجه الحقول ، و يكون لها اسم ، تلك ، ضحكاتنا المؤجلة . لقد أهدتني بلسما و زيا اسطوريا لم يخطر ببال احد ، حتى المحاربين القدامى و الجالسين في المقهى الشتوي ، يا لعظمة تلك البهجة ،يا لألوانها المحلقة نحو جزر من بلور .**

**احيانا كثيرة انا اتلمّس العبير المتساقط في الازقة النيلية من الشمس ، حيث المساء يتمشّى من دون عكاز و لا قبعة من القش ،عجبا الا ترى كثرة الفراشات في ايامنا هذه ؟ الا ترى انني احب ان اخبرك عن امور كثيرة ،لأنني بدأت أشعر بهمسات الضوء.**

**سأحكي لك عن لون نسيته جدائل العروس الغارقة في الحناء ، و عن زورق صنعه جدي قبل رحلته الكبيرة نحو البرود الكوني ،انا لم اكن حينها افهم الكثير ،كنت حينها احمل في يدي تفاحة حمراء و كان قميصي يختبئ تحت سعفات نخلة بيتنا القديم ، آه ليتك رأيت النسيم ،ليتك رأيت ذلك.**

**عجبا يا للغربة الحبيبة ،يترنم في زوايا املي طائر السنونو ،و نهر رقراق يحملني الى مدينة الزنبق العائمة ، لقد رايتها هناك ،اعني اللانهاية ، في يدها اليمنى اسماء اشجار الصنوبر و الخيزران ،كانت تلمع ،و في يدها الاخرى رأيت روحا بيضاء ،بلون لهب شمعة خافت ،أظنها روحك انت يا صديقي.**

التعبيرية

## ليلة باردة

في إحدى الليالي الباردة ، ضيّعتِ العربة قرطها ، فتاهتِ الشواطئ ، و سكّانَها الأصليون .

أنا حينها كنتُ ضيفا ثقيلا على ذلك البستاني الذي رأينه عند منحدراتِ الشمس .

لقد كانت ليلةً باردة فعلا ، عمرها يتجاوز ستة آلاف سنة . إنّها تحبّ ارتداء الثياب الحمراء ، و أيضا تحبّ السواد . أظنّك الآن عرفتَ تفسير كلّ هذه الدماء و هذا الظلام .

الآن أُحبُّ أن أخبرك شيئا ، لقد حاولتُ أن أجلبَ من بستان ذلك العجوز زهرةً و كوخا و ليلة جديدة ، لقد حاولتُ فعلا ، الا أنّ تلك الليلة الباردة كانت سميكة ، وتغطّيها قشور صخرية ، و الأدهى من ذلك كله أنّ قلبها كان مرّاً ، مرّاً جداً .

( النهر)

ألا تسمعُ روحِ النهر و صوتَه الدافئَ ؟ و هو يخطّ على جسدي حكايات اللونّ ، بينما العطش مقيمٌ منذ آلاف السنين فوق رموش بابل . لقد أنهك حلمَها الغروبُ ، ليته لم يكن غروباً ، و لم يكن ذئبا ، فالمكاو يبني أعشاشه هناك ، والوانه تغنّي هناك ، بعيدا عن أرضنا ، بينما البصرة تغرق في النحيب ، آه يا شطّ العرب ، أيّها العاشق السماوي ، ذلك الجنين الاسود في رحم الأرض، يجلب الغربان ، مع عقود من الدموعِ .

عجباً كم هي زاهية ألوان الفجر الذي سرقوه ، وكم أخبرتني عروس النهر عن الأصداف التي حملها جدّي من المجرّات البعيدة ، كنت حينها جالساً تحت ظلّ شجرة أغرق في النسيم ، كان الاحتفال حينها كبيراً ، والسيّدة ذات البشرة البيضاء، التي

تجاوزت السبعين ، ذات الخمار الأبيض ترمّم المزهريات التي كسرت أظافرَها بسمةٌ لعوبُ تتخفّى بين شطآن الفرات.

أيّها النهر الحبيب علّمني شهقة صباحيّة ، ونسمة برد ، علّمني وجهاً بنيّا يشبه خدود العراق ، أيّها النهر ألم تخبرك الثريّا عن شوقها البارد؟ فرسائل العشق حبّات رمل رخيص ، عجبا لكلّ هذا الصمت . حينها لم تكن قدماي تتمايلان كجدائل طفلة عادت قبل عام من روضة الأمل ، ليتكَ كنتَ حاضراً بهجت حكاياتهم النبيلة و أسرار أيديهم البريئة

لقد قتلوني بقسوتهم المعهودة ، وعصبوا عين دجلة و رموا به في الثلج . عشتار لم تحضر و لا ثورها المجنّح . كنت حينها كالطير المذبوحِ في جيبي عمارة شاهقة تقطنها أشباح معتمة و أطفال يعلبون في الزقاق ، قد كحل جبينَهم غبارُ الصيف البارد ، ليتك كنت حاضراً أيّها العالم الأعمى ، فانك تجيد الرقص على جراح المتعبين .

## ( راعي الغنم )

كم تمنيّت ان أكون راعي غنمٍ ، أغرقُ دونما رجوعٍ في ظلّ شجرة باردٍ في ظهيرة صيف لذيذة . هناك ، تصافحني حكايات الفجر ، التي تعرفها . وحينما تبزغ الشمس أراها ، و أيضا ضحكات الغروب تلك الشطآن الزاهية . هناك ، نحو الصوت الشفيف ، عيناي لا تنتظر الا أغنيّات أبقار جدّتي. أجل ، حتى طين النهر له أغنيته المحبّبة ، أجل هكذا ، بعيدا عنك ، أيتها المدينة البائسة . الى متى أخبريني ؟ الى متى تبقين واقفة كابتساماتك الشاحبة ؟ الى متى تبقين عجوزاً تفيض بالغاربين ؟ ترتدين ثياب البشاعة الملونّة اولادك ، مصّاصو الدماء ، لا يحبّون أصابع الشمس . ليتك تنظرين الى المرآة . ايتها المدينة الميّتة ، متى تفيقين ؟

تعالي إليّ ، تعالي نحوي ، نحو صدري ، فهاهنا عالمٌ غريب من المياه العذبة و النشيد . إليّ ، إليّ أيّها الغروب السقيم .

## ( البقّال )

برتقالتك اللمّاعة كفتاة سومريّة شامخة تقطر عسلاً و صفاء ساحرٌ عطرها الأخّاذ . عنبك الشتائيّ رقراق وبارد كشلّالات بيخال وهادئ جداً و هامس كشاعر شرقيٍّ يذوب في الحنين ليتك رأيت قلبه الولهان بابتسامات الصيف الساحرة عنبك الشتائي الشفّاف حكاية لا تنتهي يذكّرني ببيوت الفردوس الزاهية انّه بارد الطعم كظلّ شجرة في حقول الفلاحين القدامى حينها

كان جدّي يتفقد سنابل القمح على فرسه البيضاء كان الوقت حينها عصرا وكنت أجلس بين عينيها كفراشة جنوبيّة تتوضأ كل صباح بالفرات .آه انّها قطرات المطر تلملمُ حاجياتك البرّاقة و جزمتك السوداء تداعب وجه الارض النديّةكأنّك جندي بابليّ عانق غابات الأرز بين يديه تغفو حبّات البطيخ الأحمر الشتائيّة. تقول أمّي انّه رقّي مصري و القصص و الحكايات في هذا الشأن تفوق الخيال لكنّها فعلا هديّة اسكندرانية رائعة في هذا اليوم الشتائي الباسم.

( القطار )

أيّتها المدينة الناعسة أعيدي إليّ صوتي و حقيبتي و جاريَ العزيز وساقية لطالما طهّرَ طينها الرماديّ أقدامي الفتيّة . أريحي دمك الورديّ ذلك القطار الغارق في تأريخ الدموع أما علمتي أنّ بريق معدنه قد أراق دمي وعجلاته غليظة القلب قد حطّمت أضلاع الفقراء و سرقت حقول الماس النديّة انّه لم يترك خلفه سوى أرملة تبكي و أطفال جوع و برد. أيّها القطار الأعمى أما تبصر درباً أخرى درب محبّة بدل هذا الركام الفظيع إنّ أشدّ ما يؤسفني علمي متأخراً أنّ أول جريمة كبرى اقترفها الانسان كان ذلك القطار التعيس .

**( ينابيع)**

**منذ أعوام باهتة ، منذ أن كان الورد البريّ يلعب عند نهاية الزقاق ، و يتسلّق بخفّة باهرة الجبالَ التي زارتها عصافير الظلّ ، لقد رأيتها في الأمس جرداء ، لم تتعرّف على وجهي ، كانت كمجرّة غادرها الثلج ، تتيه ينابيعها في أوهام الكدرة و الضباب . يا للينابيع المسكينة ، لقد أرهقتها أغنيات ارتجافاتها البنيّة ، يا لقلبلها المحطّم ، كيف له أن يتحمّل كلّ هذا السهاد ؟ و السماء لا تزال تمشّط شعرها كطائر ورشان يعبث بأحلام فلاح قديم . آه أيتها الينابيع ، يا روح دجلة و المساءات ، عودي الى صدري ، ، تعلّمي من ألمي شيئا من الصفاء ، هذي اناشيد الضوء ، خذي منها جدولا و قارورة ملح ، تعالي ، تعال اليّ ، فههنا واحة غنّاء ، و رياحين ، و صخرة سماويّة كعنزة جدي تصنع من جدائل الشمس لبنا ، و بخورا ، و عصافير .**

## سفر

**سأغفو قليلا فقلد أهدتني العصافير أنشودة الفجر الخالدة . أجل أنا أحبّ زقزقة العصافير . أنا لا أحبّ السفر كثيرا ، بل لا أحبّه مطلقا ، و الجزر التي حدثتني عنها نجوم البراري ما عادت عيني تتلألأ شوقا لرؤيتها ، فلقد مليء قلبي حزنا .**

**سأخرج مع الليلك المبلل بقطرات الندى الى الحقل باكرا ، أجمع حكايات الظل ، فالشتاء شهر مر ، يحصد آخر حبّة ادخرتها جدتي لتدفّئ بها الأيام .**

**سأنظر الى وجه الزمن ببرود ، فكل ما رأيناه في ساعات الصباح الندية هو بعض الحكاية ، هناك خلف الشبح الأسطوري أغنية**

**يأسرني الحنين اليها ، لا شيء هناك سوى أزاهير نور و وديان من بهجة .**

**هناك فراشات الربيع بكل أنوثتها تمشّط شعر السعادة المخملية ، و الاضواء خافتة ، هناك خاف السفر الحبيب تنتظرني بدايتي المؤجلة .**

**إنتظار**

**سلام إليك أيّها الإنتظار المبثوث في زنبقة الأيّام ، سلام لعينيك ، لقلوب تتلمّس زوايا الوجد في زمن الأيدي الباردة . أليس لي**

**حفنة من قمح و زهرة فضّية لطالما حدّثتني عنها الثريّا ؟ ألستُ ذلك الصنوبريّ الممدّد كموتى قدامى وسط الظهيرة ؟ ألستُ كل ذلك الإيغال المرّ في شفتي ألوان السواد ؟**

**أجل ، هكذا يبقى وجودي لحنا غريبا ، و تبقى أنت بهجة مؤجلة ، نعم من هناك من أمل تشظّى ، من متيّم يرنو أليك ، يعرفك ، يتلمّس ألوان صوتك الشفيف ، من هناك كنتُ بريقا .**

**آه لك أيّها البعد ، آه لنهر من شوق ، من بسمة راحلة . و هذا الأيّام الباردة عناقيد وهم في رحم البسيطة ، لا تجيد شيئا سوى البحث عن الظمأ ، عن أشهر خاوية ، ليتها رأت بحّة صوتي ، فأنا ذلك البلوط الساكن في حلم الفردوس ، أنا كل إرتعاش ناعس و مرّ ، لا أظنّك ستراه في وقت قريب .لا أظنّ ذلك .**

**دجلة القرمزي**

**سأجوب زوايا الظلّ كهماسات القمح في ساعات الفجر الاولى، سأنذر زورقي و جزري المتوهجة ، وقميص الافق البنيّ لغد بهيج ، سأهدي شواطئ دجلة أغنية ما سمع بها قط ، أحملها فوق كتفي مع بقايا الخيزران ، و أكتب إسمي في الموتى باكراً لأنّ النهار بات مخيفاً .**

**لقد رأيت الشمس في خيمتها القاصية ، أجلستني على التلّ الأبيض ،كنت مذهولا حتى انيّ أبحرت بغرابة في لآلِيء همسها . كانت زجاجية تنعم بالحكمة . كانت تشبه الى حدّ بعيد السلحفاة المتوردة التي أكل قشرتها أطفال قريتي.**

**لقد حدّثتني عن البيوت الفارهة التي بناها القدامى في أزقتها . قالت لي انّ دجلة لم يعد بلونه البراق ، لقد صار قرمزيا ، فتلك الزهور التي سفحت على ضفتي سبايكر ، ملأت روحه حمرة ، يا للطهارة المغدروة ، يا للعالم المرائي.**

**إقترب إقترب ، ايّها العالم المرائي ، فانا تلك الشهب المتساقطة في باحات الفردوس ، من هنا بدأت الفراشات تعلم التهجّي ، من هنا في سبايكر إرتدت الايام ثوبا مسفوحا للحقيقة ، الآن أريني عيونَ الضباب ، لا اظنّ انها لا تزال غارقة في العمى .**

**إقترب ، إقترب ، إسمع صوتا .**

## ( حمّى)

**أيّتها النوارس البعيدة ، أيّها البحر المتلاطم ، كيف اقتحمت زوايا حلمي و عوالمي المغلقة .**

**هذا الهذيان . آه أيّتها الحمّى الغريبة . يدي تذوب في حرارتها الآسرة . و أنا من يقف هناك بهذا الصداع الرهيب . أتَلمّس حرارة بشرتي ، انّها تكاد تتلاشى . زائرة رشيقة ، لا تعرف المجاملة ، تجلس على طاولة جفوني ، تعبث بعواصم تفكيري و خيالاتي تهديني نوارس و بحراً همجياً لا يسعني شيء ، العالم يصغر ، يصير سريرا و ارتجافا قاهراً . أه أيّتها الحمى الحبيبة ، من أين لك كلّ هذا النقاء ؟ و كلّ هذا العشق الغريب ؟ جسدي يفترس**

قلبي بألمه الأعمى جسدي هذا صار تابعا صغيرا للأميرة الآسرة . وحينما أنظر الى وجهك الباسم ، الغارق في الكبرياء ، أتذكّر حكايات النور، انّها جند حميدة ، و خلاص العليل .

( سين ليقي اونيني)

لقد احببت الطين ، لانه يذكرني بيديك العظيمتين ، و صرت بلاوعي احسّ بالزهو ، حينما ارى اسرابا من الوافدين على بابك يطلبون شيئا من الرحيق ، وانت صاحب السرّ العظيم. عجبا كم قد تحدثنا عن تلاشي الزمان و المكان ، وها انت تعجنهما بإصبعيك في طينتك الندية و قصبتك المورقة دوما ، فكان لوحك هو اللانهاية . تطل علينا نحن البدائيون في عصرياتك البابلية الدافئة ، من شرفات اسوار اورك التي تلمع بالنحاس ، و في

يديك قدح شاي عراقي عسلي كعيني ملاك يمرح في البرية مع ظبيات انكيدو . اجل اعرف ، انت تريده شايا قليل السكر ، لأنك انت الحكيم الذي خبر الامور و عرف الاسرار ، يداك غلبتا الشيخوخة و الموت . اجل اعرف انت تنظر الينا و تبتسم ، فانت ( هو الذي رأى )

- سين ليقي اونيني : الكاتب البابلي الذي نسخ ملحمة جلجامش .

( العالم المرائي )

منذ أن رأتها عيناه ، عرفَ الحقيقة ، و صار يجالس نداءات الزنبق و الصنوبر و يلهج بحبّ الشمس . حينها لم يكن هناك ظلّ ، و لم تكن هناك شمس ، فقط جماعات جوّالة و شجرة . لقد عاد ذات يوم الى الأبدية ، يحدّثها عن وجه مشرق ، هو يعرفه .

آه أيّتها البحار البعيدة ، إبعثي لي قاربا من نحاس ، سأكون حينها عند الشاطئ ، ألوّح بيدي لفجر جديد .

ليتها رأتكِ عيون المرائي الوقحة ، وهو يقتل آخر زنبقة عشقتها قلوب الدمع.

يقف هناك فوق المنصّة ، يفتح بركة مرّة ، لكل طحلب رخيص ، و بشاعة يدّعي أنّها أحفاد الضوء .

ليتكَ رأيته وهو يخبرني عند الفجر و في الظهيرة و في المساء ، أنّ بركته واحة غنّاء ، و أنّ فيها أسماكا ملونة و أقواس قزح ، لقد قال أنّ في جانبها الشرقي كنزّ العرب القديم ، و كثيرُ من الذهب المعّتق الذي تركه الفراعنة قبل أن يسافروا نحو طيبة .

آه منك أيّها المرائي ، يا من نزل الينا من مغارات الزيف ، يا من تقتل أطفال قريتي ، و تذبحني كخروف رخيص ، ثم تأتي و تجلس فوق التلّ و تقول : قال الله و قالت السماء ، و أخبرتني حوريات البحر و جنيّات الشعر . توزّع بطاقات الوهم و عناوين السراب ، كأننا لم نشاهد أفلاما هندية من قبل ،ولا مدينة سندباد التي أنشاءها بحّارة على ظهر حوت عظيم .

**آه أيّها الكون المرائي ، أما ترى العراق ، أما ترى أوراقك الخرفة ، دم ملوّن بالزيف المرير ، و قتل بارع للشمس . ألا تعلم أنني حينما أمدّ يدي نحو الفجر ، وعلى كتفي صوت و نهر يغرّد ، حينها ستتدحرج الحقيقة صخرةً ريّانة من جبال نور، حينها ستحرقك أنفاسها الفضيّة و يلتهمك ملائكتها البارعون .**

**التقليلية**

**أقنعة**

**أخبرتني أمّي أن أتسلّق الجبل و حينما و صلت منتصف الطريق وجدت رجلا في كوخ و بين يديه أقنعة بشعة . قلت له لمَ أنت هنا ؟ قال : لقد طردني القبح من مدينتكم و هذا الأقنعة ابعث بها الى كلّ جميل ليرتديها فلا يطرد منها مثلي .**

## المركِب المرّ

كلّ ما اتذكّره أنّي وضعت حقيبتي و جدولي و بسمتي المشرقة عند تلك الصخرة التي نسيت مكانها .

و كيف لي أن أتذكّرها مع كل هذا الدمار ؟

صدّقني لو كان لي الخيار ، لأخترت غير هذا المركب المرّ .

( الوجه المفقود)

انها تقف هناك تحت تلك الشجرة مرتدية السواد تنادي :

أعيدوا اليّ وجهي . أيامنا المسكينة.

## الخراب

**لقد تراكمت السنين ، و ذلك العزف الاعمى يحطم كل شيء ، القارورة العمياء ، الشلالات العمياء . لطالما شرب هذا الظلام سينيننا . الا ترى انهم ينزفون ، حبات القمح لا تحلم بشيء ، عجبا الا ترى ؟ لا شيء سوى النزيف يا للشعب المقهور.**

**اني اردتك ان تعلم اني كلما هبت رياح خلابة ، و كلمات رأيت الابتسامات العميقة ، و الخيلاء العميق ، و اللامبالاة ، و الاقدام التي تسحق شراييني ، و تعبث بدمي ، كلما رأيت ذلك ايقنت انه الخراب .**

**يا للشعب الذي سرقوا ابتسامته .**

**( رماد )**

**الهواء النقي يحيي الرئة العطشى ، يرسم مقدمه البسمةَ على وجهها . الهواء النقي ، كالرجل الحر ، نادر و غريب . لا شيء هنا سوى الرماد .**

(الحطب التعس )

هو يجلس هناك ، على كرسيّه يطالع في كتاب عن الحريّة ، و ينعم بضوء نار نحن حطبها . يل لنا من حطب تعس .

( الشعر)

سأعلّمك كتابة الشعر . تلمّس يديك الباردتين و أبحر ببصرك نحو الأعماق ثم مت ، هكذا ببساطة شديدة و اعثر على مدينة ثلجيّة. هناك أشعل ناراً ، و تدفّأ قليلاً ثمّ أخرج رأسك من الخيمة أنظر حولك جيداً ، سترى ابتسامات الصبّار حينها تكون قد كتبت أوّل قصيدة لك إنّ الشعر لحظة موت .

( الشعلة )

حنيني مرّ كالشتاء ، يلعب في الساقية المنسيّة . تلك الفضاءات المورقة النديّة ، أ ترينها؟ أنا بالكاد أسمع صوتها ، ايّتها الشعلة العطشى ، تعالي ، فهنا واحة و بخور . أنفاسك الفضيّة تأسر المكان ، تمزّق حلم الوطن بالصدق ، و البكاء .

**ايّتها الشعلة الغريبة ، الى متى أحمل همّك الغريب ؟ صوتك الغريب ، حكايتك الغريبة .**

## كتابات النصف الثاني من ٢٠١٥

## عالم فضّيّ

**( قصيدة نثر بلغة تجريدية بوليفونية فسيفسائية )**

كان بارعاً في جمع أشعّة الشمس و خيوط الحرير ، كان يحدّثني عن النهر و شجرة الفضّة ، يا للنقاء الغريب . لقد قال لي : إنّ الكلمة كالشمس ليس لها الا أنّ تكون نقية ، ليس لها الا أنّ تكون كما يجب ، بيضاء تفيض بالسائرين .

وسط ذلك السرور، حكى لي قصّة الفجر الحزين ، و تلك العيون المورقة ، لقد لمستُ رموشَها بيديّ هاتين ، بينما تلك السحب تغنّي ببرود ، كم هي سعيدة بأقدامها الحافية ، لقد سمعتُ صوتها البعيد ، كل ما تجيده لون باهت و أعمى .

قال لي إنّ الفضّة طيبة كالعنبر النديّ ، هي ليست من الظباء كما تتوهّم ، فأجدادنا الغالين ذوو الاجنحة الطويلة أحضروها من جزر بعيدة حينما نزلوا قبل المساء . قال وهو يبتسم : أنا أتذكّر ذلك جيداً . كنت أعلم أنه لا يكذب أبدا . لكنّ تلك

**العيون ما عادت ترى بريقه الفاتن ، لم تعد تستطيع أن ترفع طرفها نحو نجومه الخضراء .**

**أنا لم أتكلم ، لكنّني في واقع الأمر أردت أن أساله شيئا . إلتفتَ إليّ قائلا : أين أجد صخرة و بخوراً ؟ حينها نطقتُ و قلت له لقد رأيتهم يصفعون وجه الزمن الأعمى ، لقد رأيتهم ينثرون الفضّة في الأرض اليباب . ليتك رأيتها كانت تتراقص مع الريح في وديان بللها المطر . أجل كم هو مبهج أن ترى السرور على جفون الحقول النديّة ، لقد كانت فضية كما يجب . بعد ذلك أشرتُ نحو العمق و قلت له : هنا نهر فضّي ، أرواح فضّية ، صوت فضّي . لقد أذهلتُه فعلاً حتى صار يردّد : يا لهذا العالم الفضّي . و أخذ يرمق الأفق كقارب وحيد عند الغروب ، كان يشعر بذلك بقوة . شيء غريب فعلاً .**

## الشجرة الصامتة

هناك ، و سط فوضى الرياح ، كانت الشجرة الصامتة تحكي لنفسها قصة الصفاء ، انها تحبّ ان ترى الحديقة نظيفة و تحبّ ان تغلق الشبابيك و الستائر ، فأوراقها المائلة للصفرة ساخنة لا تعرف الهدوء ، تتطاير مع كل ريح ، انه امر متعب بلا شك .

كانت العصافير تحبّ ان تحطّ على ذلك الغصن بالذات ، الحبّ شيء لا يمكن فهمه ، فتتساقط أوراقها و ريش العصافير المشاكسة ، انه امر متعب لتلك الشجرة المثقلة بأعباء الزمن ، ، فتضطر ان تنزل من اغصانها لتنظف الحديقة من الاوراق و الريش ، ما يخلفه لعب العصافير و عبث الرياح .

ليتك رأيت أصابعها النحيفة ، و الفراشات الغارقة في الزرقة ، كيف تبتهج بصوتها الحنون ، لقد رأيتها تمشي على الماء كالنسيم ، كصوتي الذي نسيته عند بداياتي المؤجلة .

هي لا تحب النوم ، ربما كان ذلك وصية اجدادها الذين عاصروا نسور الجبال ، لكنها كانت تحلم ، فالحلم ارث هذه المجرة ، و كثيرا ما تتذكر الجدران التي تصنعها الانهار النازلة من الشمال ، لأجل الصيف الجاف ، تلك الجدران بلونها البني المائل للسواد تشبه الى حدّ كبير وجه اغصانها في زمن الشيخوخة المنهكة .

## ( البركة الجريحة )

**قصيدة ثلاثية الابعاد ( قصيدة متعددة الاصوات ( بوليفونية تعبيرية )***

**ظلّ انا و مرآة شاحبة ، أنثر ألمه المرّ في كلمات غريبة ، ذلك النحيل الذي تدمي الصخور ركبتيه ، لقد اعتاد السير عليهما نحو البركة الجريحة .        في الطريق تلقاه الأعمدة الحجرية القديمة ، تحدّثه عن الذين مرّوا من هناك ، و ايضا عن الارواح التي ملأت أعماق البركة بالنداء و الأغنيات الشجيّة   ، و عن صندوقها الخشبي ، الذي تخرجه كل مساء و بحبرها الاحمر تدوّن جراحها ، ما فعلته أيدي أبنائها الغالين .**

**لقد كان ذلك النحيل كثير الابتسام ، لا يهتّم كثيرا للنزيف اليومي من قلبه و ركبتيه ، لا يريد أن يتوسّل عطف العالم الواسع**

و لا كلماته الحماسية . ليتك تراه و انت تطلّ من تلك التلّة على كذب العيون الباردة ، تقول في نفسك : يا لشعره الأشعث ، يا لثيابه الرثة ، ايها القارئ يا أنا ، متى ترى جراح ركبتيه و قلبه اليائس ؟

البوليفونية (polyphonic ) مصطلح ابتكره باختين في الادب ، اساسا لمعالجة العمل الروائي استقاه من فن الموسيقى ، و اساسها تعدد الاصوات المتجلية في النص . عند التعمّق نجد ان للبوليفونية بعدين في النص ، بعد رؤيوي و بعد اسلوبي ، البعد الرؤيوي يدعو الى تحرير النص من رؤية المؤلف و سلطته فتتعدد الرؤى و الافكار و الايدولوجيات و تطرح بشكل حر و حيادي ، اما البعد الاسلوبي فيتمثل بتعدد اساليب التعبير و الشخوص بل حتى الاجناس الادبية في النص الواحد .

من الواضح ان الفهم البوليفوني للنص يماشي عصر العولمة و ما بعد الحداثة و الدعوة الى الحريات الواسعة و الديمقراطيات

**الشعبية ، فيكون النص انعكاسا لهذا الجو و الفكر السائد . و قد يعتقد ان الاسلوب البوليفوني يتعارض مع التعبيرية التي تعكس الفهم العميق للمؤلف للاشياء و رؤيته المتميزة تجاه العالم ، وهذا لا يتناسب مع الحيادية الرؤيوية و تعددها ، الا انه يمكن فهم الكتابة على مستويين مستوى بنائي و مستوى قصدي ، فتكون البوليفونية و تعدد الاصوات و الرؤى في مستوى البناء ، بينما تكون رؤية المؤلف الخفية التعبيرية في مستوى القصد تتجسد بشكل عالم ايحائي و رمزي لكلمات النص و بناءاته و رؤاه و اصواته المتعددة .**

**هذا و من الظاهر ان البوليفونية تحتاج الى حد ما الى السرد ، وهذا يعني انه في الشعر يكون من خصائص السردية التعبيرية لقصيدة ما بعد الحداثة ، و لا تناسب كثيرا الشعر التصويري للقصيدة الحرة .كما ان تعدد الاصوات و الرؤى كما انه يمكن ان يتحقق بتعدد الشخوص و تعابريهم ، فانه يمكن ان يتحقق باسلوب تداخل الاصوات ، بان تطرح رؤية الغير على لسان المتكلم او ان يعطى نعت يناسب رؤية الاخر و ليس المتكلم . فمثلا في قصيد الموت و الحياة الطويلة للدكتور انور غني الموسوي مقطع جاء فيه**

( ليس لي ألا أن أحتضر . و ليس للحضارة الغالية ألا أن تسأم كل قطرة صفراء في المحيط . للشمس إشراقة تجعل الشجر قصائد ساكنة لا تعرف شيئا عن الخلود . هكذا تكذب الحضارة ، تتكاثر في أوردة غادرتها الاجراس ،تتمدد شارعا قديما ، أثلجه قلّة السائرين .)

بينما يكثر انور غني في تلك القصيدة من وصف الحضارة بالميتة و الغاربة نجده يصفها هنا بالغالية ( و ليس للحضارة الغالية ألا أن تسأم كل قطرة صفراء في المحيط .)

و لا ريب ان الحضارة ليست غالية عنده و انما غالية عند الاخر ، و بهذا تجلى صوت الاخر و رؤيته بكلام المتكلم و تعبيره وها تداخل صوتي تم بشخصية واحدة .

ثم يقول

( للشمس إشراقة تجعل الشجر قصائد ساكنة لا تعرف شيئا عن الخلود .)في النظر النوعي الذي تتبناه كل ذات يحب الاشراق و النور ، و انما هذه نظرة من لا يرغب بالنور و الحرية اي انه

**صوت الاخر الا انه جاء بلسان المؤلف ، و الذي يصرح بعد ذلك ان هذا القول هو قول الحضارة الكاذبة و مريديها ( هكذا تكذب الحضارة )**

**وهنا في نص ( البركة الجريحة ) ايضا يستخدم التداخل الصوتي في عبارة (ما فعلته أيدي أبنائها الغالين . ) اذ لا ريب ان النظرة النوعية و منها نظرة المؤلف الى هؤلاء الابناء الذين يجرحون امهم انهم قساة و خطاؤون ، لكنه عبّر بصفة ( الغالين ) وهذا يعكس نظرة البركة الأم التي تحنّ على أولادها رغم قسوتهم و خطأهم . و كذلك في عبارة (ايها القارئ يا أنا ، متى ترى جراح ركبتيه و قلبه اليائس ؟ ) فان الذات لا ترى نفسها هكذا و انما هذا صوت الاخر النوعي الذي يلوم ( انا ) المتكلم و القارئ ، فيكون تجلّ لرؤية الاخر بلسان المتكلم وهذا تعدد صوتي طرح بشخصية واحدة فيكون تداخلا صوتيا .**

## ( القنفذ البنيّ )

حينما رآني أخذ يبتسم ، ذلك القنفذ البنيّ ، لقد ذُهِلتَ ، لم أتوقّع منه هكذا وضوح ، فالأشياء البنيّة عميقة .

كان سمّاكاً ماهرا ، لديه شبكة من فضّة ، قد ورثها من أجداده القدامى ، لكنّه أخبرني أنّه لا يحبّ السمك ، و كلّ ما يفعله ، أنه يصبغ الأسماك بالفضّة ، و يرميها الى الجانب الآخر من النهر ، حيث تغرب الشمس ، كان يحبّ الغروب و يحبّ الشمس . لقد أخبرني أنّ الشمس عند الغروب تصير قريبة من النهر ، فتلتقط الأسماك كما يفعل الدببة .

لقد أدخلني بيته العامر ، كان جحراً ، يا له من جحر بارد ، التراب رطِب ، له جيران ودودون ، و ناعمون كأوراق الليمون ،

لقد أجلسني على طاولة قديمة مصنوعة من عظام الهدهد ، كان يجيد السحر ، إنه ساحر ماهر ، له زوجة و أطفال سحرة ، في البداية سخروا منّي ، لأنني أرتدي ثياباً براقة ، قالوا لي كن بنيّاً عميقا ، بعدها حوّلوني الى سمكة فّضية ذات جناحين رشيقين ، ثم رموا بي الى الضفّة الأخرى ، حيث مغرب الشمس ، كنت مبتهجاً رغم أنني لا أحب السمك و لا الغروب . أجل لطالما حلمتُ أني أطير في فضاء غريب ، لكنْ لم يخطر ببالي يوما أني سأكون وجبة طعام فضّية للشمس .

## كرنفال شمسي

**قصيدة متعددة الاصوات بوليفونية ، ثلاثية الابعاد .**

**هنا القلوب حارّة مستعرة كأزهارها النارية . لطالما حدّثتني عن روحها الذائبة في عشق الظهيرة السمراء و عن الحرية النضرة و هي تمشط شعرها الناري و سط هتافات الجماهير الملتهبة ، حتى الفتيات هناك في جزيرة الشمس لهنّ لافتة وصوت . حينما تمرّ من ركنهن الملتهب تعرف انك في جزيرة الشمس . على بعد**

امتار نارية من الطاولة الملتهبة التي نجلس حولها كان هناك لاعب ماهر جذاب ، يجيد اشعال الحرائق ، لذلك فهم يتهافتون عليه كالجراد .يا لحبّهم الكبير للنار و الحياة المحروقة . الغريب وان لم يكن غريبا جدا انيّ رأيت لسانه و يديه مشدودة بحبال خفية الى كوكب الثلج ، حيث مجموعات ثلجية ضخمة ليس لهم شغل سوى تحريك هذا اللاعب الحارق و اشعال الحرائق هنا . لقد رأيت دماءهم الباردة و قهقهاتهم المنتشية كلما اشتعل حريق في جزيرتنا الشمسية . فجأءة رأيت من حولي من الشمسيين يهرولون مسرعين فرحين ، و الأطفال ينادون : مرحى مرحى ، لقد حان موعد اشعال جديد .

## أصوات

أنا فلاح قديم ، لا أرى صورتي الا على وجه الماء ، هناك في ساقيتنا الحبيبة. لقد كانت صغيرة بقدر حلمي البريء ، تحدثني عن وجه آخر للشمس ، حينها كنت طفلا أذوب في ألوان

**الفراشات ، و أعد اغصان الريح برفق . يا للصفاء الذي سرقوه ، لقد أخذوا غصن زيتونتنا الناعم ، صنعوا منه قذيفة و موتا ، ثم أخبروني أنني مجرم خطير أزرع الزيتون .**

**أجل ، هكذا بلا كلل سأردّد أغنيات الطيور ، انظر هل ترى في حكاياتها وهما؟ لن آبه لوجه العالم الوقح ، لقد ملأوا الفضاء كذبا ، قالوا : لنا اقدام نحاسية ، انظر هل ترى هناك شيئا غير الخواء ؟ ، يا للمدنية العوراء .**

**متى ستتعلم البسيطة صوت الزهر؟ ها أنا اسمعه يردد : لن تجد الريح الموحشة مكانا في مساماتي ، فأنا طائر حرّ ، أعشق رائحة الطين و أحبّ أن تلفح شمس الظهيرة وجهي ، ربما لأن أبي زرعني مع حبّة قمح في بستاننا الصغير .**

**أسماء حبّ**

**نحو شلالات تسبح بنشيد الفجر ، هناك عند تلة البسمة اليافعة ، رأيتَ اشراقة الينابيع ، كانت شجرة ، كانت نهرا ، كانت أغنية تمرّ وسط ترانيم النسيم ، حينما وضعَت يدها الناعمة فوق رأسي تلاشيت كالفراغ ، دونما رجوع ، مبتهجا هكذا كحكايات أطفال الصباح . ألسيت طيور السنونو تنشد للشمس في حنينها الاليف ، اليس ذلك الهندي الاسمر يعشق فيله الحنون ، الست انتِ من جاء بهم الى هنا ، يا لحظة الشروق . هذه الورود هنا و هناك ، حول بيتنا الصغير ، أترينها تتناثر مبتهجة هنا وهناك ، أسماءَ حب و جمال.**

## الظلام

هذا أنا ، وسط الرمال خيال كسيح ، و صوت بلا نكهة . أبحث في حقلي عن كل نبتة جميلة و ثمرة يانعة ، ليس لشيء الا لأحرقها بحقدي الصحراوي و رغبة غريبة جاءت من بعيد ، هذا أنا إرث حضارة عمياء أبحث عن الحقيقة ، ليس لشيء الا لأشوه عبيرها و أدفنها تحت التراب . أطفالي ينتشرون كالنمل ، يلبسون ثيابا بيضاء ، يجلسون فوق التلّ يحدثون عن السماء و العدل في البسيطة ، و حينما تعرّيهم الريح ، لا تجد سوى مسوخاً و قلوبا سوداء و أفواه تقطر بالدماء .

ايها الظلام المرير لقد سرقت وردتي . في بغداد إيد من عمى تهشّم القلب الجريح و في صنعاء دماء تسيل . فاين أجد دار السلام و جنات عدن و بخور . يدك القاسية جاءت من هناك ، من بحار من ثلج ، و قلوب من صخر ، و ابتسامات شاحبة .

لقد أجادوا الدموعِ الكاذبة و الكلمات المنمقة ، لقد أجادوا قتلي وسط الظهيرة . سرقوا دمشق ، و ضعوا جمالها الفتّان في حقيبة عمياء ، و رموها بكلّ برود الى سرب موحل . كل ذلك بحجة انني ثور مجنح و ان برج بابل مزق طبقة الاوزون و انني سبب سقوط أثنا .

(العمياء )

لغة المرايا و النص الفسيفسائي

البدلة العمياء ، القبعة العمياء ، النداءات العمياء تلتهم المكان ، تبني في قلبه انشودة نصر سوداء ، لقد أسرت جداول قريتي ، لم يبق في حلمها شيء من الرحيق . انظر الى ذلك الوجه الكالح ، يا للحضارة التعسة تتعثر بكل شيء ، يداها سائبتان تحطم كل شيء ، الشوارع خاوية ، كأنها خريف قديم . ليتها تعي شيئا ، هذه الحضارة العمياء ، ليتها تتعلم أغنية أخرى ، العمى يأسر المكان لا يدع للبلابل صوتا . لقد زرعت في حديقتي كل شوكة و

**كل ألم فضيع ، لقد أهدتني حكايات مرة ، أخبرتني أني سفر مؤجل ، و أن الدفء شيء من السراب . يا للحضارة العمياء .**

- **لغة المرايا و النص الفسيفسائي**

**عنصر المشاهدة الواحد امامنا ، اذا اختلفت زاوية الرؤية اليه اختلف شكله ، هكذا هي المعاني و الاحاسيس ، و لو اعتبرنا الألفظ نواقل للمعنى و الاحساس ، و ان للتعبير زوايا ، فان طرح الفكرة ذاتها بتراكيب لفظية مختلفة يمكن من القول اننا نظرنا للشيء الواحد من زوايا متعددة ، و من هذه الحيثية يمكن وصف النص بانه متعدد الزوايا ، الا انه لو نظرنا الى التراكيب فيما بينها فانا سنراها تركيبة فسيفسائية يكون كل تركيب بشكل مرآة لذاك**

يمكن وصف هذه اللغة بلغة المرايا و وصف النص بالنص الفسيفسائي .

ماذا تعني لغة المرايا كتعبير

لغة المرايا تعبير مغاير للمألوف في اللغة وعند اهلها ، حيث ان الراسخ في اللغة و عند مستعمليها ان لكل نقطة معنوية تعبير لفظي واحد هو الاكثر تشخيصا و تعبيرا عنها ، ما تفعله لغة المرايا هو الانطلاق من معنى واحد و بوحدات لفظية متعددة ، بمعنى اخر ان نص المرايا او الفسيفسائي يعني وحدة المعنى و تعدد اللفظ بخلاف النص المفتوح الذي يكون بوحدة اللفظ و تعدد المعنى ، فيكون لدينا في النص الفسيفسائي تناص داخل النص ، اي تناص بين وحدات النص نفسه و ليس بين نصوص مختلفة .

فائدة لغة المرايا

تحقق لغة المرايا و النص الفيسفسائي تجلّ اكبر للفكرة و المعنى المقصود كما انه يرسخه و يعمقه في نفس المتلقي . الفائدة الثانية

ان تعدد صور الفكرة يحقق الحركة ، لذلك يكون النص حركيا بدل سكونه وهي بذلك تشابه المستقبلية في الرسم .

**مخاطر لغة المرايا**

نتيجة لتقليب الفكرة و طرحها في اكثر من صورة لا بد من توفير عناصر الادهاش الاقناع و الاضافة ، و الا اصبح في النص زيادات و ترهلات ، طبعا يمكن التغلب على ذلك بتنويع الاسلوب ودرجة الرمزية و الانسيابية و ارجاع الوحدات الكلامية الى نقطة واحدة ليكون في التركيب المغاير اضافة .

**فسسيفسائية نص ( العمياء ) ولغة المرايا فيه**

في نص ( العمياء ) المتقدم يمكن تمييز اربع وحدات تركيبية فقراتية

١- البدلة العمياء ، القبعة العمياء ، النداءات العمياء تلتهم المكان ، تبني في قلبه انشودة نصر سوداء ، قد أسرت جداول قريتي ، لم يبق في حلمها شيء من الرحيق .

٢- انظر الى ذلك الوجه الكالح ، يا لحضارتها التعسة تتعثر بكل شيء ، يداها سائبتان تحطم كل شيء جميل ، الشوارع خاوية ، كأنها خريف قديم .

٣- ليتها تعي شيئا هذه الحضارة العمياء ، ليتها تتعلم اغنية اخرى ، العمى يأسر المكان لا يدع للبلابل صوتا .

٤- لقد زرعت في حديقتي كل شوكة و كل الم فضيع ، لقد اهدتني حكايات مرة ، اخبرتني اني سفر مؤجل ، وان الدفء شيء من السراب . يا للحضارة العمياء .

لو لاحظنا فان كل واحدة من هذه الفقرات او الوحدات الكلامية التركيبية المتقدمة تشير الى فكرة واحدة و تنطلق من فكرة واحدة ،وهو ذم الحضارة المعاصرة و حالتها التعسة و اثارها السيئة ، فلدينا تراكيب كلامية مختلفة منطلقة من نقطة معنوية و فكرية واحدة ، انها تعمل على التأكيد و الترسيخ ، و بذلك تتجلى الفكرة و تتجذر عميقا في النفس ، كما ان التراكيب تلك ستكون بشكل مرايا مختلفة لشيء واحدة ، و تكون وحدات

تناص فيما بينها فيتحقق التناص في داخل النص الواحد ،كما ان النظر الى النص من خارج سيتحقق النص الفسيفسائي المرآتي .

## الرمال

### نص تجريدي

حينما عدت الى يدي الناعسة و جدتها حقولا برية تبحر في الهدوء كفراشات الربيع . كانت تلوّح للوهج القاتم . يا للفجيعة ، لقد رأيتها بعينيّ هاتين وهي تذوب في طرقات بلا نكهة . كانت تذوب أمام عينيّ بلا رحمة . هكذا تذوب كنجمة

سمراء بلّلها المطر . الآن بدأت أعرف كم هو قاسٍ وجهك الودود ذو الابتسامة العريضة .

أيتها الأيام الشاحبة ، وجهك الباسم ينسلّ من بين يدي كقطّ ثقيل ، يا لأوراقه المتساقطة في عمى يأسر المكان . أنا لا أنكر بهجة الأعياد الهندية و ألوانها الفرحة . أنا لا أنكر عمق مَن صنع مصيره بيده . أنا فقط أريد أن أقول شيئا : ما هكذا رأيت الرياح الحنونة وهي تحملني نحو رمال بنيّة . حينها كنت طفلاً أغرق في النسيم .

سأعود مع العصافير أعدّ اشجار الخريف ، ليتك تتذكر عطرها الندي ، و تلك الرمال ، ليتك تعلم انّ قلب الخريف من رمل ، و أنه بساط سحري يعشق القمر . أتراك تجيد السير على ركبتين عاريتين ؟ أتراك تجيد لفظ الاسماء الباسلة ؟ ألم تعلم أنني هنا منذ عصور ، منذ أن التقيت بك في مرآة صدئة . يا للضوء البراق ، يا للنقاء الذي تحدثني عنها الجنيات الطيبة .

## التمر العظيم

كان الوقت فجرا – أنت تعرف في الفجر يكون للنخل طعم آخر – حينها لم أميّز ألوان السعف عن وجه مرّ للسراب . كانت السماء تمطر ، المطر هنا في مدينتي فقد عذريته ، ما عاد جذابا ، لقد أضاع بدلته التي اشتريتها له قبل الغروب . أنظر الى يدي انها فارغة ، لقد وضعوا المطر في سلال قاسية و أخذوه الى هناك ، بعيدا عنا . أنظر الى النخل ، هناك ما عاد بلونه الفتّان ، أظنك تحبّ النخل مثلي ، و تحبّ التمر ، من منّا لا يحبه ، نحن أبناء التمر ، اليوم أصبحنا حفاة ، حينما نتسامر يخبرني صديقي يقول : كانت أمي تحكي لنا عن شيء اسمه التمر ، يقال أنه أكبر من الشمس له عيون عسلية ، كان يجلس في حدائقنا و يبتسم ، ليس الغريب انه يجلس هناك وهو بذلك الحجم العظيم ، الغريب أنّ أمي تقول أنها كانت تحمله بين يديها ، يا لأمّي العظيمة .

## العيد المسكين

**دوما يجلس هناك ، على ذلك الغصن بالذات ، ذلك العيد ذو الساقين الطويلتين .له حذاء قديم يذكرني بالعصور الغابرة ، مسكين ذلك العيد ، لم يعد يجيد الابتسام ، لقد رحل فمه مع الطيور ، حتى لونه الصاخب ، الذي يميل الى ألوان قوس قزح قد أكلته الأشواك ، و بنت شجيراتها الصخرية على وجنتيه قلاعها الشاهقة . يا ترى كيف لي بعد اليوم أن أرى عينيه العسليتين ؟ حينما أنظر الى أولاده بثيابهم الرثة و مركبته الصدئة ، أعلم انّه ما عاد قادرا على دفع ايجار شقته المتهالكة في مبني الأرواح المتعبة .**

# الكأس

سأعود يوما ، أمشي فوق بساط البهجة كأروع حكاية للنجوم البعيدة ، أطلّ من مركبةٍ براقة كلون الريح ، في يدي مرايا باسمة و حديقة غنّاء . ألا ترى ضحكات العنبر تأسر قلوب العاشقين ؟ أنا أرى ذلك بوضوح . سأعود حتما ، و لوطني وجه نضِر بسّام ، وللفرات عينان كحليتان و ثياب زاهية كالتي يرتديها عريس هندي . ألا تسمع الكرنفالات التي تسبح في مياهه الصاخبة ؟ أنا أسمع ذلك بقوة ، و أحس بها قريبة مني ، أقرب من حروفي هذه . أجل سأعود ، و لشعبي أماس مضيئة و نهارات رقيقة كحبات العنب ، لن تجد حينها أثراً لهذا الرماد ، ولا لهذه الظلال المرّة و القلوب الحجرية ، لقد ذهبت كلها تبحث عن زوايا مظلمة تتنفس فيها بدايات غروبها المفرح . حينها ، لا

شيء سوى حكايات الضوء البهيجة ، ألا ترى الشمس عذبة كالنسيم ، تجلس كل يوم عند بداية ذلك الزقاق ؟ كان الوقت عصرا ، غريب أنك لا ترى ذلك ؟ أنا لا أقول هذا لأنني واهم كبير ، أنا أقول ذلك لأنني أراه ، أجل أنا أراه بقوة ، لأننا شعب مظلوم ، شرب من كأس الصبر كثيرا .

## المدينة

### قصيدة بوليفونية

المدينة كائن غريب ، كقبعات الصينيين القدامى تغطّي كل شيء ، انها ذلك الجراد البريّ ، لا تأتي على شيء الا التهمته ، حتى حليب اطفالنا و ابتساماتهم اليافعة ، هل تراها ابقت شيئا ؟ لقد جعلت من زهرة الخليج اسماكا وردية ميتة . انها يأجوج و مأجوج ، لقد رأيتها تشرب ماء البحر في لحظة آسرة . تلفّ كحل

**البوادي بورق مرّ ، تضعه في فوهة مدفع فرح ، و تصوبه نحو قلب صنعاء و بغداد .**

**المدينة قاسية ، كأشواك اشجار يابسة ، لا ساحل لها و لا ازهار ، قلبها الحديدي نحيف كشجرة الموز لكنه من سلالة افاعي الغابات السوداء ، تأتي على حلم الانسان فتشقه نصيفين ،فلا يظل له نكهة ، ثم تدعى انها كانت تغطّ في النوم و تستشهد بشخير ازلي ليمامات الغروب .**

**ليتني لم اعرفها و لم تعرفني . لقد ملأت قلبي قيحا .**

## العالم المرائي

**الانسان دمعة فرح و جنين نور لهذه الأرض . سقط من أعلي الجبال في ليلة مقمرة ليكون زهرة في ساحة هذا الكون الفسيح . ربما عيونك لا ترى ذلك. و ربما لا ترى ايضا انّ اقنعة صحاريك من ثلج ، و ان ابتساماتها الكاذبة ميتة . ايها العالم المرائي . انظر الى سواقي آلامنا و أحلامنا ، انها تنهل من تلك الواحة التي لا تعرف بقاياك عنها شيئا .**

**لقد علمتُ منذ اللحظة التي جلستُ فيها تحت تلك الشجرة ، منذ تلك اللحظة التي رأيتُ كيف انّ السماء انشدت نهرا و هضبة . أجل لقد علمت منذ تلك اللحظة انّ ظلالك لا تجيد عزفا ، و انّ لسانك كثبان رمل .**

**يكيفنا هذه السلال النقية ، يكفينا انا نجيد حكايات الضوء ، و انا نتنفس العشق بعمق ، و انا نمتلك كوّة تطل على وجه براق لغابات الأرز . و انت تجلس في زاويتك المظلمة في وهم باهت لا طعم له و لا رائحة . تظنّ انك تلوّح لزورق ، و مرآة ، و ما في أرضك سوى الطحلب و لا في جبينك سوى العتمة . كم انت واهم و مسكين ايها العالم المرائي .**

## ( النساء )

الطرقات ذات القشور الملساء قد بعثرت أزهاري الأرجوانية هنا و هناك . هكذا وجدته يحدّث نفسه ، ذلك الغصن الذي قد التهم اليباس قلبه الحجري . لقد جلست تحت ظله أعد حقول الوهم التي سرقت سنين عمر حالمة مكبلة بأسوار الضباب .

لقد كان حنونا فرغم يباسه المرير فقد تساقطت اوراقه فوق رأسي كثلوج أعياد الميلاد ، لقد حدثني عن تلك السجون التي تعصر قلب الفتاة اللماع . قال لي هكذا تركت النساء في قريتنا يحملن على رؤوسهن غبرة الايام و مياه البئر الملونة دونما كلمة شكر .

الشيء الغريب انني لا زلت امتلك قدمين باسلتين و لا زلت أرى كلمات ذوي الثياب البراقة ، و تجار الجسد تخفق كالزبد العالي. انهم يقولون ان العفة لوح مظلم و كهف قديم ، لكنك ترى ، انها الوجه المبثوث في عمق الخليقة و الساكن في قلب بحيرات النور التي نزلت في سلال وردية ذات صباح . انك ترى

بوضوحِ انها تعرف ، و لديها عين واسعة ، انهم يريدونها ثيابا براقة لقلب رخيص . لكنها تعلم انها اغلى من ذلك و انها ليست مجرد صوت و لا مجرد صخرة على الطريق . نعم انا مثلك أرى الوهم في أفواه سرقت و حرفت الارث النقي . يقصرون حلم المرأة باسم السماء و ما في جيبوهم سوى الخواء . لكني سمعت النور انه بريء من كل هذا ، ليتك تصغي يوما انه صوت صادق و حنون .

هكذا اسير وسط حقول الزمرد المتحجرة ، لقد ملئ قلبي حزنا ، متى استطيع ان اشم نسيم المجرة بهدوء ، و ان اكفّ عن الوقوف فوق تلة الخيبات . لقد سئمت صوت البعد ، لا بد من ابواب تبصر ، لأرى التاج فوق رأس امرأة و أرى حكماء البسيطة يتعلمون من عالمة عصرهم طرق الحقيقة و السلام .

## الينابيع السرية

**( الرمزية التعبيرية)***

**منذ الطفولة وانا أحبّ القراءة و أجد المتعة في أن ألوّنَ رموش الشمس بلون ساحر . كنت أظنّ أنني قارئ بارع ، أعرف ما تخفي النجوم و الكائنات الضوئية التي تقطن الكواكب البعيدة . كنت أذوب في صفحات الفجر الباسمة ، أضع أنهار المساء في سلّة كبيرة أوسع من البحر الذي رأيناها ذات يوم . إنني ممتن لذلك فعلا ، فللبحار أنشودة مبهرة ، أجلس عند بابها كسمكة لم تتناول افطارها بعد . هكذا بدأتُ أشعر بعبق ينابيعها يتخلّل مساماتي و ينفذ عميقا في ذاكرتي ، عيناها تزداد لمعانا مع كل فراشة أعثر عليها في الحقول الهادئة. يا لروعة الفراشات المسكونة بالثلج ، ترسم لي طرقاً أتجول فيها شبحاً منسياً . أنا أرى ضوءها الخافت و ينابيعها السرية ، هناك في مكانها الغريب**

. كانت بشرتها فضيّة و طريّة كوجه القمر ، لقد قطعت لي وعداً أن تريني بواباتها الناعسة ، لطالما حدثتني عن النقاء الغريب ، لكن كما ترى أنا الآن أجلس وسط الظلال أعدّ صورها التي تمرّ أمام عينيّ في عالم فسيح من السراب . أجل أنا هنا في هذا الجسد الصخري لا أقوى على الحراك ، كم أشعر بالعجز ، شيء مخجل فعلا ، متى أعثر على جناح و ضوء ، متى أجد النقاء الذي حدثتني عنها.

*الرمزية التعبيري هي الكتابة بطريقة المدرسة التعبيرية ،بان ينطلق كل شيء في النص من داخل المؤلف و بواطنه و تصوراته . التعبيرات و الرؤى و شكل العالم و محور الكلام كلها يتمركز على ما في داخل المؤلف فلا يرى القارء الاشياء الا وفق ما يراه المؤلف ،ان التعبيرية ابتداع جديد للاشياء انها طرح خلاق و اضافة متميزة بفهم خاص و شكل خاص و صور واوضاع

**وعلاقات خاص ومبتكرة بين الاشياء ،ان الفردية الطاغية على الرؤية تجعل الجو العام في عالم كامل من الانزياح و المجاز و الرمزية لذلك يكون من الجيد ان تتسم الكتابة التعبيرية بالوضوح و التداولية لانها من دونهما ستنتج النص المنغلق بسبب رمزيتها العالية .**

**( أيدٍ عالية )**

**أيدٍ تصافح الموت ، تقبّل الرمال ، تصفع وجه الظلمة . لينام طفل و تحلم فتاة**

**تقليلية**

**حلم القصيدة**

**—ميتاشعر**

**من هناك ،من الينابيع السرية للكون ، سين ليقي اونيني راى كل شيء ، و رات معه القصيدة شجرة اللازورد ، وهي ترفع راسها لترى بهاء جلجامش.**

**و نحو الالم الحبيب ، و ابواب الجنون جلس قيس عند تلك الصخرة الندية ،يسال ظبيات القاع عن ليلاه ،في حلم للقصيدة. ثم تعالت يداه ،تخطان على وجه الزمن حكاية عنفوان ،الخيل و الليل تعرفه ،و تلك البيداء المورقة ، لقد كان لها في حلم ابي الطيب حسنا بغير تطرية ، بحرف نفيس غريب.**

**ومن سرير المطر اطل بويب ، يرسم على وجه القصيدة حكاية الفضاء الرحب ، فتربعت يد السياب المنهكة حرية اللغة ، و صوتها الباهر.**

**اجل لقد صدمت و ذهلت و سقطت الى الارض مغشيا عليها ، حينما انثال رامبو في هذيانات ، و حقائق ابدية . ثم جلست**

سلحفاتها المغامرة وسط الطريق تحلم بالكوخ الصغيرالذي راه رسل ادسن في الغابة.

ربما رايتها تغفو عند طوفان الحضارة الغاربة ، في حكايات الموت والحياة ، هناك عند الشجرة الصامتة و القنفذ البني حلمت بوجه كما النسيم .

( حياة )

لغة تجريدية *

حياة هادئة

ذلك النهر رقيق كتفاحة ، تعيش تحت جناحيه المدينة بهدوء ، و تتراقص الإوزات فوق مائه كأغنيات الشمس . طيور الحقل

بألوانها الزاهية تستحمّ فوق مراجيحه بكل بهجة . أوراق الشجر النديّ تملأ المكان بأغنيات صباحية قد بللها النسيم . كم أدهشني الهواء الفضّي ، كان يتنقل بين أنفاس الظلّ يهب البركة أحلاما بطعم اللؤلؤ .

حياة صاخبة

الصدى يئنّ كعصفورة صفراء أنهكها المطر . يحكي ألما برّاقاً ذا عينين واسعتين تخجل من نشيجهما غيوم سماء باكية . لقد حمل إليّ شهقة خريفيّة معبأة بالموت و الحنين ، يا للحنين المرّ .هنا فوق هذا النبض و في مياه شرايينه البنفسجية تكون الوعود . هنا تحت هذه الخيمة القاصية حكايات عظيمة للرمال .

اللغة التجريدية تعتمد على وظيفة نقل الاحساس ( الدلالة الشعورية للكلام ) أكثر من الحكاية و نقل المعنى ، ( الدلالة المعنوية ) المعروفة.

## زقزقة العصافير

سأغفو قليلا ، فلقد أهدتني زقزقة العصافير انشودة الفجر اليانعة .

أنا أحب زقزقة العصافير ، أنا لا أحبّ السفر كثيرا ، بل لا أحبّه اطلاقا . و الجزر التي حدثتني عنها نجوم البرية ما عادت تتلألأ عيني لرؤيتها . فلقد ملئ قلبي حزنا .

سأخرج مع الطيور المبللة بقطرات الندى الى الحقل باكرا ، اجمع حكايات الظل ، و ما نسيته الفراشات ، فالشتاء شهر مرّ ، يحصد آخر حبة ادّخرتها جدتي لتدفّئ بها الايام .

هناك فراشات تمشّط شعرها السعادة ، خلف احلام مخملية ، و اضواء خافتة ، هناك خلف السفر الحبيب تنتظرني بدايتي المؤجلة .

( عصير صيفي )

قصيدة بوليفونية متعددة الأصوات

وطني يقف هناك حاسر الرأس كعصير صيفي ، وسط أرض مرّة يزرع قمحا وصمتاً . يداه متعبتان ، أنا أسمع صوته بوضوح ينشد للربيع وقبّرات الحقل أنّ هنا عشبة و ماء . لكنك كما ترى ما من عشبة و لا ماء . العيون العظيمة ذات الرموش الطويلة كلها قد اصطفت كفرقة موسيقية ، بأفواه جذابة بحجم السنين الزاهية ، لم تبق من جسده أثراً ، يا لوطني المسكين.

**حينما اتّكأ على الظلّ خانته أعواد الخشب ، و حينما نظر الى وجهه في النهر ، غطّى مياهه بجلباب خشن كليلة شتاء باردة . حتى الطيور راحت تبتعد حاملة حقائبها على ظهرها فرحة كتلاميذ ذاهبين الى المدرسة . يا للغرابة تترك غيوم القمح و تتساقط كفراشات حاملة بين يدي أرض تصنع من ريشها وسادة .**

**عجبا لهذا العالم كيف أتقن سرقة دمي ، يتمشّى مزهوا فوق خشبة المسرح على أربعة أرجل ، ينادى بصوت جهوري رائع أنّ العدل كوكب ناعس وأنّ الحرية لوحة فريدة لمقاتل قديم . يخبرني أنّ المساء حكاية غضّة في زواياها دموع الريح و أطفال من ثلج . هكذا أقتل ببرود ، رأسي تحت الرمل كنعامة الصيادين السمر . أقف هناك كعصير صيفي وسط أرض مرّة مدهوشا لبراعة الجميع .**

**( عمق )**

**نص فسيفسائي تجريدي**

السكون جفن ناعس لهواء عاصفٍ لا يصلني منه سوى الهمس ، كضجيج الشمس وصوت لهيبها ، لا يصلني منه سوى نسمة ضوء ، الا تشعر بذلك ؟

لقد رحلتُ كمركبة غريبة نحو العمق ، نحو مرآة أرتني عالما براقا لجنيات الربيع و فراشاته ناعسة الجفون ، كل هذا ما كان ليكون لولا صخب رهيب يتربع أغصان حكاياتي الباردة .

أنظر الي ، أنا أقف هناك كطائر قطبي ، لا أنتظر شيئا ، فلقد اهدتني الرمال العاصفة وردة حمراء باسمة ، لقد ملأ عبقها النديّ مساماتي و زوايا روحي المسافرة . انظر الي يدي ، انها تحتفل ، أنا واثق انك تشعر بذلك .

هامش

الفسسيفسائية ترتكز على الترادف التعبيري ، اي مجموعة تعابير في نص واحد متميز عن بعضها الا انها تنطلق من فكرة محورية و تشابه تعبيري كبير ، محققة حالة تشبه الترادف اللظي و تكون تعابير النص و جمله و فقراته بشكل مرايا متجاورة تعكس

صورة عميقة و فكرة موحدة ، و تكون التعابير متجهة نحو تلك الفكرة و القضية و الصورة العميقة الموحدة كما تتجه ازهار الشمس نحوها في كل حين .

و التجريدية ترتكز على استعمال اللغة و الالفاظ بشكل تعبيري غير معهود ، اي ليس لأجل نقل المعنى و توصيل الفكرة و الحكاية ، و انما لنقل الاحساس و الشعور ، و جعل المشاعر و الاحاسيس هي ما يتجلى بالالفظ و ليس المعاني و المغزى ، كتكون الالفاظ و الجمل كالوان المجردة من دون تشكل محاكاتي اي بشكل الوان في لوحة تجريدية تعتمد في تاثيرها على الاحساس و الشعور و ليس المحاكاة و المعنى .لا مشكلة أبدا في ان تصبح الافاظ و الجمل بهذا المستوى من التجريد ، و لقد نجحت تجارب عالمية و تجارب لي خاصة في ذلك .

هنا تجربة جديدة و معقدة ، وهي كيف يمكن تحقيق نص تجريد و الافاظ لا تحكي و لا تبين و انما تنقل الاحساس ، و في ذات الوقت يكون فسيفسائيا ، وهو نص يعتمد على الترادف التعبيري . و الجواب يمكن تبينه من خلال حقيقة ان الترادف الفسيفسائي غير منحصر في الترادف المعنوي و الفكري و

الحكائي ، كما ان التعبير الأدب لا ينحصر بذلك بل لدينا التعبير التجريدي و الذي يحقق نظاما تعبيريا شعولايا احساسيا كما تحقق اللغة الحكائية نظاما تعبيريا معنويا حكائيا . و كما ان الترادف الفسيفسائي يكون بين التعبير المعبرة عن فكرة و حكاية واحدة في الترادف المعنوي فانها تكون معبرة عن احساس و شعور واحد في الترادف التجريدي ، فتكون لغة المرايا هنا مرايا لاحساس و شعور واحدة يتجسد في التعابير و يتجلى في المرايا .

لو لاحظنا النص اعلاه ( عمق ) نجد ان كل فقرة تنقل و تجسد احساسا و شعورا واضحا و نجد ايضا ان الاحاسيس و المشاعر التي تتجسد في الفقرات متقاربة و تنمتمي الى مجال احساسي واحد . ان الفسيفسائية التجريدية تبين و بشكل صريح انه كما ان هناك حقولا دلالية و معنوية في اللغة فان فيها حقولا شعورية و احساسية . كما اننا سنكون امام وحدة نصية و ايقاعية و تناغمية جديدة و عميقة هي الوحدة الاحساسية الشعورية كما هو ظاهر في النص اعلاه .

## قصائد تقليلية

**(الطيور)**

**روح الطيور ناعمة لها صوت بطعم البهارات الهندية لكنها في الصياح تُلِبس الفجرَ ثوبه و تأتينا كملائكة تغرّد.**

**(الخريف)**

**الرمال تحتفل في الخريف تصنع من عينيّ عصفورا . الخريف عظيم هنا لانه يشبه روح الانسان ،رماديّ جدا**

*

**(الاعياد)**

**الاعياد شجرة لوز تلعب في الحقل مع الفراشات، تتطاير بخفّة مع النسيم. حينما تنحني على طفل أحسّ أنها تضمه كأمّ.**

**أين هي الآن ؟**

*

**(جندي)**

**لقد عاد الجنود.،في خوذاتهم أحلام الصبايا. الأهازيج تحصد ارواحهم. ابتسمي ايتها الثلوج، فانا جندي فتكت به روحك القاسية**

*

**( عشب مرّ )**

**عالمنا غريب، نعشق فيها العشب المرّ.  الأبرياء تحصدهم النيران . عرس بغداد صار دموعا و جنة عدن يباب .**

*

**( وقفة )**

**سأقف هناك وحيدا، أعلن البراءة من مرايا الوحل، و حينما تسمع بي  الأفاعى، حينها أكون قد أكملت شرفتي الجميلة و صرت ذاكرة قاتلة.**

**قصيدة من كلمة واحدة**

**تجريد**

............

**هامش بقلم د أنور غني الموسوي**

**مع كون هكذا قصيدة ( أي قصيدة الكلمة الواحدة ) من النص المفتوح بلا شك فانه يمكن رد قصيدة الكلمة الواحدة الى اللغة التجريدية والتي تعتمد على نقل الاحساس والشعور والتجربة الانسانية بالألفاظ بدل الاعتماد على الدلالات والمعاني والافادة الكلامية . وعلى كل حال يمكن السؤال ما الفرق بين نص متكون من ست كلمات يولد زخما دلاليا وفكريا وشعوريا معينا وقصيدة متكونة من كلمة واحدة تتجاوز في زخمها الرمزي والفكري والشعوري ما كان لذلك النص المكون من ست كلمات .( أنور الموسوي ٢٠١٥) .**

**في الويكيبيديا انّ آرام سوريان ( Aram Saroyan) الشاعر و الروائي الامريكي المولود سنة ١٩٤٣ قد ارتبط اسمه باعماله التقليلية الكاملة ، و عمله الشهير قصيدة الكلمة**

**الواحدة ( lighght ) في ١٩٦٥ ، و ايضا قصيدة الحرف الواحدة بحرف ( m ) المكتوب باربعة ارجل . و التي دخلت في مقياس غيتيش كأقصر قصيدة في العالم ( Wikipedia ) .**

**تقول اين دالي في خريف ١٩٦٥ ، كتب شاعر عمره ٢٢ عاما اسمه ارام سوريان سبعة حروف لتكون اكثر قصيدة مثيرة للجدل عبر التأريخ .ان كلمة (lighght ) بالخطأ املائيا انما هي عنصر مشاهدة و ليس قراءة ، فلا توجد عملية قراءة هنا ( Ian Daly 200 ) .**

**اقول ان فكرة التقليلية الكاملة حتى تصل الحرف الواحدة محققة لغايات التقليلية و منتهاها بلا شك ، الا ان تجميع حروف او حرف من دون الاحالة على معنى او احساس منقول و عدم الاعتماد على الوظيفة اللغوية للفظة فانها تخرج عن كونها عملا ادبيا ، و تصبح شيئا بصريا لوحة او نحو ذلك . بمعنى آخر ان ارام سوريام لم يكتب قصيدة و انما عملا بصريا سواء في عمله ( lighght ) او الحرف ( m ) بالاربعة ارجل . و مثل ذلك ما كان من تلوين و تغيير اشكال الحروف او وضع الكلمة**

وسط لوحة او رسم كلها لوحات و ليست قصائد لانها ليست أدبا فالادب يحيل على معنى و احساس منقول و هذا بخلاف تلك الاعمال فانها تبدع و توجد الاحساس و لا تنقله و تعتمد على امور بصرية و ليس وظيفة اللغة .

ان العمل اللغوي مهما بلغ من التجريد فانه بنقل الى القارئ الاحساس المرتبط باللغة و التراكمات و التجربة الانسانية المرتبطة بالكلمات . بل لا بد من ان تنقل الكلمة الاحساس و التجربة الانسانية ، بمعنى آخر لا يمكن ان تكون الكلمة قصيدة الا ان تكون ذات معنى ومعتمدة على الوظيفة اللغوية و ليس شيء آخر من العوامل البصرية . و خير مثال على قصيدة الكلمة الواحدة هي قصيدة ديفد آر سلافت David R Slavitt ) (بلا أمّ) .

**One word poem**

**David R Slavitt**

**Motherless**

**في تعليق لمنشور لاكاديمية الشعر الاميريكة ( )**

**Academy of American Poets**

**على قصيدة ديفيد سلافت هذه تبين الزخم الشعوري و الدلالي لكلمة ( بلا أمّ) (( ان فقدان الام امر صعب ومأساوي، وربما ان هذه الكلمة هي اكثر الكلمات حزنا وتعاسة لدى الشاعر واراد ان ينقل الاحاسيس بها الى القارئ. ( poets org ) . من هنا يكون ظاهرا اعتبار اعتماد وظيفة اللفظة اللغوي في تحقيق ادبية الكلمة و تحقيق نظام القصيدة لكي يصح ان توصف انها قصيدة من كلمة واحدة .**



. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

**كن**

..................

**تجريد**

..................

**نثروشعر**

.......................

**أوروك**

.......................

لحظة

...................

صوت

..................

تجلٍّ

،،،،،،،،،،،،،،،،

## نصوص تقليلية في العيد

(1)

**لقد رايته في ثياب رثة ، ذلك العيد الذي سرقوا ابتسامته.**

(2)

**تصافحني يد العيد ، يا لبرودتها الشاحبة ، لقد همس في أذني :**

**ألا ترى دمي يراق في الساقية ؟**

**(3)**

**كنت اعد النجوم كحالم اسطوري ، انتظر وجه العيد ، و حينما أتى ادهشتني مرارة بكائه ، ليتك كنت حاضرا فداحة ألمه ، كان أسير الخفافيش المأجورة.**

**(4)**

**لقد اجلسوه في بركة مظلمة ، مع الطحالب الرخيصة ، لكي اراه لا بد أن امر في ذلك النفق المعتم ، مسكين هو العيد في بلدي.**

## هايكو تجريدي

١- النص الاول

الشجرة في ضياع

تسير بقدم واحدة

ابتسامات الحروب

٢- النص الثاني

جراحي زهور

دمعة جذابة للربيع

انياب الحضارة

* الهايكو معروف شكلا و مضمونا ، وهو من اقدم الكتابات التقليلية ، بتكونه من سبعة عشر مقطعا باليابانية في ثلاث سطور

**( خمسة ، سبعة ، خمسة) و بألفاظ بسيطة و مأخوذة من الطبيعة تعبيرا عن مشاعر عميقة . و من الواضح ان هكذا قصيدة نموذجية متعذرة عربيا لاختلاف طبيعة اللغة ، لذلك يمكن المحافظة على ثلاثة اسطر قصيرة مع كون السطر الوسط اطولها ، و اعتماد تصوير شعري مكثف و تقليلي .**

*** التجريدية في التعبير و اللغة هو استعما اللغة في نقل الاحساس و الشعور و ليس الحكاية ، فتتخلى الالفاظ عن وظيفة نقل المعنى الى نقل الاحساس المصاحب له كمركز للتعبير ، فيرى القارئ الاحاسيس و المشاعر المنقولة اكثر مما يرى المعاني .**

**( وجدانيات )**

*** لغة تقليلية**

**(١)**

**( الدفء )**

**الحياة فارغة من دون حرارة قلب ، فاذا علّمك أهلك البرود ،فتعلم أنت الدفء .**

**(٢)**

**( القصيدة )**

**أذا لم تهزّك القصيدة ، فاعلم أنك أمام ورقة ميتة ، ولا تصدق ما يقال عنها .**

**(٣)**

( غربة)

لولا قلب يئنّ ، و صوت بحجم الصباح ،لعدت الى غربتي استنشق ما تبقى من الرحيق .

(٤)

( سر )

لقد عبرت بحور الصوت بقارب من ريح ، تطلعت الى الحقل ساعة انشاده أغنياته ،

حينها صافحتني ارواح لا احدّث بها ،كم انا ممتن لذلك.

(٥)

(عجز )

مزدحمة هي شلالات الصيف ، الهمت اضلعي خفقة لا تنسى ،رطمت راسي بأحجارها ، انني اشعر بالعجز ،لماذا ريح الصبا اكثر وداعة و سلما ؟

(٦)

( العيد المهاجر)

نحن هنا نجلس تحت غيوم الهمّ ننتظرك .

لقد مللنا الشرب من انهار الحزن .

هنا شعب مهجور .

انا اتوسّل اليك ، كفاك هجرا .

(٧)

( حزن )

كيف لي ان افرح بك ، و دمائي تملأ السواقي كشلالات اسطورية

لقد تجلببت ثوب الحزن ، منذ ان رأيت عيون بلدي باكية .

(٨)

(فسيفسائية )

وجد صوتاً ، فصار نهرا .

وجد ضوء ، فصار زهرة .

وجد أملاً ، فصار حكاية .

( وهم )

أرض اجدادنا الغوالي تلة كبيرة تجر ضفائر الشمس بعنف .

**تصبغ وجنتي الحقل بالسواد**

**ثم تجلس فوق بحار حمراء ، و بكل سكينة تقول : ان الرب قد اخبرني بذلك**

**يا للوهم الكبير .**

# الجزء الثالث: قصائد ٢٠١٦

## التعبيرية

## العصافير

**رغم كلّ تلك الغيوم و الظلمة، و رغم إختفاء البساطة خلف الأفق، فأنا لا زلتُ أحبّ لون السماء، و أحب فضاءها الرحب الذي يشعرك بأنّك ورقة خفيفة تحملها الريح. السماء رغم لونها المتقلّب تعشق الأشياء البسيطة، تنحني و بهدوء لتمسح على رأس عصفور مبلّل. أنا أحبّ صوت العصافير عند الفجر، إنّها تعطي السماء نكهة منعشة، و تجعلك ترى نفسك أكثر وضوحاً. هكذا أردت دوما أن أعيش ببساطة، كورقة في نهر، أمشي في أزقة مدينتي يداعب أعماقي النسيم. لقد بدأت أشعر بالملل، الضوضاء تسرق كل شيء، يا للمدينة الخراب. العصافيرُ قليلة هذه الايام في حيّنا. كنت أحاول أن أزرع شجرة من ذلك النوع الذي يزهر في الشتاء، لكي لا تشعر العصافير بالغربة، و بمعنى أدق كي لا أشعر أنا بالغربة فوطني صار لونه غريباً. لقد أخبرتني العصافير أنها ملّت الجلوس منتظرة القواربَ الهاربة، كانت تهمس في أذني: إنّ التربة هنا صار لونها أحمر كشفاه نيسان. أنا مثلكَ يا صديقي بدأتُ أستعدّ لكل احتمال. نعم، العصافير لا تكذب، إنّها مخلوقات جليدية غريبة و صادقة، يشعرك نشيدها بالوفاء.**

**القصيدة كُتبت باسلوب السرد التعبيري أي السرد الممانع للسرد و الذي منه تنبثق الغنائية و الشعر.**

## أرواحٌ رماديَّةٌ

منذ نعومة أظفاري وأنا أبحث عن وجهي الذي سرقته الحروب. أنا ابن الحرب، عُجنت ذاكرتي برقصاتها القاسية. منذ أربعين عامًا وأنا لا أستنشق إلاّ الدُّخان المرَّ، ولا أعرف شيئًا عن شلاّلات (دهتيان)*. أنا رجل عراقيٌّ حياتي مؤجَّلةٌ، لا أعرف شيئا عن الجمال والحُبّ، ثوبُ أحلامي قصيرٌ، لا أريد قبَّعةً ملوَّنةً ولا ساعةً مذهَّبةً، ولا أريد أن أسكنَ ناطحات السَّحاب التي رأيتها على ساحل البحر في مومباي. كلُّ ما أريده أن يعودَ ماءُ الفرات نقيًّا بلا دماءٍ وأن تغادرَ القذائفُ أضلاع بابلَ المُهشَّمة. وأن أعيشَ بين وُرَيْقات الباقلاّء كدُعسوقةٍ تائهةٍ تغازل الصَّباح. ليتك رأيتَها وهي تقفُ باسقةً أمام جحيم الشِّتاء، تخبرُه أنَّها بنت هذه الارض. إنّها مثلي تنامُ في الحقل بلا وجهٍ، لقد سرقوا وجهَها وسط الظَّهيرة. الباقلَّاء إبنةُ الحرب أيضًا، غريبان أنا وهي وسط عيون الظلَّام الوقحة، لا يجمعُنا سوى الرَّماد، فصرنا أرواحًا رماديَّةً طائرة.

**شلال دهتيان أحد أجمل الشلّالات في الصّين وأكبر شلاّل في شرق آسيا، يقع نصفه في الصّين والآخر في فيتنام**

**إشراقة**

**البئر عالم غريب، اعتادت السكون، حتى مياهها تعلمت الصمت، ربما لكي تتمكن من أن ترى روح الأرض فالسكون هو المركبة التي تمتطيها الأرواح في رحلاتها النقية. أنظر الى هذه المدينة بمركباتها الضوضائية و صخبها الجنوني تحملنا الى مكان**

**بعيد و أعمى، كيف يمكننا ان نرى؟ كيف يمكننا الابحار عميقا؟ لا يكفي ماء الجداول لأن نتذكر، و لا الخضرة النظرة، لا بدّ من العتمة و السكون. هناك فقط – حيث الشمس العميقة و حيث الصخب العميق– تضيء الروح فتكون اشراقتها.**

**نيسان**

**سأنتهي عند أبواب المساء سنبلة عطشى، أجوب الوديان بحثا عن حلم كسيح. شجرة لوز أنا و بهجة مسروقة لعيد من سراب. أنحني بوجه الصباحات صوتا من ثلج، أعدّ قرابين العصور من أرواح قريتي البريئة.**

**هكذا أعود شجرة صفراء تهمس في أذن نيسان بكل برود. الأطفال في نيسان طائرات ورقية فوق السطوح، و أطفال قريتي يتمددون جثثا رمادية تسقي دماؤهم الأرض الجحود. أيتها النهارات ، أيتها الاصداء، اقتربي، اقتربي، فهنا جرح بحجم أناشيد**

المجرّة. ليتني كنت صخرة صمّاء على ضفاف الفرات لا تعرف غير النسيم.

## مزامير

على أعتاب السكون تجلس أحلامي الشاحبة، تردّد أغنياتها القديمة. مزمارها السحري تخيط بظلاله ثوبا للأيام. و أنا ذلك الشبح الأسطوري، أقف هناك فوق رأسها أنتظر هجوع شلالات الموت. أنا أرى الصخر و الشجر، و أرى ايضا غربة قاتلة. عيناي من بلّور أزرق يتناثر في مساء مكسور الجناح. إنني غريب، صوتي القادم من الأقاصي، يزحف بين الادغال على ركبتيه . دماؤه تسيل نهراً من حبّ . أتلفت كحمامة تائهة ، لا شيء هنا سوى الخواء . لقد رحلت الطيور ، و مزامير الاجداد سرقها الظلام . أنا ذلك العالم التائه بلا رحمة ، جيوبي فارغة و ذاكرتي حقول من ضياع .

## الهدهد

معتم هو الصباح ، و حينما أمدّ يدي يصفع وجهها الغبارُ . غبار جافّ كروحِ الانسان . أ ليس غريبا كلّ هذا الجفاف و الشلالات لها صوت يوقظ الموتى الذين غادروا المدينة منذ عقود .

أ ليس غريبا كلّ هذا الجفاف ؟ و الطيور مصنوعة من الأغنية . الهدهد لم يعد يمرح في حديقتنا ، لقد غادر الى عالم أكثر دفء و حنانا . اننّا صحراويون ، قلوبنا من الرمل فكيف للهدهد العارف ان يسكن بيننا .

انّ أكثر ما يشغلني و سط هذا الركام من القتل و الدماء هم السحرة المساكين ، كيف سيبهرون روّادهم و لس لديهم عظم هدهد ؟ لكنّنا جميعا مبهورون بالسحرة الجدد ، انّهم يبهروننا بصناعة الموت و سرقة النسيم ، و قتل كل ابتسامتنا و كل هدهد يأتي بسلال الحقيقة من الأراضي البعيدة .

## الخندق

ما زلت أرتدي القبعة التي أهدتني إياها الفصول القرمزية ، و ما زلت أجلس وسط التلّ لا أحلم بغير الشمس ، كفراشة بلل جناحها المطر . هكذا أنا ، منذ أن تعلمتُ السير و أنا أبحث عن وجهٍ لوطني ، لقد سرقوه مراراً ، كأنه ليس لهذا العالم من شغل سوى صنع سلال ذهبية من دمي . إنهم أخلاقيون جداً حتى أنّ عيونهم الواسعة لا ترى استغاثات النهر البريء . أجل إنّهم وطنيون جدا حتى أنّ هذه الارض الحنون لا تعرف وجوههم . يتلوّنون مع الفصول ، ألا تتفق معي أنّ الاشياء تتغير ألوانها من حين لأخر ؟ الخندق و الى وقت ليس ببعيد كان حكاية مقدّسة

، و اليوم خندقهم يقطع أوصالي . أنا أعرفهم ، ليس لأني عارف كبير ، و إنّما لأنّ أسماءهم بهجة الربيع ولأنّ وجوههم ندية ، لكن الشيء المرّ الذي يفرحهم أنّ خلف المرايا أصابع باردة و خلف الزهور قلوب قاتلة ، أنا أعرفهم بصدق ، فهذا دمي يسيل وسط ابتساماتهم و عناوين أخبارهم الشيّقة .

## عيد غريب

العيد شيء رقيق جداً، تعلّمناه كما تعلمنا حمل حقائبنا. إنّه ناعم كبشرة حلم صيفي يصنع منّا فراشات للربيع . كم كنت سعيداً حينما رأيت قلبه الدافئ. لقد أبهرتني شلالاته الوحيدة، كانت هادئة كضفيرة فتاة تلعب في حديقة من الزهور البيضاء. ذلك العيد الذي مرنا به يوماً، و تلمّسنا كفّيه الناعستين، إنّني أراه بوضوح وهو يزرع حقله بحكايات بلّلت جبينها قطرات المطر. ذلك العيد القادم من مدن بعيدة. لقد رأيته بمعطفه الحريري يتلفت وسط الشارع كرجل غريب، يحيي بائع الزهور. يسيل في

أوردتنا كرسالة عشق، فيطير بنا الى جزر من ثلج. كم كنت واهماً حينما ظننت أنّه إوزة مهاجرة.

## قصيدة حب

سأكتب عن الحبّ بقوّة ، فأنا اختصار كوني لعشق لا يعرف مكانه الا الفلكيون الجدد . انهم يبحثون عنّي في المسارات ، يا للغرابة كيف يمكنهم رؤيتي و أنا كوكب جليدي قد ذوبته الرياح ؟ منذ ذلك الحين و أنا أتلاشى في نهر من الدموع، كل ما أجيده أني أنزل كل يوم من ينابيع شديدة البريق نحو واد ضبابي لا يعرف شيئا عن الحكايات . رسائلي لا تُقرأ ، و سنيني شيء لا يمكن تصوّره، انّها مجرد ذكرى من زمن الأضواء المطفأة ، كلّ شيء هنا يدور كعجلة تائهة، و أنا تلك الشجرة الغريبة ، أقف هناك و على رأسي تاج من شوق ، أتطلّع الى الطريق عسى أن تأتيَ ولو بشكل غيمة. انني أبكي كل يوم لكلّ هذا الشوق ، أبكي لأنني أتيه في عالمك الفسيح. إنني أبكي بقوة لأنني سعيد جداً بك.

## جندي

أيتها النهارات ، أيتها الطيور الحالمة، إنتظري انتظري ، فهذا قلبي لا زال يتعثّر فوق السفوح، قدماه من ثلج مرّ، و عيناه بقايا صوت نحاسي يبحث عن شيء من النسيم. لقد بحثتُ طويلاً في كل مكان تصل اليه أصابعي القصيرة ، بحثتُ في لوني الرمادي، و بحثتُ أيضا في عروقي الخفية فلم أجد صورةً لجندي. ربما أنني ملوث حدّ العمى. لا بدّ ان أعثر على نقائي لكي أرى صورة ذلك الجندي الذي أعرفه، الذي يتوق لموت حرّ. انني آسف الان فعلا ، لأنني لم أتمكن من ذلك ، فأنا أعلم انّ للحياة ابتسامة لا يمكن رؤيتها الا بهذا الموت. أنا أقف هنا كلّ يوم كطائر الجزر البعيدة. أقف غريباً أصغي لذلك الصوت؛ صوت قلبي. أجل أنا اقف هنا أنتظر عودة روحي النقية؛ كلّ يوم عسى أن أموت كجندي.

**البوليفونية**

# الأعمى

أنا من هناك، من مدن الثلج، مسافر رملي، في قلبي صوت ماء. أتعثّر في بحور حيرى، لا تستريح إلا عند كل شاطئ ينشد أغنيات قديمة. أنا مجرد ذكرى جاءتنا من جهة بعيدة ، تحكي لنا قصّة الغياب. إنّها ما زالت تعيش في أوراق متربة، و ما زالت تنظر في المرأة بغرابة. كانت دوماً تقول لي أنّ الهباء شيء غريب يوهمنا بالحقيقة، إلا أننا حينما نخلد الى النوم نراه بوضوح، و نواجهه وجها لوجه، فيحكي لنا قصصه الباردة. ألا ترى هذا المكان بيديه الفضّيّتين يضيق على أنفاسنا، يصنع منها طابوراً طويلاً من صخور تحلم بطرقات باهتة. و هذا الزمان كم هو شاحب و حُرّ ، يتطاير من دون رجعة، إنّه يقهقه ساخراً من عيوننا الجاحظة . أنا لست واهماً كبيراً، لكنني أشعر بالعمى لذلك تجدني أدور في الغابة أبحث عن كلّ زهرة فريدة لا يراه سوى الأعمى، و كلّما عثرت

على واحدة تقول لي : يا رجل الرمل ؛ أحيانا لكي ترى بوضوح، عليك أن تكون أعمى. إنني أسمع صوتها و أراها بقلبي لأنني رجل أعمى.

* البوليفونية : هي تعدد الأصوات في النص فلا يطغى صوت المؤلف بل تظهر اصوات اخرى كشخصيات و كيانات في النص لها صوت و ارادة و رؤية .

بستان كشميري

أيها السعداء ، إنّ الشعر أصابع ضوء ، ينزل في المساء كفلاح قديم ، عيناه من اللازورد . لقد أخبرني أن للشمس ضفيرتين طويلتين ، تخرج مع الفجر إلى بستان جدها العامر ، إنه و إلى حد كبير يشبه جنائن كشمير الأخّاذة . هناك الوجوه صافية ،

تذكّرني بالأسلاف . التفاح أبيض براق كاللؤلؤ ، ليتك رأيته وهو يتدثر بفرش من حرير ، ليتك رأيت أنهارها الرقيقة لقد كانت ناعمة كقلوب البصريين .

لقد أوصاني أن أترك السواحل الأرجوانية ، فالبحر طائر حرّ لا يعيش في هذا العالم الذليل . كان يتكلم بهدوء ، و أنا أصغي ، ثم غلبني البكاء ، لقد أخبرني أنّ العراق شقيق الشمس ، كان خبراً غريباً و مدهشاً . أين إذن بساتين أجدادنا الغوالي ؟ و أين جنائن كشمير العامرة ؟

التبادلية

ظل كسيح

سردية تعبيرية ؛ لغة تبادلية

دمي الرخيص – وريث وريقات الخريف المغبرة – يدور حول نفسه كقبّرة قد سرق بيضاتها سرابٌ مظلم ، فصارت شبحاً من ذكرى لا تعرف النسيم . إنّه يجلس أمامي كلّ يوم ، ببدلته الكالحة وهو يتنفس الصعداء ، لقد أعيته الأسفار البعيدة ، و جاء أخيراً ليستريح . عجباً كيف لعيد قد خطفت الأحزان بهجته أن يستريح . لقد أخرجوا روحه شعرة شعرة فصار باهتا . مياه نهره العذبة شربتها العيون الوقحة . و أنا ذلك الظلّ الكسيح ، أقف وسط الحكايات النديّة زجاجاً شاحباً لا تعرف يده الوفاء ،. ليتني عدت الى قريتي قبل موسم الحصاد ، ليتني تعلمت شيئا من دفء هذي الأرض . فهنا وسط هذا القلب صحراء باردة و صخور من اسفلتٍ ، أُقتَلُ أمام عينيها كلّ يوم . أجل هذا أنا وجهٌ قاتم للصبح ، أَخرِج من كومة القشّ كسياسي عظيم لا أعرف شيئا عن أساطير الحبّ و الخجل . كل ما أجيده الاختباء كقطّ أليف خلف أوهامي ، خلف ربيع سرقت الشيخوخة بشرته النظرة . هذا هو عالمي لوحة فاخرة من الخيبات ، و مدينة كبيرة من الوعود . يبدو أنني لا أرى الأشياء كما يجب . بمعنى آخر يبدو أنني عيدٌ بائس و أعمى .

اللغة التبادلية هي حالة تداخل الاصوات و الرؤى و الارادات ، فيتلبّس المتكلم حال الاخر و وضعه و يتلبّس الاخر حال المكتلم و تطلعاته ، و دائما تكون هناك قرائن و اشارات للمراد الجدّي و الفعلي من الوصف و الوضع . و هنا في هذا النص ( الاعمى ) يتلبس المتكلم حالات و اوضاع الاخر من مجتمع و افراد و توجهات و ارادات عالمية . ان تداخل الاحوال و الاصوات ينطلق من فكرة ( وحدة العالم ) كنظام تأثري ، فأي ضرر او خلل او نقص يصيب اي جهة في العالم فانه يصيب باقي اجزاء باثاره و تأثيراتها . و كل اذى يصيب شعبا من الشعوب فان مردوده السلبي الاني و المستقبلي سيصيب جميع شعوب الارض ، و حالة الخراب التي تصيب الدول المستضعفة في هذا الوضع العالمي الظالم فان له مردودا سلبيا على الدور التي تعمل على ذلك . و من هنا و كما بينا في مقالنا ( من الامن الثومي الى الامن العالمي ) بان من الخطأ تصور تحقيق أمن او مكاسب للدول الكبرى على حساب الدول الصغيرة و قهرها بحجة الأمن القومي ، و لا بد من التحول نحو فكرة الأمن العالمي لانّ سلب أمن أية دولة هو سلب لأمن غيرها فلا أمن أبدا مع الاخلال

بأمن الدول الاخرى ، بل لا بدّ من السعي أن تكون جميع دول الأرض و شعوبها على مستوى مقبول من الأمن .

و في قصيدة ( البحث عن اوروك ) في فصل ( العبارات ثلاثية الابعاد ) لغة تبادلية ايضا .

التجريدية

**اللغة التجريدية : اهتمام أقل بالمعنى و اهتمام اكبر بماوراء المفردات من زخم شعوري فيبنى النص من وحدات شعورية و ليس معنوية.**

**– التجريدية شعور عميق بالاشياء و اتحاد بها و ادراكها بشكل مختلف و ايصال ذلك كله الى المتلقي فلا يرى سوى الشعور .**

**مدينة الزهور ***

**أنا ، تلك الحكاية العابرة . أتنفس وجه الماء و أنحني بكل حب نحو أرصفتي الباردة ، فالغربة شجرة قرمزية تملأ ذاكرتها الأشباح . حينما تتساقط أغنيتها على كتفي – في تلك الصحراء المظلمة – أعلم أن الرمل رفيق مرّ ، و أن المدينة الزهرية التي مررت بها يوما صنعتها قلوب قرمزية ساحرة . أجل يا صديقي ، هكذا أجدني**

غارقا في ضفاف ألوانها الناعسة ، أتلفت بين أغصانها صبيا نزل باكرا مع المطر . كانت الأصوات باهتة تتخفى خلف الشجيرات كعروس ريفية تحلم بهمجية المساء . ليتك رأيت الأغصان الندية و هي تتمايل حول الطرقات ، و ذلك البحّار الهندي يجوب بنا العوالم البعيدة . أنا لا أنسى ابتساماتها الصاخبة و حبات العنب الشفيفة .

* مدينة الزهور : مدينة طبيعية صغيرة كلها زهور تقع في مدينة أحمد أباد في الهند زرتها عام ٢٠٠٧

صحراء

الرمال الداكنة لها وجه كوجه الغروب ، برّاق و أعمى . تختبئ خلف أوهامها كفراشة بنيّة لا تعرف شيئا عن الشمس ، توزّع أزهار الموت في الطرقات ، عسى أن يعثر عليها سيارة جدد .

أجل أنني صحراء قديمة ، تركني أسلافي وحيدا وسط حكايات الليل ، الهواء الجاف أصنع منه لبنا مرّا للتائهين ، و أنفاسه البرونزية اصنع منها نهرا من عسل كاذب .

أجل ، هكذا أنا ، رمال نحسة ، أجلس فوق التلّ ، أردد اغنيات قديمة . مرحى مرحى لجسد شفّاف ليس له صوت و لا أسم ، آنه أنا ، رجل عربي أنبت وسط الصحراء بروحي المالحة ، قميصي لا وجه له . أنا تلك الصحراء المقيتة الكارهة لنفسها ، أقدامي سافرت مع المساء كنخلة أتخمتها رائحة الدماء ، و حياتي مهملة كقطّة باغتْ أحلامها المطر ، فهي تجلس في الزاوية منذ قرون تنتظر الفجر الجديد .

## الصيف

**غريب جدا هذا المساء ، يتطاير كالحلم ، يرتدي قبعته النارية و يعلم فتيان قريتي عشق الشمس . انهم ينزلون بسرعة مذهلة ، أنا لا أكاد أراهم . انهم أبناء الشمس ، و الشمس شيء لا يمكن رؤيته . انهم بطعم الصيف ، و انت تعلم ؛ الصيف لا يعرف النوم . انه شيء مجنون لا استطيع ان اراه . صدقت الاشياء المجنونة يصعب رؤيتها . حينها كنت أعيش حرا في واد تقطنه اشباح متطايرة . كنت شيئا قديما لا أرى الكلمات الملتهبة . الاشياء الملتهبة أيضا يصعب رؤيتها . أنت لا يمكنك أن تتصور وهج ذلك الوادي . أشجاره صفراء كحلمي . كانت صفراء جدا لكنني أراها بقلبي . أجل حلم الانسان واد ملتهب لا يعرف عنه العاشقون شيئا . انه كشرفات أوروك النحاسية ، التي شيدها الحكماء السبعة . أجل حلمي قديم كأوروك لكنه بارد لا يشبه الصيف .**

# أشجار

هذه المدينة الجحود ، تتكلم ببطء ، ليس حياء لأنّ ثيابها قصيرة ، بل لأنّ حقيبتها قد أثقلتها الدماء . منذ أن رأيتها و أنا لا زلت أبكي بمرارة . أبكي على أشجاري الغالية ، فانا رجل من البريّة، أعرف صوت الحيوانات لكنني لست نقيّا مثلها . فالدببة ليست خشنة و لا بنيّة بل هي بالونات رقيقة و وردية ، و البومة ليست عمياء و لا نحسة ، بل لها قلب فضّي ترى به الحقيقة ، ليتك تعلم كم هي ودودة ، كانت تحدّثني عن قصص الأسلاف . أنا الان بلا جذور، و لا مأوى . كنت أسكن في كوخ دافئ فوق شجرة ، كنت أضحك في الصباح ، و كنت كثيراً ما اجلس

بانشراح عند بركة ما عدت أتذكّر اسمها ، فلقد صفعتني هذه المدينة بيديها القاسيتين و أنستني كل شيء جميل . لقد نسيت لوني و صوتي . أنا الآن رجل أخرس بلا لون و بلا صوت و لا حكاية . أنا الآن رجل حزين جداً لا أعرف شيئاً عن الربيع و لا أتذكّر أشجاري الحبيبة .

## شيء عدمي

الماء البرّاق يحتضن الاوزات الناعسة، يذهب بهن الى شلالات تفيض دفء. هناك حيث تقف الصخور الناعمة كعذارى شتائية تحمل سلال فاكهة ملونة. اذا اردت ان تراني يوما فستجدني شبحا اطير فوق اجنحة الفراشات احمل في جيبي نهرا و فلاحا و اغناما بنية . انني صوت الماء حينما ينزل في زوايا

االمدينة يطرق ابواب الاحلام، فتشرق اضواء الشبابيك في ليلة شتائية كأنها عيد منسي قد عاد الى بيته قبل المساء. هكذا انا ، عاشق قديم اتجمد في بركة الانتظار، و بكل بهجة استقي من مائها كل حكاية تبعثرني في الفضاء شبحا عذبا لا يرى. هكذا انا لا أرى نفسي و لا اعرف مكانها ، و كل ما اتذكره اني اشعر بالوان غريبة تحتضنني بكل حب ، لذلك فانا شيء لا يموت . اذا اردت ان تعثر علي فستجدني عند كل لحظة آسرة و عند صوت الماء و عند الشبابيك المضاءة و عند كل صخرة تمرح قربها اغنام فلاح قديم ، و ايضا ابحث عني عند ضحكات اطفال يلعبون في الساقية. لأني و بكل بساطة شيء عدمي.

## رجل رملي

بشرتي جافة كوجه الخريف، ليس بسبب حرارة الصيف، و انما لأنني فقدت آخر قطرة ماء من جسدي. فأنني كل يوم أمرّ على

بائع الحزن فأتبرع اليه بما لدي من دموع. و أيضا هناك أسباب أخرى لكلّ هذا الجفاف في روحي؛ أهمها أنني شيء غريب عثرتْ عليه الايام مستلقياً فوق جزيرة خاسرة قد هجرها أهلها. كنتُ حينها كومة رمل. و ليس هذا هو الشيء الغريب فعلا، بل الغريب أنني حينها كنت أستطيع الحركة و لم أعلم أنني رجل رملي، لكن الأن و أنا أتكلم اليك؛ أشعر أني رجل من رمل لا أجيد أيّ شيء. و أشعر أنني جاف جدا و مصنوع من الموت. أترى تلك السعادة، إنها تلمع كلؤلؤة في خيمة فضّية. إنها لا ترضى الا بقلب رحلَ به الموت عن مدن الخراب، لذلك فقلبي هذا مليء بالسعادة؛ و ذلك لأنني رجل ميت يتحدث إليك .

## شتاء

(عمل تجلياتي )*

إنّه فضّي كحلمي ، هذا الشتاء الذي بدأتُ أشعر به بقوّة و كأنّه قصيدة هادئة. ربما لأنني غرقتُ أخيراً في نهر ناعم مصنوعٍ من ألوان ساحرة . و ربما لأنني عثرتُ على حقل رطب في زوايا حلمه المسائي فتيان حفاة مصنوعون من النسيم ، يتقافزون فوق الحشائش كسناجب تتلفتُ بين الاغصان . ليتك رأيتَ الغروب في عيونهم الباسمة، كانت تنشد أغنية شفافة كتلميذة ذهب بها الصباح الى مدرستها القريبة. كنتُ حينها ورقة خضراء بلّلها المطر.

* هذا النصّ محاولة في النص التجلياتي وهو من ( الفن التجلياتي ) الذي تحدثت عنه قديما (مقالات في فن التجلي في موقع كتابات انور غني الموسوي ) ، وهو العمل العابر لمواد الفنون فيختلط الرسم بالموسيقى بالكتابة بالسينما ، حيث

يتشكل العمل في حقيقة الأمر من عناصر غير مادية ، بل من وحدات جمالية و شعورية ، و تكون الافكار و المعاني في الكتابة مثلا وسائط و وسائل لابراز تلك المكونات غير اللغوية المتجلية . و يعتمد صدق النص على مقدار تجلي تلك العناصر الاحساسية و الجمالية و طغيانها و استحواذها على المكان بدلا من المعاني و الافكار فتكون الافكار و المعاني امورا ثانوية و هامشية لأجل تجلي تلك المكونات وهو من فن التجريد كما لا يخفى . و لقد كانت لنا محاولات في هذا الصدد منها قصيدة ( الواحة ) ، الا انني أرى أنّ هذا العمل هو انضجها من حيث تجلّي العناصر الشعورية و الجمالية و طغيانها و استحواذها على المكان و على القارئ . و تكمن صعوبة المعرفة بتحقيق العمل التجلياتي لغاياته هو الحاجة الى الحيادية التامة في القراءة من قبل المؤلف ، أي ان يتجرد المؤلف عن موقع مؤلفيته و يكون في مقع القارئ الغريب عن النص ، وهذا عمل صعب ، و لربما يكون الاستقراء طريقا آخر لاختبار هذا العمل و جديته الا انه وسيلة غير متيسرة و غير حيادية في هذا الزمن .

التجلياتية

صباح شتوي

( التجلياتية )

صباح شتوي

**انني و باعتباري تلميذا مبتدئا أخرج كالعادة الى بستان جدّي كحكاية مبللة، الا انني الآن اصبحت رقيقا جدا كقشرة بصل، حتى أنني أستطيع رؤية تلك السمكة النائمة في قاع محيط غريب، لقد صرت شفافا لا يمكن لأحد رؤيتي، حتى أنا وهذا شيء غريب لكنه دافئ. أجل الدفء شيء مبهج، يذكرني في هذا الصباح الشتوي بمفاصلي التي تغني لعصفور أكاد أرى روحه الشفافة بوضوح. انها تشبه ربما قد تعلمتُ صوتها في الفترة الاخيرة. انه شيء ساحر و كل ما يمكنني أن أخبرك به أنها مشرقة و برّاقة تلمع كزهرة نرجس خرجت توّاً من بركة ناعسة. أجل البركة ليست مثلي ، انها مدللة لا تصحو باكراً، لكنني أشعر بها بقوة. ماؤها شيء لاذع كمرآة قديمة لا تكذب، انه يمزق بشرتي الى مدن صامتة، يزرعني في الطرقات صقيعاً مرّا، لأنه و ببساطة بارد كعينيّ، لذلك – و لأنني تلميذ مبتدئ– فكل ما يصلك مني هو بقايا صوت يتعثر.**

- **الكتابة التجلياتية من الكتابة التجريبية التي ليس لها مرجعيات فلسفية واضحة ، لكن ما ادركه منها ان كل شيء يطلب**

التجلي، برغبته بالحضور و التأثير ، فكل ما في الكون يرغب في الحضور و التأثير، و يمكن ان نقول ان هذه الغريزة المشتركة بين جميع الموجودات . لذلك فاللحظة الزمنية من وجودنا هي حالة تجل لعدد لا متناه من الاشياء ، و هذا هو سبب ثراء لحظات حياتنا البسيطة. لا يحتاج الانسان الا الى الاصغاء للموجودات و ان ينتبه الى كل شيء حوله في كل لحظة. هذا لشعور القوي بالاشياء يساعد كثيرا على ادراك رغبة الاشياء بالتجلي او ادراك التجلي الفعلي . و من هنا ففي حالة الكتابة التجلياتية تتجه النفس او الكاتب الى عالم اعمق من الشعور و الاحساس ، انه يتجه الى عالم الروح المليء بالعلاقات و الحقائق اللاواعية و المعقدة . ان التجلياتية انعتاق كامل من سلطة الوعي و النفعية و التوصيلية، و ابحار عميق جدا في عالم اكثر حقيقية و اكثر نقاء الا انه اكثر تعقيدا و اقل وضوحا . و لأجل تحقيق الكتابة التجلياتية لا بد من توفير لغة و كتابة مناسبة لها تتوافق مع البعد العميق المتجاوز للوعي . ان جمالية التجلياتية تكمن في انها تتجاوز حالة افتعال الخيال و المجاز. و انما هي تتكلم عن امور حقيقية الا انه لا يمكن الكلام عنها الا بلغة خيالية و مجازية. فاذا كانت التعبيرية شعورا بالذات و التجريدية شعورا باللغة مع فناء

الذات، فان التجلياتية شعور بالاشياء و فناء للذات و اللغة. و اذا لم تترجم التجربة التجلياتية بلغة تجريدية فانها ستصبح تصوفا وهو وان كان شيئا متميزا الا انه لا يكون شيئا جديدا ككتابة فنية. و لأن الكتابة هي انعكاس امين و صادق للافكار فلا بد من ادراك البعد التجلياتي للغة كما يدرك البعد التجلياتي للافكار و هنا تكمن صعوبة التجلياتية ، لان توارد الافكارو انيثالها و هذيانية وسريالية الكتابة ليس امرا صعبا ، انما تكمن الصعوبة في اللغة التي يجب ان تكتب بها فمن جهة المحاكاة الصادقة لعالم الروح فان عمق الروح و خفائها يحتاج الى ادراك خاص، و من جهة اكتشاف البعد التجلياتي للغة فان اللغة التجلياتية اكثر تعقيدا من الرمزية و المجازية و هذا هو الامر الصعب لقلة التجربة فيه لانه يتطلب اتحاد وعي الكاتب مع وعي الموجودات و على قدر ذلك الاتحاد يمكن التعبير عن رغبتها في الحضور و الفاعلية وهو معني التجلي. و تكمن اهمية التجلياتية انها تجعل الانسان يدرك ثراء اللحظة الوجودية وهذا مصدر الهام لا متناه للكاتب بسبب لا تناهي الموجودات الى تتجلى او ترغب ان تتجلى في تلك اللحظة الزمنية. بحيث يمكن الكتابة عن اللحظة الواحدة بشكل لا متناه حسب قوة الادراك بالاشياء المتجلية او التي

ترغب في التجلي في تلك اللحظة ,كما ان هذا الشعور التجلياتي يحقق السلام الداخلي للانسان و السلام مع الموجودات .

درجات الكتابة

التعبيرية شعور بالاشياء و اللغة و الذات

التجريدية شعور بالاشياء و اللغة و فناء الذات

التجلياتية شعور بالاشياء و فناء للغة و الذات

المستقلبية

سمكة

قصيدة نثر مستقبلية *

**أظنني رأيت آثارها الضبابية ، تلك السمكة القابعة في القاع المظلم ، تتظاهر بالقانعة الكاملة في عالم صامت . إنها كشعبي الجريح ، يجري في عروقها نسيم الفلاحين و تأسر أفكارها همجية البرابرة السوداء . تخرج باكراً لتصطاد حلماً ، فلا يحلّ الغروب إلا و حبة القمح تشاور لأرضها من بعيد . لقد نسيَتْ الكلمات و نسيَتْ ثوبها البهيج . في رئتيها تتجمع أحلام المجرّة ، و حينما ترتعش من الحبّ تتورد وجنتاها و تتقلب وسط مياه البحر فترى شيئا من شبح الشمس ، و أنا تلك القضبان الواهمة ، أتحطّم تحت قدميها كشراع رثّ تلتهمه الرياح . هناك تتنفس وجه النهار و يلتمع قلب الماء فيرتدي حلته البراقة ، يا لعينيه الزرقاوين . إنني أراها تحكي لنا زمن الظلام الغابر ، و تخرج من متاهات العتمة بصوت يتلألأ . أجل يا صديقي إنها تلك السمكة التي تتبختر فوق سطح البحر كعروس هندية رائعة الألوان .إنها هي فعلاً ، تتقافز فوق الماء كفرحة عيد غارقة في فرش النور .**

**المستقبلية مذهب فني يعتمد الحركة الواضحة و الشديدة داخل العمل الفني و يمكن تجسيدها كتابيا بخلق زمن و تأريخ داخل النص و تنقلات ظاهرة فيه ، و لقد كان الشاعر القدير عادل قاسم قد سبق وكتب بهذا الاسلوب نصه ( سلالم البحر ) . في**

قصيدة ( السمكة ) نرى مستويات واضحة من القاموسية المفرداتية و التراكيب و الرؤية ، فمن القاع المظلم و الظن و البؤس الى شيء من الشمس و تنفس الحرية و النهار و تشكل الصوت ثم الى كمال النور و الحياة المزدهية و التلألؤ . كما ان اللغة التبادلية حاضرة في عبارة (و أنا تلك القضبان الواهمة ، أتحطم تحت قدميها كشراع رثّ) فانها وان كانت بلسان المتْكلم الا انها وصف للمجتمع و العالم .

رجل ميت

قصيدة مستقبلية *.

أنا لست شلالا عظيما و لا ورقة ربيعية ، بل أنا رجل ميت أزحف على الأرض الشاحبة كنهر ثقيل و أتفجر بلا رحمة كبركان صاخب . على ظهري أحمل كلّ شارع قد مرّ يوما بسواحل مومباي . من روحي الباهتة تعلّم البحر مدّه الجامح . هكذا أنا منذ أن عرفت الموت و أنا أطير بلا اجنحة ؛ في جيبي قطارات غريبة. انها تتلوى كاعصار ، و تشعّ كثياب الصينيين الملونة .أنت

**لا يمكنك أن ترى وجهها المبهر ، لأنك لست ميتا مثلي . انها تتراقص على البحر ، و تغطي و جهه بالوانها الساحرة . أنا أراها كل يوم و أسمع شدوها ، لأنني رجل ميت .**

*** المستقبلية هي تجسيد الحركة في العمل الفني و المستقبلية في الكتابة هو تجلي حركة المكونات النصية داخله .**

**الفسيفسائية**

**( ألم بارد )**

**إنني أقف هناك – تحت الزمن – أرتطم بكل صخرة على جانبي الطريق . حياتي شمس داكنة ، أتعب ركبتيها الخواء ، و ملأت جبينها جراحات باردة . تنتظرني المرايا المهشمة ، تنثر جسدي في الفضاء الرحب حروبا مقدسة تتراقص سيقانها فوق عواصمي**

**كأغصان الذرة الندية . هكذا أتساقط شلالاً سندسياً لا يجيد البكاء . أتلاشى في حنيني كمسافر من ثلج ، قد هشّمتْ أضلاعه حكايات العابرين.**

**أجل هذا أنا حلم أرض حنون ، حينما أحيا بكل عنف و حينما أغرق في ألمي حدّ النخاع تلتهمني الظهيرة القاسية ، و أعلم حينها أنّ الأرض الحبيبة تذرف دمعاً باهتاً بلون الغروب .**

**الفسيفسائية هي ان تتلون العبارة في جانب منها بلون متقارب و يكون بينها مشترك واضح غير الوحدة الموضوعية تشترك به عرضيا افقيا و ليس طوليا و عموديا . فتكون كل عبارة مرآة لغيرها في النص ، و قد تكون تلك المرآتية معنوية فيكون لدينا تناص داخلي وهذه هي ( الفسيفسائية المعنوية )، و قد تكون شعورية فيكون لدينا بناء فسيفسائي شعوري وراء النص يحس و ينعكس بواسطة العبارات لكن ليس بالمعنى بل بالزخم الشعوري وهذه هي ( الفسيفسائية التجريدية ) ، و قد تكون الفسيفسائية و المرآتية بامور اخرى كأن تكون بالفكرة و الرؤية فتكون لدينا ( فسيفسائية تعبيرية ) او تكون بالاسلوب فتكون لدينا (**

**فسيفسائية اسلوبية ) و قد تكون المرآتية و الاشتراك بالتأثيرية الجمالية و الابهارية فتكون لدينا ( فسيفسائية جمالية تأثيرية )**

## إرث

**يا للخيبة ، بعد كل ذلك الدفء الذي غمرتني به شلالات الضوء ، لا أجدني سوى ظل كسيحٍ للحرب . أنا ؛ وريث الضحكات الخضراء ، هذا قلبي أنظر اليه ، هل ترى فيه شيئا سوى الجفاف ؟ هذا أنيني يخترقني كأقدام الغزاة التي رسمت وجهي الصدئ . أنا تلك الجثّة التي تعصف بها حمى الموت، أستلقي غريباً وسط الطرق الحافية، لا يعرفني سوى البرد . روحي المظلمة لا أرى منها سوى هذا الأنين ، ثيابي مزّقتها الحكايات ، صنعَت منها قيداً رثّاً يكبّل جزري الضائعة . هذا أنا كتلة ميتة لا أحلم بشيء . أسلافي أورثوني الجنون . إنني – و بفضلهم – كومة بقايا مظلمة، يمتطيني شبحها حصاناً أعمى لا أجيد سوى الارتطام بكلّ نخلة يسيل من ثمراتها عسل من نسيم . و أنا لا أرى كل**

ذلك البهاء ، لا أرى سوى حجر يدمي قدمي و جذع قاسٍ يشجّ رأسي، و حكايات أجدادي الذين أخبروني بما رأوا حينما غطّسوا رؤوسهم في مياه كدرة .

## الكتابة الحرّة

### الانشودة الحمراء .

لقد رأيتُها، وهي تمشّم الزمن المرّ بيديها الشفيفتين. تمشّط شعر الفجر، و تضع قبلتها المضيئة فوق جباه السائرين. من هناك من كربلاء تشرق قطارات الندى، تحيي الارض الموات. انني أرى ظلالها تشقّ قلب الزمن الرخامي، تصنع منه أملا لا زلتُ أتلفت مبهورا على راحتيه. أجل هكذا أتعلّم الأنشودة الحمراء، و هكذا

**تبتسم السماء لعاشقيها، تنثر فوق رؤوسهم كلّ زهرة لا تعرف الذبول. و أنت فوق سحاب القلوب يا سيّد الحريّة الحمراء يا حسين، يشرق في جنانك العاشقون كشجيرات نديّة يلثم شفاهها الصباح. و بين كفيك تختفي النجوم كصوت جليدي نزل ذات يوم مع المطر.**

**الزهراء**

**منذ زمن بعيد و أنا أنظم بلّوّرات الحقيقة ، أصنع منها قلادة للإنسانية . منذ زمن بعيد وأنا أنشد تراتيل سماء صافية ، منذ زمن بعيد و أنا نداء غريب و لحن غريب .**

حينها كانت زنبقةُ نور، و بسمة تنعش قلب الرحمة ، من عبق الفردوس طينتها ، زهراءٌ بتولٌ ، ملأت واحات المعرفة بضياء أخّاذ و أنشودة مطر . علياء ، تحت كسائها الفضّي غفت أسرار الملكوت ، و في زوايا بيتها الطينيّ ، تناثرت أسارير الخليقة . لقد رأيت البيت الطيني ، رأيته ذات مرة ببئره التي تسقي عطاشى الحقيقة ، كانت أحجاره من ياقوت مجلّلة بالأنوار و السلام الكبير.

ليتني كنت حبّة شعير تحت رحى ذلك البيت ، أشمّ عبق القلوب المعلّقة بالسماء السابعة ، عسى أن تتطهّر روحي من الصدأ و المُرَّير . ليتني كنت طحينا في كسرة خبز ملأت عالم السائل و المحروم ، ثلاثة أيام إختصرت تأريخ الكون ، ثلاثة أيام فاضت باللانهاية ، بفضاء عريض .

يا سيدة الكونين ، يا سيدة الرحمة الكبيرة ، من كفّيك الكريمتين يولد الضياء ، و من وصاياك العليّة كانت ألف قصيدة نور ، و ألف ألف نداء.يا سيدة الينابيع الغارقة في الضوء و النهارات العظيمة ، نحوك تتجه أناشيد العفّة و الحياء الرفيع ، و من خلف حجابات الوقار ، كانت شمس تنير الطريق . من تلك

**الكوّة من ذلك البيت الطيني ، خرجت الرياحين الفوّاحة و أرواح المعرفة البيضاء . كان عمر الكون ثمانية عشر ربيعا ، يفيض بالنور ، ثمانية عشر ربيعا صمدت حكايات الحقيقة فوق سطح الأرض الكؤود قبل أن تغتالها أيدي الخراب ، ثمانية عشر كنت أنت ، و ليس غيرك أيتها الروح المقدسة .**

**ليتها رأتك عبون الزمن الناعسة ، أه أيّها النقاء الكبير ، أعنّي عسى أن أكون حجارة على جانبي الطريق ، يمرّغ وجهي غبار أقدام خيول المركبات الرفيعة ، علّني أحيا الى زمن الانتظار، و لو كنبة صحراوية يابسة تتنفس وهج الحقيقة و تنعم بنور الشموس البهية . هنا حيث القلاع الفياضة بالأسارير ، تمرّ بي ضحكات الغد البرّاقة على أجنحة الملائكة ، لقد رأيتها تحطّ كاللقالق الكبيرة ، تتمدّد بين الفراتين ، على جبل آذرايّ ، يفيض بالخضرة ، حيث الشجرة الزيتونية ، مشكا ة الصباح القاهر لليل . و البرديّ العائم في فضاءات خلابة ، هناك تتطاير ترانيم العشق الإلهيّ في قلوب معلقة بالفردوس ، فتنبعث بين خافقي رغبة للنداء ، أفيقي ايتها الأرض الكؤود .**

**أيّتها الانسانية الصماء ، أما آن لك أن تنظري الى سفينة النجاة ، لقد سئمتْ بهجتُك الغياب ، وجهك شاحب يرتجف ، لم تسعفه ثياب روما الحمراء ، و ستارة المسرح القرمزي ، تجوبين في وديان الظلّ ، خلف قهقهات الزيف ،و خلف الحكايات الباهتة، يا للوداعة القاتلة ، يا لأسنان المحبّة وهي تخطف أنفاس الزهر بعناوين برّاقة ، لا تحمل رؤوسها سوى الخواء.**

**أه أيتها الأرض الكؤود ، متى تكفّين عن إحراق بيوت الفردوس ؟ ، تغتالين بقع النور في قميصك المظلم ؟أنظري الى كفيّك ، الى حقول القمح السوداء المحترقة ، الى الغرباء التي تأسر سطوح البهجة ، تنعق بكل صوت مرير ، الأنهار تيبّس قلبها ، الأشجار جرداء في موسم البِذار، الأبقار هزيلة ، و الأغنام لا تلد ، لا زهر و لا عصافير تزقزق ، و الذهب الأسود في رحمك ، خرج إبنا عاقا أكل بهجتك و نادى على خفافيش الظلام الصفراء . يا لتعاستك المريرة . أيتها الارض الكؤود متى ترين سفينة نوح ، متى تتسلقين سلّم الحياة ، نحو الفجر نحو عالم فسيح .**

لو أنّك تعلمت شيئا من حكمة الريح العائمة فوف ضفاف النهر الأرجواني ، لو أنّك أخذت شيئا من أوراق الحقيقة المودعة في قلب العصور ، لو أنّك رأيت أغصان شجرة السدر المقدسة ، وهي تتدلّى كأمّ حنون .

آه منك أيتها الأرض العرجاء ، أقدامك غارقة في وحل الغروب ، تخبرينني عن التمرّدات الوثّابة ، وعن قميص متهرّئ يغرق في الشحوب السخيف . و كأنني لم أكن أتمشى قرب جدول السنونو ، حيث الأرانب و النعامات . تخبرينني عن لون أخر للشمس ، كأنني لم أكن حاضرا ولادتها البديعة .كنتُ حينها أسبّح للقدرة العظيمة .

أيتها العرجاء ، هنا في هذا البيت الربيعي المملوء بالخضرة و السوسن الكريم ، هنا في هذا البيت الذي رأته عيناك يوم أُعطيت كتاب الأبدية ، لقد نسيتِ كتبتك النازلة من قلب الفردوس ،لقد نسيتِ و كلمات السماء ،عجبا كيف لم تعد تحكي لك الجنيّات الصالحة و ذلك الزقاق المتبجّح قصّةَ النور ؟!! كيف أنّها لم تعد تجيد الحقيقة ، و لا حكايات الحياة ؟!!

## سيرة إبراهيم الخليل عليه السلام

حينما نظر الى الشمس رأى ، و حينما قابل القمر في ساحات الفكر أيضا إستطاع أن يرى ، و حينما وطئت قدماه التراب و الرماد و عظام الراحلين إيضا رأى ، دخل في لهب الجاهلين مطمئنّاً ومتّكلاً ، لقد أثار إّستغراب الملائكة فاستحق أن يكون خليلاً للعليّ القدير .

حينها صنع نورا، و بيديه بنى البيت العتيق ، هناك حيث هاجر تصنع تأريخ الانسان. و إسماعيل يحفر زمزم للقادمين.

لقد حطّم حلم الشيطان ،جعله جذاذاً ، من هناك من تلك اللحظة إبليس تعرّى لم يعد قادرا على خداع الانسان .

**الكلّ اليوم يعيش في بحبوحة عطائه ، إنّه العظيم الذي أنار للبشرية طريق الحقيقة ، و أحيى شرائع أدم و نوحِ ، فكان الإمام بحق . انه حافظ الشريعة و حاميها لسانه ما نطق بكذب و عينه لم تتوهّم سرابا ، على الاستقامة عاش و مضى و سيّداً في جنّة الفردوس يكون ، و على نهجه الى يوم القيامة سادة النور و ورثة الكتاب .**

**مبارك هو في الدنيا و الآخرة ، كثّرَ القدير نسله ، ومن كان الأنبياء و الأوصياء ، و في الآخرة يحشر أمّةً وحده إنّه العظيم ، إبراهيم الخليل .**

## سيرة الخلود

**آدم سيد الخلود ، في البدء كان في جنّة الخلد ، و لما وسوس له الشيطان حلّ الفناء في جسده لكنّه بقي خالدا رغم محاولات الشيطان بمحيه بنظريات التطوّر . ، و سيكون آدم سيّد الحياة الآخرة .**

**الخلود آسر ، إنّه الإرث المفقود للبشريّة طلبه جلجامش القويّ ، أراد أن يقهر الفناء ، و حينما وصل الى العارف ،قال له إنّك لا تطيق ، فألحّ جلجامش ، فدله على مكانه السرّي ، وجد جلجامش العشبة الغريبة و في الطريق سرق الثعبان خلود جلجامش .**

**ثم طلبه نسر ، قائلا اريد أن يكون لي تمثال يعبد كما لابي يعوق ،فجعله من شجرة الخلاف ، لكنّ الرياح هشمته كقصبة يابسة .**

**و حينما تمرّد المتنبي على لغة زمانه ، كان قد أطلّ إطلالة على السرّ ، و مثله السيّاب ، فطلبهما الخلود ، ربّما ليس بالمستطاع تكرار ما حصل ، فالزمن بدأ يشيخ و الفناء يحتلّ المكان ، لكن من الجيد أن يسعى الإنسان . كما أنّ هناك ما هو أكثر صدقا ، الحياة الاخرى ؛ إرث آدم الثمين .**

## شعبان شهر المطر

**الى سيّد الصبر الامام الظاهر الذي لا تراه القلوب الشاحبة.**

**شعبان شهر المطر ، من كفيّه يفيض الضوء فيغسل وجه الزمن المرّ ، أنّ ها هنا خلاص بطعم الخلود . و ها هنا شعبان بلون الأنهار النقيّة ، نبحر إليك فيه ، و الريح مركبنا الرفيع ، و هذه أحزاننا المتساقطة من جبال الثلج ، نعلم أنّها أمام ناظريك . إنّنا نشعر بقلبك الحزين ، و رغم الجراح و رغم الغدر و رغم القتل ، فإننا نلتقي هنا في باحتك الحنونة ، هنا في شعبان نلتقي بلا دموع .**

يا سيّد النور ، عجبت لقلبك كيف يتحمّل السنين ، و الوجوه الجاحدة . عجبت لصبرك كيف يوغل في قلب الألم و يستخرج شرابا طيّبا للعاشقين .

ألا يكفينا أنّك تنظر إلينا بعينك الحنونة و قلبك المعتصر ألما ، ألا يكفينا أنّنا نشعر بأنفاسك بيننا ، تداري الطفل و الشيخ و الغريب . هذه الأسفار و الطرقات و البعيدون عن أهلهم ، كلها تحدثّنا عنك ، و نحن نعلم أنك رفيق ودود .

إنّني حينما أتحدث عنك أشعر بالزهو ، فالأمل الذي يفيض به ذكرك شيء مختلف ، و الحلم الذي يحمله أسمك شيء مختلف ، و العلم الذي ندركه فيك شيء مختلف ، و الصبر الذي رأيناه فيك شيء مختلف .

عجبا لكل هذا الظهور ، و القلوب الشاحبة لا تراك ، و عجبا لكل هذا الحضور و الاماكن الباردة تفتقدك ، لقد امتلأنا بوجودك حدّ الذهول ، و صار الشوق يبكينا لشدّة قربك ،

إنّك المتفرّد أيّها الظاهر النقي . الحاضر الذي نذوب شوقا اليه .

سأقف هناك ، فوق التلّ أردّد أناشيد الصبر ، و الشوق ، و أنادي على الايام ، الا تعالي تعلّمي من رجل الصبر ، ممن يحجزه الرفق من البوحِ و يمنعه الحبّ من القرب ، تعالي تعلّمي أيتها البشرية الضائعة كيف يكون الصبر و الاشتياق .

سأقف هناك كشجرة تحاكي الريح ، و تناغم الشمس ، و تعلم الغيوم كيف يكون لون الحقيقة ، و تعلّم هذا العالم الأعمى و القلوب المغبرة ، كيف يكون صوت الطمأنينة الباسمة .

سأقف هنا في شعبان و سط القلوب الملهوف أردّد نشيد الشمس : شعبان شهر المطر ، ذات يوم سنلتقي فيه بلا دموع .

روح بيضاء

أمّي شلال ضوء ، تجيد صناعة بيارق الخلود ، و تكثر من اللون الأخضر ، ربّما لأنّها ابنة العنبر و النخيل ، و تجيد أيضا صناعة التنّور الطيني ، تقول إنّه تنوّر جدتها المقدسّة . هي كثيرة الإبتسام ، ذات يوم تبسّمت ففاضت ربوعِ البسيطة بألوانٍ زاهية و أهدتني عروسا بروحٍ بيضاء ، رافقتني حكايات الزمن العريضة ، المليئة بالمطر المكحّل بالصفصاف ، و الرياح الداكنة ، و الكتب التي ملأت البيت و الانفاس و الليالي المسهّدة ، تحمّلتها معي ، أجل إنّها المرأة الشرقيّة التي تحمّلت حكايات الحياة و لونها الغريب .

لقد إختصرت بكفيّها قصائد الدفء ، و قطفت من حقول الصبر سلال حبّ ، تكفي المجرّة سنين عديدة ، حينها كانت تصنع لوحة للأيّام ، عميقة كالنعناع ، نظرت بعينيها الى بعيد ، فكانت هنا جدوال و نوارس كالتي رأيتها في بومبي .

إنّها بنكهة الشرق الساحرة ، كعمق التواريخ تصنع بكفيّها عالما تملأه الخيام . تنادي على البهجة بأنَ ههنا واحة و دِلال ، فكانت القهوة بعبقها الورديّ لا تفارق البيت الصغير .

( العربيّ)

جبرائيل خطّ النيل و الفرات ، فكانت هنا القلوب رمالٌ و نسيم ، و كانت الأغنيات ( حقّلا معسولة الحلب) (١) ، و كانت الفراشات أسد و نمر .

رغم الضباب ، نعم أنا عربي ، و رغم الحزن و الألم العريض ، نعم أنا عربي ، و رغم موت العالم الأعمى ، فإنّ في زوايا أملي نورا مخبّأ و ترانيم تعرفها الفصول الشاحبة .

أزقة النجف رسالات معلّقة بالفردوس ، و من طيبة حملنا أعباء المجرّة فكنّا القدس و كنّا قربان العصور ، و من صحراء تونس أسود علّمنا الزمن الرماديّ الضوء ، (يده يد أسد ، و ظفره مخلب نسر)(٢) ، نستلّ من قلب الزمن عبق الخيمة و زعفران المائدة .

أحببنا البحر ، فكانت الأندلس ، و أحببنا عيون السحر فكانت السند و بخارى و كابل ، لولا وردة في ساحلنا الفضّي ، لما عرفت نجوم روما حكايات النور .

**حينما أجلس وسط الخليقة ، فأنا ابن ابراهيم و اسماعيل و عبد المطلب ، يأتي أمّة وحده ، عليه سيماء الأنبياء (٣) . يأخذ صوته بيدي فأبصر .**

**نعم أنا عربي صحراوي كمكة و سيناء و رقراق كبغداد ، وجهي كلوحة رسّام أسمر ، ينهل من كأس فردوسيّ حكايات العشق و مدن البلّور ، من أعماق السلام اسلامي محمدّيّ ، ومن زويا النور ثيابي و وأزهاري الزاهية .**

**أنا عربيّ كالكعبة وسط المجرّة ، أنا وسط الخليقة وصوت الشهود و ترانيم الرثاء ، نعم أنا الألم العريض ، و الجرح المغدور ، نعم انّ السور رثّ ، و الثياب ممزّقة ، لكنّي سأسير حافياً حتى أطرق باب الزمن الأعمى بيدي المهشّمة ، وأضرب رأسي بحائط الحقيقة فأصحو ، فلقد سئمت دماء الوهم ، و شعارات اللصوص باسم أحمد و السماء ، سأعمل من يدي واحة للطيور ، أعلّمها انشودة المطر و البكاء ، عسى أن تتحرّر من ثياب النزف البراقة ، فهنا في هذا القلب وجه الشمس و عشبة الخلود ، هنا في هذا القلب ، بيت و أغنية ، حكاية عزّ، و نداء و أنتظار .**

**من قصيدة ( السيف اصدق انباء من الكتب ) لابي تمام**

**ملحمة جلجامش اللوح السابع ترجمة د انور غني الموسوي**

**حديث شريف في عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه .**

## ( العمالقة )

**عصفور رأى ، حطّ في موطن أمان . الرمال هناك ، و العواصف قريبة ، الا أنّ قلبه فاض بالأسكينة ، لا لشيء الا لأنّه حلّ ضيفا على العمالقة ، على من ركلوا الزمن الأعمى بأقدام من صخر . هم أبناء التمر ،**

هم العراقيّون ، بشترهم سمراء بلون الأرض المقدّسة ، قلوبهم معلّقة بالفردوس كأنّهم أبطال بدر .

( سومريّون )

رجال الضوء ، ينزلون من قلب الشمس كبارا تجاوزَ وجودهم المجرّة ، ينظرون الى الارض من هناك ، فتبدو صغيرة كحمّصة لا تسد راحة أكفّهم السعيدة .

انّهم صرخة البلاد ، من تحت أقدامهم تبزغ أنفاس الخلود الفضّيّة ، طوابير طويلة كالنهر ، بكلّ الزهر ، يتحايلون لكشف وجه الموت ، أقبل أيّها الموت الحبيب .

يا طفلتي لا تبكي ، أنا هنا ، أنا العراق ، صدري لك وقاء ، هذا دمي في قارورة النور ، أطرق باب الموت ، ألا متى تجيب ؟

با طفلتي لا تحزني ، أنا هنا ، أنا شطّ العرب ، جنوبيّ أسمر ، كلون طين سومر ،أملح كصقور صحراء العراق .

يا طفلتي لن يصلك حقدهم ، سأطير بك كسحابات غضب آشوري ، فأنا ثور مجنّح لا يعرف المهادنة .
هذه هي طينتي ، خلقني ربّ السماء هكذا ، لا أعرف الا الحق ، فكرهتني أسنان الشرّ الملوثة
كرهت حضارتي سفنُ العدم و الظلام .
أجل ، هذه هي طينتي معجونة ببخور النقيّات الطيّبات ، يا طفلة تكريت ، لا تقلقي فأنا هنا ، أنا العراق .

سآتيهم من الشمال وعلى رأسي جرّاويّة أبي الكردي ، و سآتيهم من الجنوب ، و على رأسي شماغ الحضارات ، وسآتيهم من الغرب و على رأسي غترتي و العقال ، وسآتيهم من الشرق حمماً بركانية من مدن البرتقال .
يا طفلة تكريت ، لا تحزني ، وتمتعي بنسمات الصيف ، فأنا هنا سومريّ أسمر يعشق اناشيد الموت .
سنحصد أعواد الظلام ، كما حصد جلجامش غابات الأرز ، وسنقتل وحشيتهم ،كما قتل أنكيدو خمبابا الوحش ، يا طفلتي

**تكريت لا تقلقي فصدري لك وقاء ، لأنّني أنت ، لأنّني العراق .**

**عنبر**

**اللانهاية ، و ذلك النهر الكوثريّ على الجانب الأيمن من الفردوس ، و الدرب المقدّسة التي إختضنت أقدام الهجرة الى طيبة ، و البيداء التي حلّ فيها ركب الحسين ، و شقّ البحر الذي سار فيه موسى ، كلّ ذلك يسمّيه العراقيون طيباً .**

**عصفور الغابة الأصفر ذو البقع البيضاء الباهتة ، و زهرة الشمس ، و الجوريّ ، و بطولات ثورة العشرين ، و قصائد المتنبي كلها و بويب ، و أوروك المسوّرة كلها يسميها العراقيون عنبراً .**

**كلٌ ما يراه العراقيون أول مرّة يضعون على جبينه حبّة رزّ ، ثم تجد له الطبيعة إسما آخر ، إنّهم يعشقون عطره الأخّاذ ، يذوبون فيه الى ما لا نهاية ، غريبون عن هذه الأرض البائسة ، لا**

**يعرفون الا العطاء ، لا يزرعون و لا يحصدون و لا يأكلون الا طيبا ، لوناً نقيا أتانا مع الصباحات من قلب الفردوس .**

**ذات يوم جلست تحت ظلّ شجرة هناك ، سرقتْني ، طارتْ بي الى موطنها الأصلي ، الى كوكب العنبر ، حيث القلوب البيضاء ، هناك جدائل العروس و عطرها و مركبتها و خيولها حتى عجلتها ، حتى المحتفلون ، البيت ، الحقل ، عصافيره البراقة ، المركبات الحديثة ، حتى حيطان المدارس و الحدائق العامة ، و مدرسو الصفوف الابتدائية كلّهم من العنبر الأبيض .**

**هناك لا ترى شيئا الا وعليه آثار البياض ، لديهم مائدة طولها مآت الكيلومترات ، و مسيرة مليونيه يحصدون بها الصدأ و الظلمة فيشرقون كحقل سماوي . ليتك رأيتها لملئت دهشة و انبهارا .**

**رجالهم و نساؤهم و صبيتهم و لعبهم سيل هادر من الشعر الكوني ، في كوكب العنبر الكل شعراء ، حتى وليدهم في ساعاته الاولى يقول الشعر ، لقد مررت بمقهى لهم ، فرأيت صورة طفل في السادسة من عمره ، قلت ، من هذا ؟ قالوا هذا عنبرٌ العظيم ، فسألت صديقي من هو هذا العظيم ؟ قال هذه صورة المتنبيّ**

وهو صغير ، إسمه الحقيقي (عنبر ) ، ألا ترون أنكم تنادونه ( أبا الطيب ) ؟

## البيرق

حينما أُلوّحُ بيدي الى جارنا القديم ، و هو يجمع العسل في حقل الصفصاف ، و حوله نحلات يافعة بعمر الورد ، تذوب في دويّ رقصاتها كأغنيات الأشباح الفضيّة التي تقطن هالة زحل البنفسجيّة حينها كنت أبتسم و كان الصفصاف أملساً كبشرة عاشق ودّعَ قبل قليل حبيبته البائسةِ قاصدا قطارات الصقيع ، نحو السويد ، يطلب شيئا من رحيق الموت . لقد ذوّب الثلج قلبه وصار كاسفنجة مطبخ قديم ، تعصرها بلا رحمة كفّ نادلة

مطعم بدينة. لقد تورّمت قدماه ، الصقيع أكل نشوتها ، ليتك لم تَرها كانت ذابلة كمسافر حلّ به العطش ، انّها لم تر شمس العراق منذ عام ، أجل فنحن العراقيون أسماك الشمس ، لا نعرف العيش من دون لهيبها اللذيذ ، و يصيبنا العطش ان غابت قبل الأوان .

نعم هكذا نحن العراقيون ننساب بين مسمات المجد بحريّة كاملة ، نخترق جسد التواريخ كشعاع ساحر ، نصفع وجه الزمن الأعمى و نستلّ من زواياه الظلمة و القبح ، نحرّر زجاجة عينيه من الوهم ، و هناك فوق تلال صدره ننصب بيرق عشق و نبني أور كلّ عصر .

نعم هكذا نحن أنفاسنا فضيّة ، كالفلفل الهنديّ الحارق . حينما نضحك ، كقصب الهَور الهادر ، نضحك بصوت مرتفع ، و حينما نبكي ، كأشجار عالية ، نبكي بصوت مرتفع أيضا ، كأنّنا قصيدة نثر عاصفة ، صنعتها أناقة جلجامش وذراع انكيدو البريّة ، في يوم رملي يضاحك تباشير الصباح ، يجلس فوق أسوار أوروك يرقب الفجر اللامع .

أجل هكذا صوت الفجر كساحر أسطوريّ يأسر المكان ، ألا ترى شلالات الضوء تفيض من كفيّه الناعستين ، تستظلّ تحت

**عتبات بِيرِغ أمّي الأخضر ، وهي تمسح به وجه الزمن العليل ، حين تأكله الألام و الهذيانات ، فيعود صحيحاً متورّدا ، بحكايات أنهار الضوء وهم يقلّمون أغصان الظلام و الخطيئة ، يصنعون منها شجرة لرأس السنة ، فيجتمع الناس حولها يضحكون و تعلم الفصول و زوايا الزمن انّ الكعبة بسمة رقيقة و حكاية بيرق للسلام .**

***بيرِغ : بكسر الباء ، هو اللهجة العراقية لبيرق .**

**الجحيم**

**أفيقي أيتها الأرض الكؤود ، تعلّمي من سلال الجحيم المتراقصة كأضواء بركة قرمزية فوق أشلاء اليمن السعيد . أجلسي هناك في الزاوية ، تحت الشمس عسى أنْ يغسل شعاعُها روحَك الميتة**

، حيث الطائرات الأسطوريّة التي لم أرها من قبل ، ترسل نسائم الموت الى ضحكات القات الحالمة .

يا للحبّ الكبير ، ثم يأتي صديقي التعس ، يتحدّث لي عن الوجد الشفيف ، و كأنه لا يرى بيته المحترق ، و لا جثته المتفحمة ، و لا يرى أخاه الصغير ينحر كخروف بنيّ في الساحة العامة ، ليس لشيء الا لأنّ في عينيه أثراً من حضارة غاربة . الا أيها لغافل التعس ، لا مكان لأغنيات الوجد في زمن الجحيم ؟ فمن هناك من قلبك المفتون كانت عاصفة و كان الجحيم . نار حمقاء قديمة أحرقت بقرتي و عنزتي ، ألبستني ثوب المرار ، و ألماً عريضا يفيض بالخسارات .

أيتها النار الرخيصة يا ذَنَب المدن الضاحكة ، متى تتركيني أغفو بهدوء وسط حبّات البقل و أغصان التين الابيض ؟ حرّريني من سباتي الشتوي كضفدع بركة آسنة مررت بها يوما في صيف أخّاذ ، أيتها الدمى ، حّرري مدن البحر من الملح المريض ، حرّري يدي و قهوتي و مسكا صنعته الأبدية الراقدة في الرمل .

يا مدن الجحيم ، يا فتيات المعبد الأخير ، شوارعي تفيض بالأشلاء الملوّنة ، عجباً لكلّ هذا البرود ، أيعقل أنك أتيت من

مجرّة الثلج ؟ حيث تُقدّم الدماء في أواني الذهب الكبيرة ، و الجماجم البنيّة تتيه في قدور من إسفلت ، مع شيء من البطاطا و الكوكاكولا ، لقد رأيتها هناك ، في عالم الجحيم الثلجي ، الأقدام لا ترضى بالسير الا على جسد الإنسان و حلمه المقهور ، يا للإنسانية ، يا للأمن البنفسجي ، يا للشرعية الرفيعة.

( الفتاة )

يا لحظّها السعيد، تلك السوسنة، كانت غارقة في كتاب قديم يتحدّث عن جزر المرجان ، التي رأتها عيناي ، حيث العالم

**الأعمى ،يرتدي قبّعة من قشّ ، و يبتهج . كنت حينها أرى على جبهته آلام الانسانية .**

**لقد رأت في تلك الصفحات طغيان الأرضيين ، لم يتعلّموا من صديقي فضاءات المرأة الرحبة ،هناك في بلده المريّخ ، السماء تتدحرج كصبية يتدفؤون بالحبّ ، يكرعون عبق الزهر الكوني ،عيونهم من نسل خيول سليمان الساحرة ، أه كم هو آسرٌ لمعان رموشها البرّاقة. هناك الطيور أكثر أمنا ، تضاحك الحقيقة بعيدة عن زيف مدينتي وشحوبها الليلي . أجل،حينما غادرت الظبيات ذلك الساحل الورديّ ،كانت أجنحتها بنفسجيّة ، تصوّر كم كنت مندهشا ؟**

**لقد حدثني عن الإيمان بالمرأة ، عن البيوت العالية التي تبنيها النساء هناك ، كأعشاش اللقلق حرة و عالية ، تفيض بالفرصة النقية ، و عند المساء ، قال أنّها تتوهّج كأعياد رأس السنة . عندها ما عدت أجيد تهجّي أحرف أسمي ، أجل صدقتّ هنا ألم الانسانية، هنا يقولون ، و أنّنا أمّة مجيدة ، أنّ الوقاحة تعشعش في أدمغة البعيدين ، إذن لماذا صارت أرواح الصينيبن أكثر صفاء و طمأنينية ؟ ، وتلك النوارس التي حطّت على أرض القمر، و**

**أخذت لي صورة جميلة من المرّيخ و المجرات البعيدة ، كيف لثمت جباههم و أعرضت عن وجوهنا العارفة؟**

**أه أيّتها المساءات ، أيّتها الفصول ، أيّتها الحجب الواهمة ، في كفّيك مدن شوهاء ، و أكاذيب السراب البرّاقة ، تنزعين من قلب الفتاة الورديّ مفاتن الخشوع ، تُعلّمي صوتها بحّة الغربان السود ، كم بعيدة أنت ونداءاتك العليلة ، ربّما سأعود يوم الى مدن الزعفران ، بالإرث المقدّس ، بالثريّا التي تحدّثت عنها السماء، فهي لا تغفو الا على أكفّ من الحقيقة.**

**آه كم هي بعيدة الرسومات و الأناشيد التي تخترق ذاكرتي كلّ يوم ، كم أنا غارق في سجني الدامي المضحك ، ليتك رأيت لونه الرقراق ، إنّه جذاب و كاذب و عديم الضمير ، حيث يقتل صوت الزهر ليس لشيء الا لأنّ أبا لهب لازال يتحكّم بخرافاتي ، كفّه العريضة تحجب عني لون الشمس ، لا تعلّموهن الكتابة ، أبقوهن لوحات مزخرفة تزيّن البيوت العنكبوتية ، غارقات في الغياب المرير ، الا أيهّا الكاذب القبيح ، أيّها الأعمى ما رأيتك يوما تلبس ثوب ضياء ، ما رأيتك يوما تنحني على زهرة تسقيها**

**ماء ، ملأت زواياك العتمة الدامية ، أيا من سبتك وحشية الظلام و ألسنة الزيف العظيم .**

**كن شجاعا ، هل ترى ذلك الجدار؟ الذي تختبئ خلفه جميع الضبابيات و الرماديات الغريبة، إضرب نَفَسك الأعمى به ، لعل رئتاك تتعلّم هواء جديدا ، لعلّ حقولك البيضاء تكشف عن قلبها الفضّي ،هناك حيث تحطّ أسرار الخليقة و الكتاب الأمّ .هناك لن تجد لحكاياتك و بطولاتك ذكراً .**

**أنا من هناك ، أحمل على ظهري قربة من نور، تطير بي خيول من ثلج، و يد حنونة تفيض بالأمل العريض . ليتك تصغي أليّ ، ليتك تخلع عنك ثوب العبوديّة و قناعك البائس ، كن شجاعا ، تعال نحوي ، نحو صوت غريب .**

**أخبرك عن الأوراق الزرقاء المتوحشّة ، و عن الوجه الآخر للشمس ، كان شاحبا كسنابل القمح في أرضك الغارقة في الشيخوخة ، كم قد حدّثني الأسلاف عن الأحلام و المستقبل السعيد ،الا أنّك أيّها الجنس الظلوم ، لازلت تائها بعيدا ، إقترب ، كن محبّا فهنا في قلبي ورد وضوء.**

أيّها المرائي ، لقد علِمت السماء ماءك الآسن ، فصرخت لأجل الفتاة ، وأنت هنا قابع كشجرة صنوبر بريّة ، تدير وجهك بعيدا عن الدفء ، كالحرباء تتلوّن بكلّ لون ، ألم تعلم أنّ الغصن الأجرد اليابس الذي تتشبّث به قد أحرقته نسائم الصباح.

ليتني لم أكن ، ليتني كنت صبّارا مات من الظمأ ، من القهر في صحراء قاحلة لم يزرها القطر منذ الالاف السنين . فهذا العالم المرائي لم يترك لي شيئا ، لقد عشعش في عقله الظلام ، كلّ يوم ترتشف غيماته أروقة العتمة ، فكان مطرها بلا حياة . الزرزور الذي رأيته عند النهر يجيد بناء أسرة خير منهم ، لقد رأيته يكلّم زوجته الحبيبة بكل ودّ ، و يسأل بنته عما يدور في خلدها من أحلام ، ليت هؤلاء الغارقين ذوي الأدمغة العريضة تعلّموا شيئا من ذلك الزرزور الحكيم .

أيّها البائس ذق مرارة نبتتك العقيمة ،ستتحدّث العصافير المبثوثة كالضوء في أشجار السدر النقية عن بؤسك الغريب ، ألم تسمع زقزقاتها ؟ ألم تفهم ما تقول ؟ إنّها تخبرني أنّك عبء و أنّك جنس تعيس ، ستذكرك بكلّ سوء و تشكوك الى الإله القدير عسى أن

تنتصف منك فتاة الحقل و الرغبة المكبوتة وحقيبة طفلة ملأى بالاحلام كنت قد هشّمتها بالقهر ذات يوم.

أيّها التعس ، يا حفيد جنيّات الشر ، أنظر الى هذه الكأس المرّة، كأس الضياع و الأرضين الموحشة ، منها شرِبت زواياك عنوان مجدها الزائف ، و في بِركتها الطحلبية تعلّمت الغروب . أنا لا أنسى حينما رأيت رّسك يغرق في مياهها الاخطبوطية كصنم رمادي كالح ، كان يذوب في عالم من الإسفلت .ثم ها أنت ذا تخرج إلينا في زمن الموت من القبور السفلية أشعثا مغبّرا ، بإسم السماء تقصّ جدائل تلميذة خرجت الى صفها باسمة.

الا أيّها الصنم الإسفلتي ،يا وريث اليباب ، أبعد قناعك المزيّف عنها ، وجهك الآخر المنمّق ، إن كنت شهرت سيفك الصدئ محاربا مطر السماء و الوصايا الغالية ، بإسم الحريّة ، تدعوا أسماك الفرات لأن تنتفخ بكلّ الخمر و دروس التيه و الخواء البرّاقة ، كأنك نبيّ الانسانية المقدام ،أبعد أنفاسك الضحلة عن قلبها الفردوسي ، دع حجابها المضيء يطير بها الى عوالم النور، انّه براقها الرفيع ، دعها تبحر نحو جزر الحقيقة و العشق الأسمى ،

أبعد وجهك المشوّه عن عينيها الجميلتين ، فشجرة اللوز لا يمكن أن تشعر بالدفء بعيدا عن إيدي السماء الحنونة .

دع الملائكة تصافح وجهها النقيّ ، دعها تجوب كظبيات بيضاء في حقول الجنان العذبة ، ليتك رأيت الرياحين و حبّات العنب و أناشيد نبتة فوّاحة تتطاير حولها في حلقات رقيقة لا تعرف الذبول .

يا أيّها النقاء الكبير أعنّي على ذلك الصوت المنّمق ، الغارق في التيه ، ، يا أيّها النقاء الكبير كن شمعة في قلب الفتاة الصغيرة ، لترى وجه النور في هذا العالم المرائي .

( أمّ الأرض )

صخرة أنا ، لن تنال جدائلي حكايات السراب . نحو صدري المهشّم ترنو نسائم الفجر . هنا ، من وجهيّ المنفىّ ، تشرق لوحة للعودة ريّانة كعنب الخليل . هنا ، في دوّامة حزني تتيه أيدي الضياع .

لطلما قتلوا صوتي برماح ملونّة ، و بأباريق مسمومة مزخرفة رشّوا على أزهاري الذبول ، لكنّني أنا القدس ، رسالة القدر الصخريّ ، في جيبي جبال من الألم و الصرخة الحزينة . أجري كشلالات قديمة ، تزرع في قلب الصبية وديان حبّ و حزن و كبرياء .

صوتي الورديّ ، يطرق باب الخلد ، يُحضر الشمس زيتونةً من بيسان ، يقول للزمن الأعمى ، هذي الحقيقة فمتى تشتري عينا و ضميرا ؟ متى تأخذ من يدي كومة نور لترى بشاعة سكينتك التي تمزّق خاصرتي الجميلة .

متى تفيق ؟ أيها الزمن الرمادي ، أيها الجناح المريض ، إطعَنّي بخذلانك و وهمك العابر ، فأنا من جنس ملائكة الفردوس لا أعرف الموت .

**إنتظريني أيتها الطيور البرّاقة ، أنتظري بحّة صوتي ، و عنفوان الناصرة ، فإنّي قد سئمت النحيب ، و من حولي أبناء أبي تجلببوا بشرةً ملساء ، و بروداً مرّا لطالما أدهش عيون الجفاء .**

**لقد مللت الأقامة في غيابة الجبّ ، قلبي توّرم من وجه الغياب ، هل من عين تعيني ، فأنهار البسيطة تعودّت أن تتسوق المياه من جفوني ، عجبا لكل هذا النكران ، و أنا أمّ الأرض ، متى ما جفّت أدمعي أصاب حكاياتهم العطش ، و راحوا يبحثون في دفاتري عن مسلسل جديد لألمي العريض .**

**( سين ليقي اونيني)**

**لقد احببت الطين ، لانه يذكرني بيديك العظيمتين ،**

**و صرت وبلاوعي احس بالزهو ، حينما ارى اسرابا من الوافدين على بابك يطلبون شيئا من الرحيق ، وانت صاحب**

**السر العظيم .**

**عجبا كم قد تحدثنا عن تلاشي الزمان و المكان ، وها انت تعجنهما بإصبعيك في طينتك الندية و قصبتك المورقة دوما ، فكان لوحك هو اللانهاية .**

**تطل علينا نحن البدائيون في عصرياتك البابلية الدافئة ، من شرفات اسوار اورك التي تلمع كالنحاس ، و في يديك قدح شاي عراقي عسلي كعيني ملاك يمرح في البرية مع ظبيات انكيدو .**

**اجل اعرف ، انت تريده شايا قليل السكر ، لأنك انت الحكيم الذي خبر الامور و عرف الاسرار ، يداك غلبتا الشيخوخة و الموت .**

**اجل اعرف انت تنظر الينا و تبتسم ، فانت ( هو الذي رأى )**

**سين ليقي اونيني : الكاتب البابلي الذي نسخ ملحمة جلجامش .**

**أسماء**

**اليست الاسماء آخر شيء اودعته فينا امنا الارض ؟ الم يكن المدى مثلي ، يئن؟**

**صدقني لولا هذا القلب الصخري البكّاء ، ولولا صوت بحجم ابتسامة الصباح**

**لعدت الى الزعلان استنشق ما تبقى من الرحيق**

...

**زهرة وسط سيل من الرمال المتموجة ، كانها راع قد غرق في الخليج**

**تعد انفاس الشوق واحدا واحدا ، تلوذ بتوسلات الصفا و المروة**

**متى تجيء؟ متى تحكي لنا حكاية النصر العظيم؟**

...

**لقد عبرت ذات يوم بقارب من الرياح جميع اشكال الصمت ، تطلعت الى وجه الحقل ساعة انشاده اغنيانه الحبيبة ، حينها صافحتني ارواح المسافرين**

**و اهدتني كنوز بحار الانوار ،كم انا ممتن لذلك.**

.........

**مزدحمة هي و براقة تلك الدرب التي تنزل منها شلالات الصيف الوردية**

**الهمت اضلعي خفقة لا تنسى ،رطمت راسي البارد باحجار من الصنوبر**

**انني اشعر بالعجز لماذا اهل مومبي اكثر وداعة و سلما؟**

..............

**هامش**

**الزعلان نهير صغير في ريف مدبنة الحلة .**

**بحار الانوار كتاب في الحديث مشهور .**

## الكتابة المتموجة

## زيارة

لقد زرته باكرا ، كانت السماء مورقة كعادتها ، و الشهب لا تريد ان تتوقف ، لا تريد لهذا الانسان ان يفرح ، فالفرحة مركب صعب . حينما طرقت الباب خرجت نعامات بأذناب طويلة ، كانت ملونة و تضحك سرا . هناك ، عند الابواب ، يتبرع الانسان بشيء من كرامته ، لكن و بكل صراحة — حينما و قفت تحت ظل تلك الشجرة – كنت أشعر بالزهو . لقد عَلِم أنني اصحب معي فكرة مذهلة ، حتى الاطفال في الساحة الامامية علموا ذلك . و في الواقع الكل يعلم الا بعض الجزر القابعة خلف الستار القديم . كان بإمكانه ان يمزّق الستار ، لكن هنالك صوت فضيّ أعرفه جيدا يحمل زهورا و بخورا من المستقبل يخبرني عن الاسرار ، يخبرني انّ الحُبّ عطر مبهر ، و انه رفيق الانسان الذي لا يخطئ . لقد اخبرني عن شيء كجوهرة البحر لا يدركه سوى بحّار عشق البحر منذ عصور . كان فاتنا و غريبا ، نعم الغرابة شيء ثمين في زمن أعمى . انه يجلس خلف المطر ، هناك . لقد رأيته يفتح الباب ، لم استطع الا ان ألقي التحية عليه و أخبره عن النخلة و عن العوالم التي تعوم خلف الكلمات . في الحقيقة لم أجده مهتما ، كان مشغولا بالنظر الى

المرآة ، ثم التفت اليّ قائلا : انا لا أرى نفسي في احلامكم ، سأرحل خارجِ المجرة أبحث عن بحّارة جدد .

## صوت حزين

قريتي صغيرة كتفّاحة تغفو في المساء بكلّ هدوء . في جدولها الصغير الشوارعِ باقات وهمٍ باسلة . هناك ، النساء يعزفنَ الضوء ، يجلسنَ وسط التلّ بانتظار العيد الذي سرقته الرياح . و أنا وريث سين ليقي لا أجيد شيئا سوى الحكاية ، إنّني ظلّ عاجز و كسيح ، ليتني أعلم في أيّ سوق تباع الشموع . ليتك ترى الأفق ، كان لونه وردياً و عطرا ، يفيض بالحلم ، نعم المرأة أكثر حلما من شاعر ، لكنْ حول خيمتها ظلمة حجرية ورثناها من أجدادنا الغالين .

هناك في قريتي ، ركام من عيون جاحدة ، و بقايا فكرة مغبّرة ككومة قشّ لا تنفع لشيء . لقد أبحرتُ يوماً في قارب الحقيقة فما وجدتُ في جزرها اسماّ لتلك الأصوات التي تتبجح بالتعاليم ، و لا وجدتُ تلك العيون الضبابية . عجبا كيف استطاعوا سرقة

إرثنا الجميل ، لقد أخبرتني الجزر البيضاء أنّ روح المرأة من سلالة الضوء و أنّ حكاياتها عالية ، بينما نحن نفيض بالمرايا التي لا ترى سوى وصايا مزورة ، كم نحن غارقون في العمى . هناك في قريتي ، لا تجد أشجار اللازورد و الياقوت التي أبهرت جلجامش ، بل ستجد يدين غارقتين في الثلج ، و صوتاً مشوّه كالليل المريض . إنّني حزين جداً ، ألا يمكنك أن تشعر بذلك .

## التعبيرية القاموسية

## فلاح

إنني فلاح قديم، أعرف رائحة هذه الأرض، ولا أرى صورتي الا على وجه الماء. أنبت بين البقل كفراشة تعشق الصباح. تعال

انظر الى الفرات؛ انّه عذب وصاف لا يعرف حقدا. لقد نزل الينا ذات صباح برداء بنّي و عقال كفارس صحراويّ تغطّي وجهه الرمال. و أحدثك أيضا عن أوروك، هي ليست مدينة ناعسة، فجدرانها من النحاس و قد شيّد الحكماء السبعة أسسها. تعال انظر الى كفيّ، انهما خشنتان جدا، كأنهما بشرة نخلة تمطر عسلاً فوق رؤوس العنبر الشفيف، لذلك ليس غريباً أن تجد الظلام جالساً هناك، في تلك الزاوية ، بثوبه الجليدي يقتل أطفالنا.

## ازهار السحاب

انها همسَت من هناك ؛ اين تجد حكايتك ؟ الازهار البنفسجية نائمة ، و دروب المرايا تلاحق الاشجار البيضاء . الطيور و النهر الاسطوري يعرف تلك اللحظة التي تحتاج الى ابتسامة و دفء .

انا لا زلتُ اغرق في شوق البحر . و لا زلت متعلقا بذلك القطار حيث التقينا بالظلال الملونة و تلك الاصوات الناعسة بجانب الفضاء الواسع .

انهم يقولون انّ الوان النهر و فراشات الصباح نزلت من تلك الشرفة . نعم نحن نعلم انها عليها ان تقبل عيون بائع الزهور .

الظلال الملونة اخبرتني حينما نتعلم الضحكة العميقة و حينما ينام القمر بين جفوننا ، في ذلك الوقت سنعرف قبلة جديدة . و سنرى ازهار السحاب. هل يمكنك ان تتصور تلك الازهار ؟ هل يمكنك ان تتوقع ماذا ستخبرنا الغيوم .

## إنفجار

أنا أراك رغم هذا الصّوت الأرجواني للحزن، ورغم ثوب الموت الزّاهي، فأنا ما زلت استطيع أن أراك. لا تقلق إنني أراك، على سريرك الوفير، تحلم بالغد غير آبه بالموت، وعيناك تتأمّلان الوجه القبيح لهذا العالم الأعمى، عالم نتن يفيض بشاعة، يسرق دمي

وأطفالي وفتياني الجميلين، ويحرق بلدتي، ومدرستي وسيارتي الصغيرة .

أنا أراك تخرج من خاصرة الانفجار شيئًا لا ينكسر، شيئًا يذكّرني بالقصب، يذكّرني بجدَّتي. لقد اعتادت أن تخبرني كلَّ صباح أنّ انفجارًا جديدًا وخنجرًا جديدًا وحقدًا جديدًا قد غرزوه في خاصرتك البهيّة، وتخبرني أيضًا عن الأطفال وعن الدِّماء، وأنا أعلم أنَّك وطن يفيض بالدّماء، ويفيض بالصَّخب كشمس الظّهيرة وكشط الحلة والإوزّات فيه تملأ النّفوس بالضَّجيج. فأطرب لصوتها العالي كفراشة صغيرة ترى الصَّباح لأوَّل وهلة. ثمّ أعود إليك بحرًا من عشق، فأنا عاشق أسطوريٌّ، أنا بقايا شبحٍ خالد وحكاية منسيّةٍ قد عادت إلى حديقة جدّها باسمةً قبل المساء. هكذا أعود بصمتي النَّديّ وردائي الشَّتويّ المتهرئ أنفذ الى بشرتي المتفحمة وسيَّارتي المتفحِّمة وقلبي المتفحِّم، فأجدك نهرًا طويلًا جدًّا بعدد النجوم وبعدد الذين جاؤونا من حقول القمح وبعدد الجراح التي صنعتَ منها سفينتك الباهرة، الباهرة جدًّا.

**العبارات ثلاثية الابعاد**

**( البحث عن أوروك )**

**لقد أخبرتني المساءات الرمادية عن أحجيّة مقدّسة تجلس بين الأطفال تعلّمهم حكايات الضوء . أنا لست واثقاً من الأنهار و**

الينابيع ، قال ذلك وهو غارق في حيرته وسط ذلك الجمع الأسطوري . قالوا بصوت فاخر : نعم هذه أيدينا تباركك ، لتكن هنا أسوار نحاسيّة ، و لتكن أوروك ثانية .

هكذا يحكي اللّون الحالك قصّتي الباهرة . كان الوقت يعدّ أصابعه بشراهة كبيرة . إنّني أراه ، هناك عند الزاوية يختلي بأحلامه العظيمة ، يحدّثني عن لون آخر للغروب. عجباً ، هذه أزقّة مدينتي الجليدية ، تكبر كسيقان الصنوبر بلا معنى .

يا لهذه الرياح البرّاقة ، تعصف بأوصالي في ليلة عيد ، تمنحني أغنيتها بكلّ عنف. أنا تلك الشجرة اللوزية القديمة . دمي يبتسم في الساقية ، كعصفور يجيد لغة الخلود . أخرج رأسي من تحت الأرض فأرى المجرة ، هناك حيث يلعب الفتية بأوهامهم اليابسة . هل ترى يا صديقي ؟ ليتك تخبرني أين يمكنني أن أعثر على حياة أخرى .

هذه زنبقة و أمنية و جسر أرجواني . ليس أمراً غريباً أن أكون شجرة . و ليس أمراً غريباً أن أتلمّس وجه الأرض بكل هدوء . يعشعش في رأسي سرب طويل من الطيور الملونة . إصغي جيداً ، يا لصوتها الشجيّ . أنا لا يمكنني أن أتصوّر جماله الأخّاذ .

حسناً ، ليجلس المستمعون ، و لتكن قيامة الحقيقة . الحقل البنّي لا يعرف الكذب ، و ذلك الرعد ما عاد يسرق قلوب الفتيات الحالمات . إننا شعب الماء ، ننمو في قلب الأرض الصخرية كفضّة نديّة قد عاد بها الصيّادون من بحار اللّازورد . شعرها من أشعة الشمس . يا لهذا البهاء الغريب .

هامش

درجات تجلّي العناصر الفنية ( نقد كمّي )

البحث في درجات تجلّي العناصر الفنية هو من النقد الكمّي ، وهو مدخل الى علم النقد ، و يعتمد على الاستقراء و الاحصاء ، و تتبع تجلي العنصر المبحوث في النص في كل وحدة تعبيرية و اهمها ( الاسنادات و الجمل ) ومعتمد على المعارف العرفية و الواقعية الجليّة . و درجة التجليّ قد تكون ضعيفة ان كان التجلي في أقل من (٣٠٪) من وحدات النص ، و متوسط (٣٠-٧٠%) و قوي (اكثر من ٧٠٪) .و يكون الاسلوب طاغيا ان تجاوز (٨٥٪ ) من وحدات النص .

**الجهة الاولى : الاحصاء.**

**النص متكّون من ( ٥) فقرات بـ (١٨ ) سطراً ، و من (٢١) جملة . و ما يقارب من (٦٠ ) إسناداً ، و (٢٥٠) كلمة ، (٣٠ ) كلمة منها مركزية و (٥٠) كلمة موجّهة .**

**الجهة الثانية : التجنيس**

**درجة تجلّي شعر سردي ( سردية تعبيرية ) : (٨٥٪) ، درجة تجلّي نثروشعرية ( الجمل و الفقرات) : (٩٠٪) ، درجة تجلّي قصيدة نثر حرة : ( ٩٠٪) ، درجة تجلي قصيدة نثر كتلة واحدة (صفر%) ، درجة تجلّي شعر ايقاعي : ( صفر %) ، درجة تجلي شعرية صورية (٥٠٪) ( الشعرية الصورية مع النثروشعرية يحقق اللغة المتموجة وهي من خصائص قصيدة النثر العربية . درجة تجلّي القص : ( ١٠٪) ، درجة تجلّي الدراما: (٢٠٪) ، درجة تجلّي الخطابة : (١٠٪) ، درجة تجلّي الخاطرة : (١٠٪) .**

**درجة تجلّي النص المفتوح : (٥٠٪)   ، درجة تجلّي النص الحر العابر للاجناس : (٣٠٪) .**

**الجهة الثانية : مستوى ما قبل النص ( العوالم الماوراء نصية )**

**درجة تجلّي العوالم الفكرية للمؤلف : (٨٥٪) ، درجة تجلّي العوالم النفسية : (٨٠٪) ، درجة تجلّي العوالم الاجتماعية و الانسانية : (٩٠٪) . درجة تجلّي الرسالية (٩٠٪) .**

**الجهة الثالثة : مستوى التقنيات النصية**

**درجة تجلّي النثروشعرية ( الشعر الكامل في النثر الكامل ، البناء الجملي المتواصل ؛ الجمل و الفقرات ) : (٩٠٪) ، درجة تجلّي السرد التعبيري ( الشعر السردي ) : ( ٨٥٪) ، درجة تجلّي البوليفونية ( تعدد الاصوات ) : (٨٥٪) . درجة تجلّي الفسيفسائية ( لغة المرايا ، العبارات المترادفة ): (٩٠٪) .درجة تجلّي التجريدية : (٨٠٪) .درجة تجلّي اللغة المتموجة ( وقعنة الخيال ) : (٩٥ ٪ ) . درجة تجلّي المستقبلية ( الحركة داخل النص ) : (٧٠٪) . درجة تجلّي التعبيرية : (٤٠٪) .درجة**

تجلّي السريالية : (٢٠٪) . درجة تجلّي التراكمية ( عبارات ثلاثية الابعاد ) : (٢٠٪) ( لا يمكن للعبارة ثلاثية الابعاد ان تتجاوز (٣٠) لان كل عبارة تراكمية تحتاج الى عبارتين او اكثر قبلها . درجة تجلّي التجسيدية ( اللغة الراسمة ) : (٧٠٪) . درجة تجلّي التبادلية ( تداخل الاصوات ) : ( ٢٠٪)

مثال لغة تبادلية

مثال (١) (يختلي بأحلامه العظيمة ) من الواضح أنّ وصف عظيمة لا يناسب صاحب تلك الاحلام فهي على خلاف المراد (اي احلام بائسة ) . مثال (٢) (دمي يبتسم في الساقية ، كعصفور يجيد لغة الخلود ) من الواضح انّ الدم في الساقية مهدور رخيص و الانسب له ان يبكي لا يبتسم ، وان يجيد لغة الفناء لا الخلود . مثال (٣) (أنا لا يمكنني أن أتصوّر جماله الأخّاذ . ) بعد البيان المطلع و بيان صوتها الشجي ، و أمر الاخر بالاصغاء يكون غير مناسب عدم امكان المتكلم التصور ، بل المراد الغير المخاطب بمعنى ( انت لا يمكنك ) . و اللغة التبادلية لا بدّ فيها من قرينة سياقية تكشف عن عدم ارادة ظاهر

الجملة و  إرادة ما يخالفها او غيرها والا كانت إخلالا بالخطاب و الرسال .

مثال العبارة ثلاثية الابعاد

تتحقق العبارة ثلاثية الابعاد التي تستحضر تراكم معرفي نصي و افادات و رسائل مؤجلة و سابقة غير مكتملة فتجتمع كلها في تلك العبارة ثلاثية الابعاد . مثال (١) (لقد أخبرتني المساءات الرمادية عن أحجيّة مقدّسة تجلس بين الأطفال تعلّمهم حكايات الضوء ) فهنا اربعة مقاطع لا تكتمل افادة و بيانا الا عند عبارة ( تعلّمهم حكايات الضوء ) حيث عند هذه العبارة يستحضر القارئ جميع ما قرأه من مقاطع سابقة لفهم حدود و حقيقة ذلك النظام ككيان نصّي له تأريخ .مثال (٢) (عجباً ، هذه أزقّة مدينتي الجليدية ، تكبر كسيقان الصنوبر بلا معنى . ) ان المقاطع ناقصة دلاليا ، و لا تكتمل افادتها الا عند عبارة ( بلا معنى ) فيحضر عندها باقي الماقطع و تتوضح دلالاتها . مثال (٣) (إننا شعب الماء ، ننمو في قلب الأرض الصخرية كفضّة نديّة قد عاد بها الصيّادون من بحار اللّازورد . شعرها من أشعة الشمس . يا لهذا البهاء الغريب . ) وهذا مثال نموذجي للعبارة ثلاثية الابعاد و

اللغة التراكمية حيث ان عبارة ( يا لهذا البهاء الغريب ) لا يفهم الا باستحضار افادات و ما بينته المقاطع السابقة . ان العبارات ثلاثية الابعاد من الاستخدامات الفذة في تعظيم طاقات اللغة التعبيرية .

الجهة الثالثة : مستوى ما بعد النص ؛ القراءة و الاستجابة الجمالية .

درجة تجلّي الابهار ( العجز الانجازي تجاه النص ) : (٪٧٠) ، درجة تجلّي طيف الاستجابة (سعة مساحة الاستجابة و تنوع مناطقها الشعورية : ( ٪٧٠) ،

درجة تجلّي الاستجابة الظاهرية : ( ٪٦٠) ، درجة تجلّي الاستجابة العميقة : ( ٪٧٠) . درجة تجلّي التداولية ( اللغة القريبة) : (٪٤٠) من غير الجيد ان يتجاوز التوصيل و التداولية ( ٥٠%) لان النص سيكون مباشرا ، و لا ان يقل عن ( ٣٠%) لان النص سيكون النص مغلقا .

## ورقة صامتة

رقيق هو الصباح كقصيدة نثر غرقت في عالم من الضباب . كيف تريدني اذن أن أراها، و أنا ذلك الظلّ الكسيح ؟ أبحث عن عيوني التي غادرتها البدايات . كلماتي وريثة الأشباح المرهقة تتبعثر في المكان كخيط رفيع جدا . و رقتي الصامتة لا تعلم أنها صفراء جدا، و لا تعلم أنها تسابق الريح كموت ساحر. هكذا أنا ، أعيش مع كلماتي المسكينة في عالم من العمى . القارئ الذي أُثقله بندائي لا يجد قاربا في بركة الضباب هذه . انه لا يعيش حكاياتي لذلك فهو لون ميّت. حتى صديقي الشاعر الذي يسابق الندى أيضا صار يجلس في بركة الصمت مهموماً. و أنا ذلك المسكين ، في أحيان كثيرة استغرب أنني لازلت أتنفس . ليس فقط لأنني لا

أرى ورقتي ، بل لأن كلماتي غريبة جدا الى حدّ أنها سئمت البقاء بقربي .

## جزر الشعر

**ميتا شعر ، فسيفسائية**

جزر الشعر البلّوريّة تجلس في خيمتها هناك ، و على رقبة عنزتها فانوس وضّاء ينير طريق السائرين . حينما تقترب الظباء من ينابيعها السرّيّة تجد ماء الحياة فتعشق الحلم . الشاعر و بخلاف جميع مخلوقات الارض لا يحتاج الى مركبة انما يحتاج الى الابحار الى داخله البلّوري ، حيث الينابيع و حيث أزهار الشعر .

أوروك سيدة المسافات ، هل رأيت آجرها ، إنّه من النحاس الخالص الذي لا يراه سوى بحارة مهرة . أنا و أنت ايها الشاعر ، سفينتنا من الخيزران و أنفاسنا من النحاس ، لقد رأيت

**القصيدة تبحث عنك وسط الذهول . نعم إنّ الشعر لحظة إبحار و ذهول .**

**عِشْ مبدعًا**

**(إلى الشّاعر الأمهر فريد غانم)**

**عِشْ مبدعًا، تنثرُ الوردَ في مدن الرّماد، صوتُك النُّحاسي يشقُّ وجهَ الظُّلمة كنسيمٍ فينيقيٍّ حطّ فوق بيتِنا منذ عصور. هكذا أجدُ النَّهر والبحرَ و الشَّجر يُغنّي، يتبهُ في باحاتِ ألحانِك كمسافرٍ عادَ مع المساء. عجبًا لكلِّ هذه الألوان والأمواج الغريبة، عجبًا للأعياد، للحُرّيّات التي تسكنُ كلماتِك وتُنادي بالأرض اليباب، أفيقي أيّتُها الارضُ اليباب. منذ أن رأيت إشراقتك وأنا أعدُّ النُّجوم، أجل أنا رجل بارعٌ في عدّ النُّجوم، إنّني أُصغي إلى هدير شلّالاتِك الرفيعة.**

**فريد؛ عِشْ مبدعًا، كطائرٍ فضّيٍّ يُحلّقُ قي سماءٍ رماديّةٍ، يُبشِّر بالفَجر الجديد.**

**التقليلية**

**الشرفة**

**خلف الظلال ، ترعى الحكاية ، هناك في عمق المعنى حيث تقطن الينابيع . يدي قصيرة و عيني لا تبصر ، لكن روحي تبحر نحوها فتراها حينما تنزل من شرفتها مع المساء.**

*

**بحث**

**شجرة بيتنا تهرول حافية تحت الشمس ، تبحث عن صغارها ، عبثا تحاولين ، لاشيء هنا سوى الاشلاء .**

**( مرايا )**

**( تقليلية فسيفسائية )(١)**

**١- لقاء**

**هناك ، خلف المطر ، عند الينابيع السرية ، نلتقي .**

**٢- تجلّي**

**روحك أراها بوضوح ، شمسا من الكلمات ، تعلمني نشيد الصباح .**

**٣- صوت**

صوتك ، يأتي من بعيد ، من الاعماق ، ليتجلى صرخة على الورقة .

٤- يعقوب احمد يعقوب

في ياء كريم و بناء فريد أجدُ سيني و ألف يعقوب ( ٢ )

٥- عادل قاسم

سلالم الزمن مركبتك ، فيحيا النص و يتحرك كشهاب من المستقبل (٣).

٦- طريق

حينما عثرتُ عليها فرحتُ بها كطفل برّي ، الطريق .

٧- قصيدة

ليتك تراني ، خلف الكلمات أنتظرك ، أنا ، القصيدة .

٨- الشعر

الشعر حكاية وطن ، انه عاصفة صادقة .

**٩- الحب**

**الحبّ حكاية مؤجلة ، بداياتها ( شعبان شهر المطر يملا الارض بالعهد الجديد )(٤)**

**هامش**

**(١) الفسيفسائية هي الترادف في العبارات ، بأن تكون مختلفة في الظاهر الا انها تنبع من منبع واحد و قضية واحدة و تقصد غاية واحدة فتحقق واحد قصدية و مصدرية غير الوحدة العضوية . و النص يتحدث عن الشعر و القصيدة فهو ميتاشعر ايضا .**

**(٢) الياء ياء المضارعة و البناء بناء الماضي و السين سين المستقبل و الالف الف الامر ، و المتتبع لاسلوب هؤلاء الشعراء ( يعقوب احمد يعقوب و كريم عبد الله و فريد غانم) سيجد ان تلك الصيغ الزمنية هي البارزة في كتاباتهم .**

(٣) اشارة الى الكتابة المستقبلية و حركة النص عند الشاعر العراقي عادل قاسم .

(٤) مقطع من قصيدة طويلة للمؤلف عنوانها ( الموت و الحياة)

## الى صديق

الى الاخ الشاعر البارع كريم عبد الله

ربما تراني عابسا بوجه الظلمة و الضباب ، لكنني في داخلي ابتسم . لا تقلق ؛ اننا ننتصر.

عن نيسان

نيسان أنشودة الثائرين ، تلون خضرتُه وجه الحقول فتبتسم .

## ميتاشعر

لن تكون القصيدة قصيدة حتى تكون كالتنين ناعمة الملمس لكنها قاتلة .

## ثلاث قصائد في الصيف

### صيف أبيض

صوتي مُرّ ، لأنّه يتيم . يبحث عن ظلّ في صحراء جاء بها صيف أبيض يفيض بالوهم .

### ضيف أصفر

الأشجار الشاحبة ، في قلبها مدينة حزينة ، انها ما شيدته أيادي الصيف الأصفر .

### صيف أحمر

السواقي تحتفل ، أته دمي الرخيض ، مرحى أيها الصيف الأحمر .

**قصائد تجريدية تنبثق من اعماق الاتحاد بالاشياء و رؤيتها في عمقها مجردة من التشكل الظاهري ، بلغة تنقل الاحساس و الشعور قبل التوصيل المعنوي .**

## المؤلف

**أنور غني الموسوي شاعر عراقي حائز على جوائز، ومرشح لجائزة البوشكارت ومؤلف لأكثر من مائة كتاب. ولد عام ١٩٧٣ في بابل. ظهر اسمه في أكثر من خمسين مجلة أدبية وعشرين مختارات شعرية في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وآسيا وقد فاز بالعديد من الجوائز؛ منها "أفضل شاعر العالم في عام ٢٠١٧ من WNWU". في عام ٢٠١٨ تم ترشيحه لجائزة اديليد للشعر وفي عام ٢٠١٩ تم ترشيحه لجائزة Pushcart. حصل على جائزة روك بيبلز الأدبية، وجائزة ياسر عرفات الدولية للسلام، وجائزة أكاديمية الروح المتحدة للكتاب للشعر في عام ٢٠١٩. أنور طبيب استشاري أمراض الكلى وطالب علوم دينية، ومؤلف لأكثر من مائة كتاب. ثلاثون منهم باللغة الإنجليزية مثل؛ "A Farmers Chant، Inner Child**

**Press 2019، " Color Whispers"، AABAS Publishing House، ٢٠١٩، and "Salty Tales"، Just Fiction، ٢٠١٩. وهو رئيس تحرير مجلة Arcs Prose Poetry.) يلقبه شعراء عراقيون بالمعلم ووصفته الناقدة الهندية براغيا سومان بالشاعر الأسطورة ووصفته الشاعرة الهندية جوترمايا ثاكور بشاعر القرن.**



أنور غني الموسوي طبيب وشاعر وباحث اسلامي من العرق. ولد عام ١٩٧٣ في بابل. درس في النجف الطب والفقه. مؤلف لأكثر من مائة كتاب وظهر اسمه في عشرات المجلات والمختارات الادبية العالمية، وحاز على جوائز عدة ورشح لجائزة البوشكارت. يكتب باللغتين العربية والانجليزية ويعتمد منهج عرض المعارف على القرآن والسنة في الشريعة.




**دار أقواس للنشر الالكتروني**